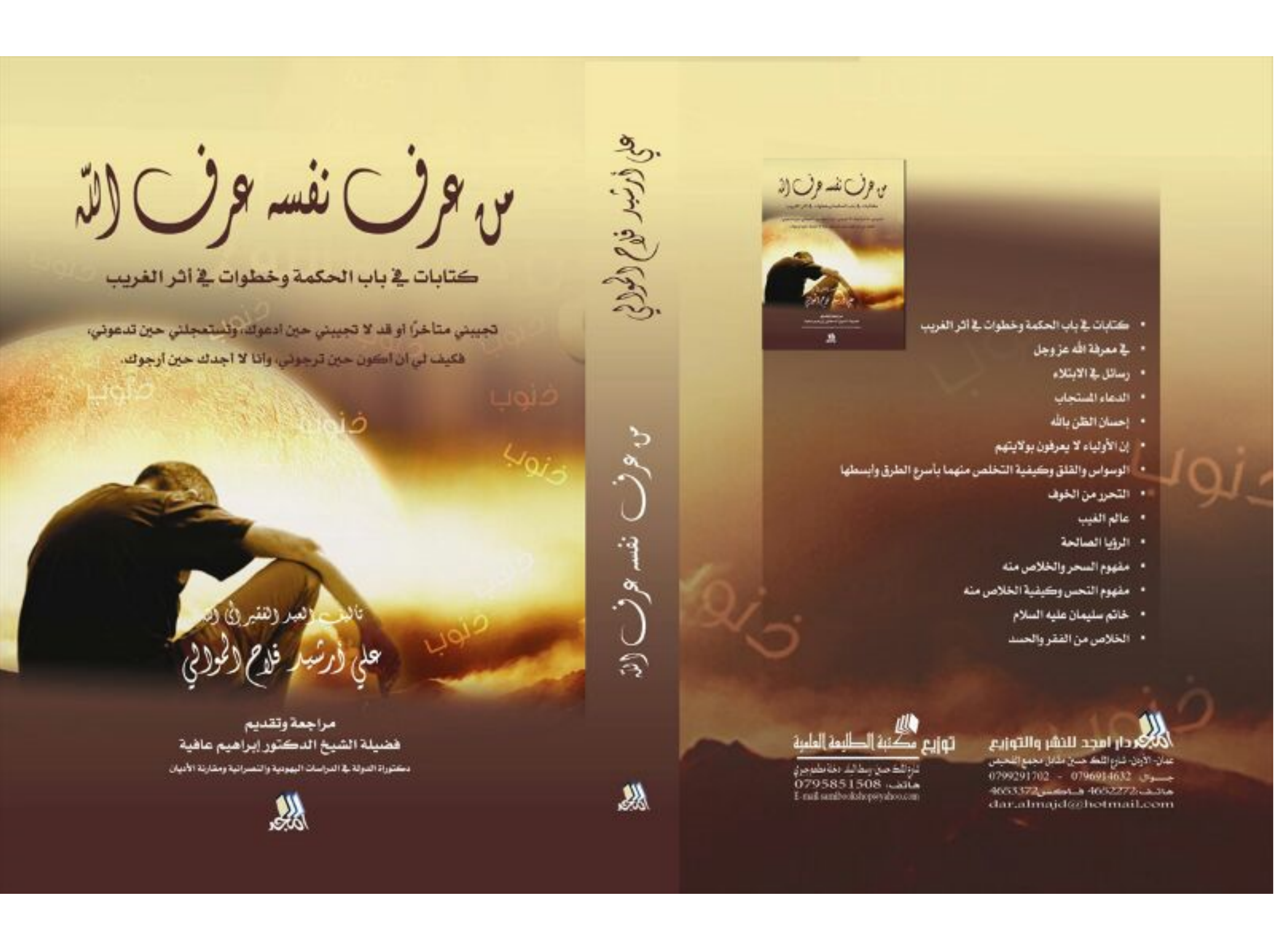


من عرف نفسه عرف الله!

كتابات في باب الحكمة وخطوات في أثر الغريب

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2014 / /)

( )ص.

ر.إ.:

الواصفات:

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الطبعة العربية 2014

عمّان- الأردن

Contact: Ali Irshaid Falah Almawali - Mijas Costa, Spain

URL: http://www.babalhekmah.org

Email: admin@babalhekmah.org

Email: babalhekmahorg@gmail.com

من عرف نفسه عرف الله!

كتابات في باب الحكمة وخطوات في أثر الغريب

تجيبني متأخرًا أو قد لا تجيبني حين أدعوك، وتستعجلني حين تدعوني، فكيف لي أن أكون حين ترجوني، وأنا لا أجدك حين أرجوك.

تأليف العبد الفقير إلى الله

علي أرشيد فلاح المحوالي

مراجعة وتقديم

فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم عافية

دكتوراة الدولة في الدراسات اليهودية والنصرانية ومقارنة الأديان

تصدير فضيلة الشيخ الدكتور

إبراهيم ثروت حداد عافية

دكتوراة الدولة في الدراسات اليهودية والنصرانية ومقارنة الأديان

عضو المنظمة العالمية للكُتّاب الأفريقيين والآسيويين

الحمد لله مُصَرِّفِ الأمورِ بحكمتهْ، ومُجرِيهَا كيفَ يشاءُ بقدرتِهْ، أَنعَمَ على قَومٍ فَأَوقفَهُم على ما خَفِيَ من بَدِيعِ صِنعَتِهْ، وَوَفَقَهُم لاتِبَاعِ كُلِّ ما جاءَ عن شريعَتِه، فآتاهُم بيانًا وحِكَمَا، وألهمهُم معارِفَ وعِلمًا من تمام رحمته، وصلاةً وسلامًا على النبيِّ محمدٍ، المبعوثِ للعالمِ لِكَشفِ زَلَته، وعلى آلهِ الطيبينَ، وكُلِّ من تَبعَ سُنَتَه إلى يومِ الدين. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

وبعد؛ فإنه يطيب لي أن أقدم بين يدي هذا العمل الجليل، المعنون بـــ (من عرف نفسه عرف الله)، للباحث القدير، والأب الفاضل: علي أرشيد فلاح الموالي، الأردني الجنسية، الإسباني الإقامة، ذلك الرجل الذي عرفته زاهدًا، لا أزكيه على الله هو أعلم بمن اتقى. فقد طال التواصل بيننا، وعرفت قدرًا كبيرًا من حياته، ومن الأزمات التي عاناها، ومن فرحته بابنه إبراهيم المبتلى، ولكن الحق أنني لم أعرفه معرفة كاملة إلا بعد أن اطلعت على هذا العمل الرائع، الذي ينم عن سعة اطلاعه وثقافته، وولعه بالعلوم الروحانية، والزهد والتصوف.

وقد رأيت في الكتاب مادة علمية كبيرة، في كل ما يحتاجه الإنسان في حياته اليومية، وما يتعرض له من أحداث، حتى إنني شبهته بكتاب فقه السنة، لا في منهجه ودقة تخصصه، إنما في الحاجة الماسة إلى اقتنائه وقراءته، بل رأيت هذا العمل كراوائع الطنطاوي التي جمعها إبراهيم مضواح الألمعي. فهو بحق كتاب مغذي للروح، لا يستغني عن مادته متخصص أو مطلع، مثقف أو بسيط؛ لأنه ألم بجوانب الحياة المختلفة، وما تتعرض له من محن وأزمات. وقد شرفت بمراجعة هذا الكتاب، وإبداء الرأي في العديد من المسائل، وإن كانت هنا وهناك بعض الهَنَات، فإنها أبدًا لا تفت في عضد الباحث، ولا تقلل من قدره، بل هو جهد المقل، نسأل الله سبحانه أن يجزيه عن هذا العمل خيرا، وأن يجعله في ميزان حسناته ومن أسهم في إخراجه، يوم القيامة.

مقدمـــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله؛

الإخوة والأخوات القراء الكرام؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

إن في كل ابتلاء يصيب الإنسان رسالة، ورسالة ابتلائي كانت هي ولادة هذا الكتاب، بفضل من الله وكرم منه، فهو سبحانه الذي أعانني في إخراجه إلى الدنيا، ولقد نذرت أن يكون ريعه لله خالصا للفقراء والمساكين، وأصحاب الحاجة، والله سبحانه أسأل أن يعينني على الوفاء بالنذر كما أعانني على كتابته، وهو إهداء إلى روح والديَّ رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته، وإلى أبنائي جميعًا: إيمان، ومحمد، وسارة، وعلى رأسهم ابني إبراهيم؛ الذي ابتلاه الله في بدنه، وأكرمه بالعقل وحب الدين. وهو إهداء لكل مبتلى، وهم أولئك الذين أحب أن أطلق عليهم "أحباب الله"، وإلى كل من أسهم في خروج هذا الكتاب ولو بكسرة أو فتحة، ولا أنس أحبتي المشايخ الأفاضل؛ الشيخ محمد كمال، والشيخ أحمد محمد عبد الرازق، من مسجد مدينة فوينخيرولا الإسبانية، والأخ الدكتور إبراهيم ثروت حداد عافية، الدكتور بجامعة الأزهر الشريف بمصر، حفظهم الله جميعًا، وشكر لهم جهدهم ونصحهم.

لقد ولد هذا الكتاب من رحم الابتلاء والمعاناة التي أبدًا ما رفضتها؛ إنما استسلمت لقضاء الله، وتيقنت أنه سبحانه ما أراد بي إلا الخير، وأنت أخي القارئ إن كنت تعيش ابتلاءً فابحث عن الرسالة المرسلة إليك مع البلاء، فلعل هذا الكتاب يساعدك في أن تجد رسالة ابتلائك.

لقد حمل هذا الكتاب عدة أسماء، واحترت فيما بينها لكثرة تقاربها، وترددت في اختيار الاسم كما يتردد الأبوين في تسمية مولودهما، فكان من هذه الأسماء: "كتابات في باب الحكمة"، و "رسالة الابتلاء"، و "مذكرات عابر سبيل"، و "خطوات في أثر الغريب"، حتى وفقني الله وأرشدني أن يكون مسماه: "من عرف نفسه عرف الله".

وتحمل محتويات هذا الكتاب جميع هذه العناوين، فهو عبارة عن مجموعة كتابات في باب الحكمة، وقراءة في بعض الآيات والأحاديث النبوية الشريفة، ورحلة في فكر الغرباء، والبحث عن أثر الغريب؛ لنتعرف معًا على فكره وهمه، وفي صحبته على علم الغرباء القابضين على دينهم كالقابض على الجمر، ورحلة في أعماق النفس البشرية، نسافر فيها بين أحوالها وهمومها وأمراضها، وكيفية علاجها؛ لعلنا نضع أيدينا على العلاج الشافي من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ونقف على خير النصائح والتجارب والرقى الشرعية للخلاص من هذه الأمراض العصرية الجديدة، وقراءة في رسالة الابتلاء.

وإذا كنت تبحث أخي الزائر القارئ عن خلاصة بحكمة بسرٍّ يحمله هذا الكتاب في طياته؛ فستجد السر والعلاج والجواب في هذه العبارة: "تجيبني متأخرًا أو قد لا تجيبني حين أدعوك، وتستعجلني حين تدعوني فكيف لي أن أكون حين ترجوني، وأنا لا أجدك حين أرجوك".

القارئ الكريم؛ بما أنك وصلت إلى هذا الكتاب، فهذا يعني أنك تبحث عن أجوبة واضحة صريحة شافية تدور في ذهنك، لفهم معانٍ كثيرة بعمق وتروي، ولعل على رأسها: مفهوم الابتلاء، وكل ما ارتبط به من قراءات وحلول ومعالجات وتجارب، خاصة في أبواب الشفاء بالقرآن الكريم، والرقية الشرعية

من الكتاب والسنة، والعلاج النفسي، والأمراض النفسية، والطب والحكمة، والسحر والحسد، والوسواس والهم والحزن، وقد تكون مرهقًا من هذا السفر الطويل المجبر عليه في هذا العالم المجهول، المبني على علامات وإشارات وتجارب وقصص غريبة، ونهايات متعددة، بين مجموعة من الأسماء لأمراض وحالات وتصنيفات، وأسماء متعددة من الرقاة والأطباء النفسيين، ولا تدري أين أنت من هذا كله، لتجد نفسك أنك مكره على السير في هذا الطريق، ومكره لتسمع اسم حالتك حسب ما صنفها بعض من قابلتهم من الأطباء أو من الرقاة، وعينك تنظر إلى البعيد للوصول إلى بر الشفاء، ونور السماء الحقيقي؛ لتودع هذا النفق المظلم، وهذا الكابوس الذي يؤرق منامك، والذي لم ترَ فيه سوى صور غريبة من الحيوانات المتوحشة والحشرات، وغيرها من العلامات التي تجهل معناها.

اعلم رحمك الله أن لكل أجل كتابٍ، وأن لكل سؤال جوابٍ، وأن الله لم يخلق شيئًا عبثًا، ولم يدع الشفاء والخلاص بيد غير يده الرحيمة، ولم يجعل الله داءً بلا دواء، واعلم أكرمك الله أن الله المنزه عن الظلم، حاشا لوجهه الكريم أن يظلم أحدًا أو أن يبتلي أحدًا عبثًا أو ظلمًا؛ بل هو الله العدل الحكيم، والرحمن الرحيم، الذي أبدًا لا يريد بخلقه إلا الخير، فهو الغني عنهم، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[الأنعام: ١٣٣].

وعليه يجب أن نعلم –علم اليقين– أن الشفاء موجود، وعلينا أن نبحث عنه في المكان المناسب، وأنه معلق إلى أجله الذي أجله الله سبحانه وتعالى، ويراه الوقت المناسب، والذي فيه الخير لنا، وأنه قد وصلتنا رسالة الابتلاء، وقد فهمنا معناها، وعملنا بمحتواها، فكيف لنا أن نفهم هذه الرسالة ومحتواها وشروطها

حتى نتخلص من هذا الابتلاء؟ وإن أول محتويات هذه الرسالة: أنه علينا أن نتيقن أن في هذا الابتلاء خيرٌ أراده الله لنا، وأننا قد وضعنا يدنا على الداء، لأن الداء الحقيقي ليس في الابتلاء؛ إنما في الوضع الذي كنا عليه، والحال الذي كنا نعيشه قبل أن نجد أنفسنا في قلب الابتلاء، وكل منا له قصته وسبب لابتلائه الذي يعرفه أو ربما لا يريد الاعتراف به، وقد نظن في لحظة من اللحظات أننا لم نقترف ذنبًا حتى نعاقب ونبتلى، وبما أن الابتلاء ليس دائمًا هو عقاب للعباد فعلينا أن نتذكر أن أشد الناس بلاءً كانوا الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، ولو كان الابتلاء عقابًا فما هي ذنوبهم إذن، بل كان ابتلاؤهم مقسومًا بين محبه الله لهم، واختبارًا لإيمانهم، وعبرة لأممهم من بعدهم، وهكذا فكل يختبر على قدر إيمانه وعلمه وعمله.

والشرط الثاني من شروط رسالة الابتلاء: أنه إذا كانت علاقتنا بالله فقط من أجل العلاج؛ فلن نصل إليه أبدا، وسنبقى معلقين إلى أن تصبح علاقتنا بالله علاقة تواصل ومحبة ومودة بين الخالق والمخلوق، والعابد والمعبود، لا علاقة مبنية على حاجة وأنانية مزرية، نعامل بها ربنا ومولانا وخالقنا بالحاجات وقضائها، ويوم أن يكرمنا بكرمه الدائم، وعلوه وغناه عنا؛ ندع صومعتنا المؤقتة التي بنيناها وهمًا وجهلًا، لنعود إلى أوكارنا. فإن فعلنا ذلك فلا نظن أننا قد خدعنا ربنا؛ بل خدعنا أنفسنا، وأن الله يوم أكرمنا ومنّ علينا بالشفاء والفرج؛ فذاك لأننا قد عاهدناه على التوبة والبقاء على باب الرجاء، وبأن يكون الله نور حياتنا، وسر وجودنا وسببه، وأن نقيم حقه علينا.

أما الشرط الثالث؛ فهو أن نتعهد بأن نرد الحقوق إلى أصحابها، وندع العناد والتكبر في التعامل مع أصحاب الحقوق، فكم هم الذين ظلموا في الحياة لأن

الظالم كانت له اليد العليا، وظن ألا يدَّ فوق يده؛ فسلط الله عليه ما لم يقدر عليه بماله وسلطانه. والله يعلم كم من دعاء يصعد إلى السماء في اليوم والليلة يشتكي المخلوق للخالق، وله الحمد في السموات والأرض؛ فهو الذي عاهد على نفسه نصرة المظلوم ولو بعد حين، فإن تحللنا من دعاء المظلوم جاء الشفاء بأهون الأسباب؛ لأننا حينها نكون قد أقمنا العدل، ورددنا الحقوق لأصحابها، وانتفعنا بأن قوَّم الله إيماننا وعقيدتنا.

وأما الشرط الرابع؛ فهو أن نفهم أننا لم نكن من الشاكرين، ولم نقدِّر الله حق قدره، فتمتعنا بخيره وشكرنا غيره، وربما خضنا من خاضوا في جلاله سبحانه؛ فنسبنا خيره لأنفسنا، فما كان إلا أن أزاله الله من بين أيدينا. وكم نعمة أنعم الله بها علينا –من دين وصحة ومال وعقل– وما شكرناه عليها، وما علمنا قيمتها حتى أخذت منا أو جاء التهديد بزوالها، وكما قال أحد ابن عطاء السكندري: "من لم يُقبل على الله بملاطفات الإحسان سيق إليه بسلاسل الامتحان".

وإذا كانت الشروط السابقة شروطًا واضحة جلية؛ فإنه لم يبق إلا الشروط التي لا يعلمها إلا المبتلى وحده، فإن وضع يده على سبب ابتلائه؛ وضع قدمه في طريق الشفاء. ورجائي أيها القارئ الكريم أن تتعرف على نفسك من خلال فصل (رسالة الابتلاء)، ومن خلال مجموعة الحلقات المتعلقة (بكيفية الخلاص من الوسواس).

وفي هذا المقام، لا يجدر بنا سوى أن نورد بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي جاءت في باب معرفة الله تعالى، والزهد في الدنيا، والعمل للآخرة، فهي مفتاح هذا الكتاب، من ذلك:

- ما رواه أحمد في مسنده، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)(1).
- ما رواه أحمد، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: (أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى)(2). وفي البخاري عن ابن عمر أيضًا أنه كان يقول: (إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)(3).

---

(1) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد (مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1999م)، ج3، ص 78، حديث رقم: (1481)، قال الأرناءوط: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. سفيان: هو الثوري. انظر: المرجع نفسه.

(2) المرجع السابق، ج 8، ص 383، حديث رقم: (4764)، قال الأرناءوط: صحيح لغيره، دون قوله: "واعدُد نفسك في الموتى"، فهو حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث، وهو ابنُ أبي سليم. وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. سفيان: هو الثوري، ومجاهد: هو ابن جبر المكي.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري (دار السلام، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط2، 1419هـ)، ج 8، ص 89، حديث ر قم: (6416).

- وما جاء عن عَلِي بْنُ أَبِي طَالِب: (ارْتَحَلَتْ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً وَارْتَحَلَتْ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ)[4].
- وما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)[5].
- وما رواه أحمد في مسنده، قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي، مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ)[6].

وأخيرًا؛ الله نسألْ العفو والعافية، والشفاء والمعافاة الدائمة، وأن يجعل الله كل ابتلاء يصيبنا رحمة لنا، تنفعنا في آخرتنا قبل دنيانا.

وأنت يا أيها القارئ الكريم، أقبل إلينا فإنا ندعوك بقلوبنا إلى جولة في محتويات هذا الكتاب الذي عملناه أمانة منا لما علمنَا الله العليم، لكي لا نكتم علمًا في الدنيا، ونحسب أننا بذلك نرد لله ولو الشيء اليسير من فضله وخيره

([4]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 3، ص 104، حديث رقم: (2320).

([5]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 3، ص 103، حديث رقم: (2320).

([6]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 29، ص 279، حديث رقم: (17743)، قال الأرناءوط: حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح، لكن مكحولاً – وهو الشامي– لم يسمع من أبي ثعلبة. يزيد: هو ابن هارون، وداود: هو ابن أبي هند.

علينا، سائلينه سبحانه أن يكون هذا العمل سببًا للخير، وشفاءً من المرض، وإنارة درب، وأن تنالنا منك رحمة تنفعنا يوم نلقى وجهه الكريم.

العبد الفقير إلى الله

علي أرشيد فلاح الموالي

13 أكتوبر عام 2012م

الموافق 28 ذو القعدة عام 1433هـ.

الفصل الأول

كتابات في باب الحكمة وخطوات في أثر الغريب

تعبت قدماي من المسير في اقتفاء أثر الغريب، وكأني بحديث رسول الله: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء)[7]، والغرباء هم الذين يحيون سنة رسول الله، وهم أحباب رسول الله وإخوانه، فقد أورد أحمد في مسنده، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَلَاءَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ أَتَى إِلَى الْمَقْبَرَةِ، فَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْمَقْبَرَةِ، فَقَالَ: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، ثُمَّ قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا، قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ مِنْ أُمَّتِكَ بَعْدُ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَيْلٍ بُهْمٍ دُهْمٍ، أَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا، سُحْقًا)[8]. وعند أحمد كذلك، أن رسول الله قال: (مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ)[9].

---

(7) ابن الحجاج، مسلم: صحيح مسلم (دار السلام، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ)، ج1، ص 130، حديث رقم: (45).

(8) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 13، ص 373، حديث رقم: (7993). وقال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(9) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 15، ص 233، حديث رقم: (9398)، قال الأرناءوط صحيح على شرط مسلم.

إخوان محمد:

سيدي يا رسول الله؛ كم هو الشوق إليك، وأن يعبر بنا الزمان إلى لقاءك، وإلى الورود على حوضك الشريف، والفوز بشفاعتك، كما هو الشوق أن نكون حقًا ممن وصفتهم يومًا بإخوانك، فقد آمنا بك دون أن تتشرف عيوننا برؤيتك، ولا أسماعنا بصوتك وجميل ضحكتك، فأكرم الله كل من نظرك ولو مرة، وتطيب بطيب أنفاسك، وتشرف ولو ساعة بصحبتك. لكن كل ما نملكه من أشواقنا أماني، ومن من البشر لا يسعى لهذا الشرف الكبير والقدر الرفيع، بأن يكون من إخوانك يا رسول الله؟!!

سيدي يا رسول الله؛ ليت الصلاة عليك في كل صلاة تكفي، وليت الصلاة عليك عند كل آذان تكفي، وليت الصلاة عليك كلما ذكرك الذاكرون تكفي؛ لكن هيهات أن نقترب من هذا الشرف العظيم، فالمسافة بيننا بعيدة أبعد من المسافة بيننا وبين السماء، وجنتنا من بعدك غدت صحراء، فلم يعد فيها سهل ولا جبل أخضر ولا حتى ممرات، جرداء كقلوبنا، ومتعبة كنفوسنا، فتصحرت لأننا لم نطيعك فيما أمرتنا، ولم نتبع ما أوصيتنا، ولا نملك من أمرنا غير البكاء والعويل.

ألسنا كلما آذوك الحاسدون نحتج بالضجيج والصراخ، ثم نعود كالغربان إلى أوكارنا، ويوم ندعى إلى الصلاة والعمل نتململ ونجر القدم جرًا، فالمساجد أصبحت بعيدة، وصلاة الفجر غدت ثقيلة، وصلاة الجمعة غدت غريبة؛ فقد أثقلنا سوء أعمالنا، وألهتنا كثرة أشغالنا.

وأنت أيها القارئ الحبيب؛ إن وفقك الله ووجدت آثار الصالحين، فاتبعها لعلك تجد أحدًا من هؤلاء الغرباء، الذين غدوا قلة قليلة في هذا الزمان، ولا

ندري أيجوز لنا حقًا أن نطلق عليهم اسم: " النسخة الأخيرة" أو "النسخة المفقودة"؟ أم لما تأتِ أشراط القيامة بعد؟!!

ومهما كانت التسمية؛ فيا لحظ من التقى بأحدهم وكان في خدمته، ويعلم الله وحده كم هو الشوق للقاء أحد من إخوان محمد عليه الصلاة والسلام. ولعل خير علامة قد تدلك عليهم ونحن معك هو قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: 33]. فابحث عن أهل الذكر والاستغفار، فهي أولى علامات الغرباء، فهم قوم يفشون السلام ولا يكثرون الكلام، يتزودون ولا يملئون البطون بالطعام، ويصلون والناس نيام، ويفعلون المعروف لوجه الله الكريم، ويخرجون صدقتهم سرًا وعلانية، ويصلون الأرحام على أية حال.

وإن من الحزن أننا لم ننل شرف رؤية الرسول الكريم، ولم نعش زمانه، ولم ندرك حتى أحدًا من أصحابه عليهم رضوان الله تعالى، ومع ذلك فإن الأمل باق في أن ندرك أحدًا من إخوان نبينا الكريم، وننال صحبتهم. فالمسلمون كثر، وكذلك العُبَّاد والعلماء والخطباء، ولكن الواحد من إخوان رسول الله وأحبابه هو بأمة كاملة، وأظنه مفقود في زماننا. فالذي يرى أحوال الأمة اليوم يسأل إن كان حقًا يوجد بين ظهرانينا أحد من أحباب النبي أم لا؟ فالكل يدَّعي هذه الأيام أنه من الطائفة الناجية، وهي الطائفة التي وصفها النبي بقوله: (ما أنا عليه اليوم وأصحابي)[10]. ولا يزال باب الأمل مفتوحًا، علنا ننال شرف صحبة هؤلاء.

([10]) الطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني (دار الحرمين، القاهرة- مصر، د ط، 1415هـ)، ج 5، ص 137، حديث رقم: (4886)، والحديث بطوله: (قال رسول الله صلى الله عليه و سلم تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة قالوا وما تلك الفرقة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي)

من هنا نبدأ فشاركنا الرحلة في البحث عن هذا الغريب؛ لنتعرف معًا على فكره وهمِّه، ونعرف بقلوب صافية علم الغرباء القابضين على دينهم كالقابضين على الجمر. ولعلها رحلة في أعماق النفس البشرية، نسافر فيها بين أحوالها وهمومها، وأمراضها، وكيفية شفائها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والوقوف على خير الرقية للخلاص من هذه الأمراض العصرية الجديدة. وهي رحلة المشاركة، فلا فضل فيها لأحد على أحد إلا بعد فضل من لا يحتاج إلى أحد، فالملك يحتاج إلى الطبيب على الرغم من أن الطبيب لا يحتاج إلى الملك إلا أنه يحتاج إلى الخباز وغيره، فكل واحد منا في هذه الحياة بحاجة إلى غيره، وسبحان الواحد الأحد الذي لا يحتاج إلى أحد، ولا صاحبة ولا ولد، ولا يستغني عنه أحد.

واعلم رحمك الله أن من لم يرزقه اللهُ الشكرَ مع النعمة؛ فهذا يعني أن النعمة صارت عليه نقمة، ذلك أن المصيبة هي أن يبتلى الإنسان في دينه، لأن كل مصيبة من دون الدين تهون!

واعلم أيضًا أنه ليس من العار أن تعيش فقيرًا لا تملك مالًا؛ إنما العار والذل أن تكون غنيًّا من مال حرام، فالمعنى الحقيقي للغنى لا يعني كم تملك من المال. واعلم أن الفقير الحقيقي هو من ظن نفسه غنيًّا من مال اكتسبه من الحرام!!. ومن ظن أن الفقر أو المرض أو الحاجة هي إهانة وكره وإذلال؛ فهو جاهل، ومن ظن أن الغنى أو الصحة أو الجمال هي تكريم ومحبة؛ فهو أجهل، ولا أظنه يعرف الله حق معرفته، بل لا يعرف ما معنى الابتلاء.

واعلم أنه حين الوقوف بين يدي الله عز وجل للحساب، سيتمنى الغني لو كان في الدنيا فقيرًا، ويتمنى الصحيح السليم أن لو كان في الدنيا سقيمًا مريضًا مبتلى، ويتمنى الملك ساعة الحساب أن لو كان في الأرض خادما.

اعرف نفسك تعرف الله:

من المحزن أن تسمع شخصًا ما يتكلم بكل ثقة مطلقة أنه يعرف الناس جيدًا، وأنه يحمل من الفراسة ما يستطيع أن يقيم بها شخصًا آخر ومن أول مقابلة، بل ويحكم عليه الحكم الصواب وهو في الحقيقة لا يعرف حتى نفسه!

ومن المحزن أيضًا أن ترى بعضهم يتكلم عن الله سبحانه وتعالى، وأنهم يعرفون الله جيدًا، وهم أبعد ما يكونون عنه، وهذا ثابت بدليل قولهم إنهم يعرفون الله!

فإذا أردت أن تعرف الله حقًا فابحث عنه أولا في نفسك، وفي قلبك، وفي عقلك؛ إذ بقدر معرفتك لنفسك تكون قد عرفت الله، وكلما شعرت بالرضى الحقيقي عن نفسك من خلال أخلاقك ودينك وعلمك وعملك؛ كلما شعرت بقرب الله منك، فابحث عن الله في نفسك؛ فإن عَرِفتَ نفسكَ جيدًا عندها تكون قد عرِفتَ الله.

واسأل نفسك ما الذي تبحث عنه في هذه الحياة وما هي أهدافك؟ وقارنها بمهمتك كإنسان، ذاك الذي خلقه الله وأوجده على ظهر هذه الحياة لإعمار الأرض، والعمل لدار القرار.

واسأل نفسك ماذا قدمت للحياة قبل أن تسأل ما الذي استفدته منها.

واسأل نفسك كم هم الذين في حاجة إليك، وليس كم من أنت في حاجة إليهم. وإن كانت لك حاجه فاطلبها، ولكن من ربك، فالناس كلهم حاجات، ولا يستطيعون أن يقضوا لك حاجة إلا ما أذن ربك.

واسأل نفسك كم هم الذين يحبونك ويحبون التعامل معك، وكم هم الذين يكرهونك ويكرهون التعامل معك، وحاول أن تساعدهم لكي يحبوك.

أنا أعلم الناس بنفسي:

من مصائب وقتنا وألاعيب عصرنا أن تلتقي بأناس من جميع الدرجات، فتجد أن هناك من يحاول أن يوهمك بأنه يعرفك جيدًا، في محاولة منه للهيمنة على فكرك أو الحط من قدرك، أو استعراض البعض منهم لقدراتهم ليوهموك بأنهم يتفوقون عليك، وهذا ليس ذكاءً ولا قدرة، بل هو غرور وعبث في أحوال الناس وهُمومهم وتواضعهم.

وقد لا نكون أثرياء في معلوماتنا وثقافتنا، ونجد من يفوقنا في هذه المجالات وغيرها، وهذا من باب العلم؛ إما أن يكون شخص آخر يعرفك أكثر من نفسك، فهذا قمة الخداع والغرور، فكل إنسان أعلم بنفسه من غيره، وهذه خاصية أعطاها الله للإنسان لكي يكون كيانًا مستقلًا لا يعلمه إلا الله الخالق وحده والعالم بما خلق، ثم الإنسان نفسه لأنها خاصته، وكلّ له صفاته وطباعه وفروقه عن الآخرين، وهذا ما يفند أيضًا نظريات الوهم والتخبط فيما يسمى بـــ "الطالع" و"المواليد" و"البروج" و"الأشهر القمرية" و"الشمسية"، تلك التي يحاولون أن يوهموا الناس بأنهم يعرفون صفاتهم وأحوالهم وحتى مستقبلهم، رابطين هذه المعلومات -كما يدّعون- بعلم الكواكب والنجوم، وكل حسب تاريخ ولادته.

نعم؛ قد نتعرف مع الوقت وبالعشرة والمعايشة على بعض من طباع شخص آخر، ولكن ليس على أغلب هذه الطباع، وهذا شيء متعارف عليه بين الناس، وليس بسر خطير، ولا باكتشاف كبير.

أما ما يدَّعونه –شركًا– من أن الأشخاص الذين هم من مواليد برج الثور –مثلًا– يكونون أناس سعداء، ومواليد برج الجوزاء مفكرين أذكياء، وغيرها من البروج التي فرضت على أصحابها أقدارهم، وكتبت خواتمهم، وأنه لا مجال للهروب من هذا القدر؛ يأتي السؤال الحقيق: ما هو ذنب من ولد شقيًّا بناءً على ما يقوله برجه وحظه لأنه ولد في هذا التاريخ أو ذاك؟ أليس هذا شرك وكفر وتشويه لخلق الله العادل، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل الناس بعضهم فوق بعض درجات، فلا تكلف نفس إلا وسعها، ولن يصيبها إلا ما كتب الله لها!!.

إن هذا التخبط لا يد ل إلا على أن الحرب على الإنسان ليست متوقفة على شياطين الجن فحسب؛ بل على شياطين الإنس أيضًا، وقد علمنا الكثير عن شياطين الجن وأحوالهم، وأنهم في عداوة مستمرة مع الإنسان حتى يخرج من الحياة، أما شياطين الإنس؛ فكيف لنا أن نعرفهم؟ ومن يكونون؟!!

إنها الفئة المتاجرة بهموم الناس ضعاف الإيمان، والذين ضلوا الطريق في البحث عن حلول لمشاكلهم، ووقعوا ضحية بين يدي هذه الفئة، إنها فئة المشعوذين تجار بيع الحظ والأبراج والعلوم الروحانية والفلكية، فما نراه اليوم من ازدياد لهذه الفئة من المجتمع؛ يبين أنه قد أصبح الإنسان تجارة مربحة، فإن لم تبعه سلعة، فعليك أن تبحث له عن مادة تبيعها له. المهم هو الحصول على المادة والمرتبة المقدسة بادعاء الولاية أو البركة أو الكرامة.

والسؤال: هل تعطى الكرامات للمشركين الذين يضللون الناس؟ بل هذا هو فكر العرافين والمشعوذين الذين يعيشون على مآسي الناس وابتلاءاتهم.

ما المسئول عنها بأعلم من السائل:

إذا أردت أن تعرف شخصًا ما على حقيقته، ورغبت يومًا في فهم منهجه، فانظر إلى ما يقرأ من الكتب، وانظر إلى مكتبة بيته، فهي غذاء فكره وثروته!

فكم عرفنا من الأشخاص، وحيرتنا أفكارهم، ورغبنا أن نعينهم. وآخرين غرتنا مظاهرهم وأشكالهم، حتى قرأنا جهلهم في مكتباهم، وعرفنا مصادرهم وما حملت من النفايات عقولهم؛ كتب غريبة عجيبة وضعت للساعة موعدها، وأنهت الحياة بالأرقام واختارت موقعها، فما أجهل من كتبها وطبعها ونشرها واشتراها وصدقها، أفلا يعلمون أن الساعة تجري لموعدها، أمرًا ما عصته يومًا فالله آمرها.

وها قد جاء موعدهم، والساعة ما زالت تسير بأمر الله لوقتها حتى يحين موعدها، فأين تواريخهم ومصادرهم وما كتبوا؟ فقد فشلوا في كل ما نشروا وما صدقوا، وقد كذبوا في كل ما كتبوا، وغير المال ما اكتسبوا.

وأنت يا أبا الجهل؛ اذهب واشتري كتبهم، وتحجج بأنك تدرس أفكارهم، واسأل نفسك إن كان لا يكفيك ويغنيك قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾[النازعات: ٤٢ – ٤٥]. واقرأ في قول الحبيب حكمة الأنبياء وزينة الأتقياء: (مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ)[11]؛ فإن صدَّقت أقوالهم وغرتك أفكارهم، فقد أضعت الإيمان، وما كسبت غير انك زدت في حجم أموالهم.

([11]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 1، ص 19، حديث رقم: (50)، والحديث بطوله: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: (مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قَالَ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ قَالَ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتْ الْأَمَةُ رَبَّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}الْآيَةَ ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ).

اقرأ كتابك:

كل إنسان بنفسه كتاب، وهذا الكتاب يفتتح مع ولادته وحين تتم تسميته، لكن التسجيل لا يبدأ حتى يتم بلوغه. واعلم أن الناس كتب مختلفة، فمنها المغلق، ومنها الثري، ومنها الفقير، ومن كل الأصناف هناك كتب، ومنها حتى ما لا يحمل إلا أوراق فارغة، أو قصص وهمية غريبة عن أصحابها، ومنها كتب بقيت أسماء أصحابها حتى من بعد رحيلهم عن الدنيا.

وأنت أيها القارئ الكريم؛ ما هو اسم كتابك لو أردت أن تضع له عنوانًا، أو أردت أن تعطي نبذه بسيطة تختصر فيها ملخص حياتك ومحتويات كتابك؟ اعلم أن الأيام كالصفحات البيضاء، تولد نظيفة وبريئة، وأصحابها هم الذين يكتبون سطورها، فماذا ستكتب في صفحة يومك هذا، وأنت تعلم أن هذه الصفحة قد تكون آخر صفحات كتابك الذي سيطوى من بعدك؟ فالصفحات أيام وأرقام، فهل تدري ما هو رقم هذا اليوم في عدد صفحات كتابك؟ واعلم أنه لكل كتاب نهاية، ولكل قصة خاتمة، فما هي الخاتمة التي تسعى لها أو تظن أنها ستكون خاتمة كتابك؟

وبما أن الأعمال بخواتيمها، والخواتيم مجهولة الآجال لأصحابها ومعلومة لخالقها، والأعمال بنياتها، ولا نوايا بلا أعمال ولا بأماني، بل كما قال ربنا وخالقنا سبحانه وتعالى: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥﴾ [الانفطار: 5].

وإن أكرمك الله بأحد يكتب في كتابك بعض سطور الخير، أو ربما صفحات طيبة؛ فلا تنس أن تشكره، فكما قال الحبيب عليه الصلاة والسلام: (لَا يَشْكُرُ

اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)[12]. فكم صاحب معروف في حياتنا ولم يصله شكرنا، وضاع بهذا القصور شكرنا لله، فاجعل صفحاتك مليئة بالشكر لله، ثم لمن أرسله الله ليقضي حاجاتك، أو يعلمك ولو حرفا. واعلم أن لله عباد اصطفاهم لفعل الخيرات وقضاء الحاجات، وأكثر أنت من شكرك لله؛ لعله يكرمك فتكون في يوم ممن اختارهم واصطفاهم لقضاء حوائج الناس!

نداءات للخير والحياة أم للموت والقبر:

رسالة إلى كل من جمع أحاديث الموت وراح ينشرها، وفي الناس نادي أن اتعظوا، ويُرعب القوم بالموت والقبر؛ قد أوجدت مساكين مثلك ضحية، ينامون كل يوم في القبر وهم لا يعلمون عن أنفسهم بأي أرض تموت، فما هذا الذي أوصى به الحبيب!! بل أن نكثر الذكر والصلاة عليه، ونستعد للرحيل، ونكثر الذكر لهادم اللذات ومفرق الجماعات، لكنه ما أوصى أن ننام كل ليلة في القبر؛ فإنه إن طغى على فكرك التفكير في القبر، فسوف يموت قلبك قبل جسدك، وترى الشحوب والأحزان قد غزت وجهك، وتتعطل معها حياتك، وتفقد بها دورك، فالقبر نهاية للخوف والأوهام، وبداية للسعادة والدوام.

الحياة فرصة للتعرف على نفسك، ومنها تتعرف على ربك، ومهما تكن النتيجة؛ فإن الحياة بعد الموت ستكون أفضل من الدنيا، لأن الأمل في رحمة الله لا ينقطع، وليس في عملنا الضئيل، فاغتنم ما بقى من عمرك.

عش أيامك ولا تطلب الموت حتى يطلبك، فما طلب الله منا أن نضع قدمًا في الحياة وقدمًا في القبر، بل لا يريد منا أن نعيش بوهم الموت وعقد القبر، بل أن

([12]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 36، ص 159، حديث رقم: (21838). قال الأرناءوط: صحيح لغيره.

نعيش وننتج ونصنع حياة لأنفسنا، ونترك أثارنا كما الذين كانوا من قبلنا إرثًا للقادمين، فالخير هو الباقي بعد رحيلنا.

فقد أحل الله لنا الزواج والطعام والشراب، وأن نأخذ عند كل مسجد زينتنا، وأوصى ألا ننسى من الدنيا نصيبنا، وسخر لنا الشمس والقمر، وكل ما خلق، وجعل لنا ضوابط كما جعل للأرض رواس فلا تميد بنا، وأكرمنا سبحانه بالقلم والكتاب المبين، وخير الأيام والليالي والأشهر، والأنبياء والرسل.

القرآن كتابنا فبالحق نزل، والجمعة خير أيامنا، وليلة القدر سيدة الليالي في خير الأشهر، بل في سيد الأشهر كلها، جامع الوصل وواصل الرحم حتى مع الجار، وكفارة لسوء أعمالنا، ومحمد نبينا ورسولنا بالحق المبين، فهو المبعوث فينا رحمة للعالمين، وشفيعنا على الحوض يوم الدين.

وقد أوجب الله علينا الشكر على كل نعمه، والقيام التام بواجبنا؛ ففي الوالدين إحسان، والزوج لزوجته سترة، والزوجة لزوجها رحمة، وفي الأبناء خير، بل والجيران والمجتمع وكل صاحب حاجة، وكل يتيم ومسكين وعابر سبيل، وكل صاحب معروف، وكل معلم بالخير والحق، فإن فرقتنا اللغات والعروق؛ فإن الله باسمه الواحد على الحق يجمعنا.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خير في طعام، لاختار لحم الكتف، ومع هذا فقد شكر الله على كل نعمه وما أنكرها، ومن ظن أن النوم في القبر كل ليلة يعني عبادة لله وخوفًا منه وتقديرًا لعظمته فهو واهم؛ لأن الله أراد عبادًا شاكرين لأنعمه، يصنعون حياة مليئة بالخير، ويعلمون الناس، ويدعونهم لشكر خالقها، فهذا من معاني العبادة بل وأفضل معانيها؛ إذ أن كل نعم الله مقرونة

بالشكر والاعتراف للخالق بوجوده وربوبيته، وقدرته وكرمه وعفوه وحلمه ورحمته التي خلقنها من أجلها.

إياك وما يولد الندم والحزن:

إن الندم والحزن لا ينجمان إلا عن خطيئة وذنب يرتكبه الإنسان، ولا يمكن أن يشعر بهما إنسان قد عمل عملًا حلالًا صالحًا، فالشعور بالندم والحزن يعتبر أول العقاب الذي يحل بالإنسان بعد وقوعه في الخطيئة، وهذا الشعور السلبي يعتبر الإثبات بأن ما قام به الإنسان هو عمل غير صالح، ففطرة الإنسان التي فطر الله الناس عليها هي عمل الخير وشعور النفس بالرضا عن هذا العمل، وكره الشر الذي هو صفة العمل الحرام، والذي يخالف فطرة الإنسان، فلا يمكن للإنسان أن يشعر بالحزن إذا عمل عملًا بما يرضي ربه، ويتناسب مع فطرته!

والندم والحزن هما الشعور بالفشل لعدم قدرة الإنسان عن الامتناع عن الوقوع في الخطيئة! وهما الإحساس بالضعف، وغياب العقل وضعف الإيمان، ولهذا وقع الإنسان في الخطيئة بسبب هذا الضعف، وتحت تأثير النفس وإغراءاتها التي تفوقت على إيمانه الضعيف، ولم تغن عنه مقاومته شيئًا.

فإياك وكل عمل يولد الهم والحزن؛ فإنهما مرض القلوب، وهذا ما استعاذ منه رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقد جاء في صحيح البخاري أن رسول الله كان يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ)[13].

([13]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 7، ص 76، حديث رقم: (5425).

ولذكر الله أكبر لو كانوا يعلمون:

إن الذكر علامة حضور القلب، فاسأل نفسك كم مرة يذكرك الله في نفسه، أو كم مرة يذكرك في ملأ خير من ملأك في كل يوم وليلة من أيام حياتك؟ واسأل نفسك كم مرة تذكر اسمك كل يوم، وتتكلم عن نفسك، وكم مرة تذكر من أسماء البشر كل يوم وتقول إنك مؤمن؟ وأي مؤمن هذا من هجر الذكر لسانه وقلبه، ذلك الذي هبط سقفه، وقصر فكره، وغاب قلبه، وهو يعظم نفسه، ويعظم من المخلوقات الفانية، ويضيع العمر في مدحهم!

ما أجهل الرجل الذي لا تسمع منه إلا قول أنا وأنا ثم أنا، فسبحان الله مدبر الأمر في السموات والأرض وهو السميع البصير، حين يسأل الله الملائكة الكرام الكاتبين، كيف تركتم عبدي؟ وماذا يقول ويذكر؟ فيقولون سبحانك ربنا إن هذا عبد بخيل لا يكرم الكرام الكاتبين، ولقد تركناه في صومعة عبادة نفسه يلقي خطبة عن نفسه، ويمجد أفعاله، ويمدح أعوانه، وينسب الفضل له ولهم، ويثني عليهم. ثقلت في السموات والأرض، وسبحان الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم، فهل يقولون إلا شططا؟!

ما أجهل الرجل الذي يتكلم عن الحكمة، وهي بوابة العلوم والخير، فأي حكيم هذا الذي غابت عنه قدرة الله وحضوره أينما كان، فراح يمد القدم سيرًا في صحراء الجهل، ويبيع للخلق سلعته الفانية، ونظرياته البالية، ويقدم نفسه للناس في حضور رب الإنس والجان.

وكم من خطيب خطب في الناس معتليًّا منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فظن أنه يقف فوق منبره؟ وكم من داعية قدم نفسه للناس من خلال

دعوته؟ فيا للمساكين الغافلين الذين ما قدروا الله حق قدره، ولا شيء من قدره، وإلا كنت ترى حضور الله العظيم في خطبهم ودروسهم، ولمست ذلك من خلال كلامهم؛ فرأيت الكلام كيف يدخل إلى القلوب، ويهدئ من الروع، ويطمئن المساكين الراجين عفو رهم السائلين رحمته.

اعملوا فكل ميسر لما خلق له:

لو سئلت كم هي نسبة المصابين بالأمراض النفسية والروحية في الناس؛ ستجد أنها قد تجاوزت العُشر من البشر، وهذه بعض من سمات عصرنا الذي نعيش فيه؛ فقد أصبحت الأمراض العصرية جزءًا من حياتنا، والسبب هو البعد عن الله والاعتماد والتواكل على النفس والحياة المادية، تلك الحياة التي اختلط فيه الحلال بالحرام، فلم تعد تهم الكثيرين كيف يكسبون معيشتهم، ومن أين يجمعون أموالهم، فتجد أن هذا يقسم بالله كذبًا لكي يبيع سلعته، وذاك يقسم بالله يمينًا غموسًا مقابل بضعة دراهم أضاع بها الحقوق وضرب بها العدالة؛ فضاعت بها الأمانة.

والأعجب من ذلك كله: أن ترَ الرجل يأكل الميراث زورًا وبهتانًا، ويأكل حق أبناء أخيه اليتامى، وأمهم الأرملة، بشهود زور دفع ثمن زورهم، واستغل ضعف حاجتهم، ثم تراه من بعدها يذهب لقضاء فريضة الحج!! ليزور بيت الله الحرام، ويطوف المسجد والمقام، فخانه ظنه أن الحج سوف يمسحها، واستهتر بدين الله وقدرته، وأنه قد أُغلق على ملف سوئه، وضاعت الدعوى وحق أهلها.

ما بال الناس تتكالب على الدنيا تنهبها حرامًا صافيًا لا شبه فيه، وتعطلت أجهزة الإنذار فيهم فما عادت لتنّبههم، وتعطل الضمير عن العمل فما عاد ليزعجهم، وانتهى الخوف من الله، بل هجر قلوبهم، وغدت كلمات الحساب

والعقاب من قاموس الآخرة لا وجود لها، وأصبحت الآخرة بعيدة عن الكثيرين، ولم تتحقق بعد أشراطها، فسبحان القائل: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧﴾ [المعارج: 6 – 7].

رحلة البحث عن العلاج:

ها قد وقع ما لم يكن في حسبان الغافلين؛ فقد بدأت رحلة البحث عن العلاج، وهي رحلة من أصعب الرحلات في هذا العالم المجهول المليء بالوصفات والتجارب، وأسماء الأدوية وأسماء المعالجين؛ فهذا طبيب نفسي بارع، وهذا راقٍ شرعي مشهور بكثرة زواره، وهذه وصفة سحرية كتب عليها مجرب، وهذا يقول إنه سحر، والآخر يقول إنه الحسد والعين والنظرة، والله وحده أعلم بهذه الحالة وعلاجها، والمريض هو وحده في البشر من يعرف مشكلته وسببها في كثير من الأحيان.

وهنا يأتي سؤال بسيط، هو: أيهما أسهل؛ العلاج أم التوبة ورد الحقوق؟

في كثير من الأحيان تكون الحالة صعبة جدًا، بل ربما ليس لها حل، وتبقى معلقة إلى أن يشاء الله بالشفاء، وأحيان أخرى؛ لا يصل الشفاء للمريض، بل يسبقه الموت، ذلك أن صاحب الحالة شخص صعب المراس، عنيد الفكر والرأي، لا يعترف بالذنب والظلم، وليس على استعداد أن يتنازل عن عرش مملكة الحرام التي جمعها من الظلم والكسب الحرام وأكل حقوق الآخرين ظلمًا وزورا.

نعم؛ في بعض من هذه الحالات يموت المصاب من شدة الكبرياء والعند، يموت لأن الاعتراف بالذنب ليس في قاموسه، والاعتذار ليس من شيمه، وهذا

ما يجعل حالته تتفاقم وتنتقل بسرعة شديدة إلى مستويات لا ينفع معها العلاج، حتى يكون أمرًا من الله كان مفعولا، فتفاجئه النهاية التي لم يكن ينتظرها، ظنًا منه أنه سيخرج منها وهو لا يعلم من مكر الله شيئًا، وكيف هو الله مع الماكرين العنيدين الذين لا يقبلون التنازل وهم يعلمون أنهم مخطئون؟

أستغفر الله العلي العظيم، كيف ترى مرات الذل في نظرات البعض، وهو يبحث عن العلاج، بل ولا يزال يرتدي رداء الكبر، فما أحوجنا للتواضع والاعتراف ومواجهة النفس بأخطائها وذنوبها؛ لعل هذه النفس المتكبرة تترجل وتنزل عن راحلة الكبرياء الفارغ، ومن هنا تفتح أبواب العلاج المغلقة!!.

ولعل ما لمسته من تكبر وعناد في نفوس البشر هو ما دفعني لأن أكتب فصلًا في هذا الكتاب يخص المتكبرين، فقد وجدت أن الكبر هو من أعظم أسباب الابتلاء، فتجد أن المتكبر حين يصاب بالمرض يكره الوقوف بين يدي الطبيب، ومرات يحاول أن يعطيه من المال أو الهدايا ليعامله بطريقة مختلفة، ومرات يسأل من بعد بطرق غير مباشرة، أو يقول إن له صديق عنده حالة كذا، فتراه يكذب كثيرًا، ويحاول أن يخفي للطبيب أو المعالج ما الله مبديه!!!.

فإن كان المرض روحي؛ نسبه لأهل الحسد وما يلاقيه منهم ومن أعدائه الذين يحاولون سرقة ثروته ونهب أمواله، وأنهم يفترون عليه ولا يقدرون، فيلجئون إلى الأعمال الخبيثة للقصاص منه، وفي نفس الوقت يقول إنه غير مقتنع بالسحر والعين وتأثيرهما، لكنه يجرب ذلك من كثرة ما أقنعوه بأن يطرق هذا الباب!!.

تاج الأطعمة والأشربة:

التمر وزيت الزيتون، والعسل والحبة السوداء، والتين والرمان، والثوم والبصل، وماء زمزم، هي تاج الأطعمة والأشربة كلها، فمن قدّر له الله أن تكون هذه الأطعمة من مكونات دمه؛ كانت دافعة بإذن الله لكل داء أو سحر قد يصيبه إن راعىَ الكميات المنصوح بها، والكميات التي على الإنسان تناولها تقدر بقدرة ما يرغب الإنسان في الأكل منها، وليس القليل أو المبالغة فيها. فالعسل لا يمكن تناوله بكميات كبيرة؛ لأن فيه ضرر، وكذلك التمر، والثوم الذي قد يسيل الدم، والبصل كذلك، وعلى الإنسان أن يستريح يومًا في الأسبوع على الأقل من تناول الثوم والبصل؛ لأنهما يولدان أمراضًا جلدية وغيرها من أمراض الدم، فلا مبالغة في أي طعام مهما كان طيبًا لذيذًا في الفم.

ولا شك أن علاج البدن مهم؛ لأنه المكان الذي تسكن فيه النفس والروح، ومحل العقل، ومركز الإدارة والتقرير، فسلامة البدن من سلامتها جميعا. وتنعكس الأمراض النفسية والروحية على البدن بالوهن والضعف، وهذا ما يجعل الإنسان مقصرًا في عبادته وأعماله وأهل بيته وتجارته ودراسته، فتراه ثقيلًا بلا توازن ولا انتظام، فحق البدن علينا واجب لنحميه مما يؤذيه ويضعفه، فهو العربة التي تحملنا وتعيننا على القيام بواجباتنا اليومية.

ولما كان حق البدن في النوم والراحة واجبًا؛ كان حقًا علينا أن نعطيه حقه من الساعات ولا نهمله بالسهر الطويل، ولا بخلط الأوقات وعدم تنظيمها، فكما جعل الله النهار معاشا، جعل الليل لباسا واستراحة، وهذا ما وضعه الخالق لهذا البدن من نظام، فمن خلطها اختلطت عليه الحياة، وخرجت عليه الأوهام والوساوس، فهناك غدد بهذا الجسد لا تعمل إلا في الظلام، ومنها الغدة

الصنوبرية، وهناك حركة للبدن ليصرف بها التعب لا تنتظم إلا بما وضع الله لها، وذلك بتعاقب الليل والنهار، والنور والظلام.

الشهوة عدو النفس والبدن:

ما من شك أن الشهوات من أكبر أعداء النفس والبدن، ومن سّلم نفسه وبدنه لشهوته؛ خسر مقعد القيادة، وصار أسيرًا لشهواته وأهوائه، حتى لا يكاد يملك من أمره شيئا. وحين تستفحل الشهوة في سيطرتها؛ يخرج الإنسان على نفسه وغيره بالمبررات والذرائع ليغطي ضعفه، فيقع في الكذب والهم والحزن والندم، حتى يصل إلى الانفصام بداخله؛ لكثرة تبريراته الكاذبة، خاصة أنه يعلم بكذبه على نفسه قبل أن يكذب على غيره، وضعف مبرره الذي لا يكاد عاقل أن يصدقه ويأخذ له، ولم يدفعه إلى ذلك إلا ضعفه على الاعتراف بذنبه. ومهما تكن النصائح والإرشادات أو المبررات والذرائع؛ يبقى الخاسر الحقيقي هو الإنسان نفسه صاحب المصيبة.

وردع الشهوة أو إطلاقها لما تشتهي متوقف على نسبة وجود الإيمان والخوف من الله في حياة الإنسان، وهذا الوجود هو الذي يحيي في الإنسان جهاز الخوف والخجل والرجاء، فالخوف من الله نعمة كبيرة تدل على علو قدر صاحبها، وقيمة الإنسان وعلو مستواه يقاس بقدر مخافته من الله، والحياء من أكبر النعم التي ينعم الله بها على عبده. أما الرجاء؛ فيعرف بقدر حاجة الإنسان لربه، فمن ليس له حاجة عند ربه، فإن الله سبحانه يسأله يوم القيامة عن هذه الآثام، بل تحضر أمامه ذنوبه التي دفعته شهوته للقيام بها، وأنسته أنه سيقف يومًا ما هذا الموقف الضعيف. ومن هنا يظهر بوضوح أن ليس للإنسان غنىً عن ربه، وهذه من نعمة الله علينا، وإلا لسّلم الخلق أنفسهم لشهواتهم. وفوق هذا كله؛

فإن تاج الإيمان بالله هو أن يذّكر الإنسان نفسه بيوم الحساب، والوقوف بين يدي ربه، والجزاء إما بالجنة وإما بالنار، وأن هذا اليوم حقّ، وأنه آت لا محالة.

ما أحل الله حلالًا إلا وجعل فيه منفعة، وما حرم الله حرامًا إلا وجعل فيه مضرة. هذه هي القاعدة الشرعية التي يجب أن يُحَكِّم إليها الإنسان أعماله وصفاته ومعيشته كلها، فإن عمل بها أقام الدين، وذلك بيقينه أن الله ما وضع هذا القانون وهذه المعايير وهذه الضوابط إلا لخير أراده لعباده، وأن كل ما منع عنهم ما كان إلا اختبار منه سبحانه لإيمانهم. والله سبحانه قادر ألا يخلق هذه المحرمات، أو يجعلها من مكونات الحياة؛ لكنه جعلها الفاصل بين الخير والشر، وبين الإيمان والكفر، وعلى الإنسان أن يثبت إيمانه بإتباع هذا القانون الذي سنه الله لعباده؛ لتسهُل عليه معيشته، ومن قبل ذلك عبادته لله، إذ هي أصل العلة من خلق الله للإنسان. ومن يخالف هذا القانون الرباني؛ خسر وضل في الدنيا، ولن يجد فرصة أخرى يصلح فيها عمله إذا جاء أجله، يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠].

فكان حقا على الإنسان أن يتيقن حقيقة خلق الله له، وعلة ذلك، وألا يدخل مع نفسه في اختبارات؛ فإنه لا يختبر حقيقة ما حرم الله إلا جاهل خاسر، فيعاقب شارب الخمر وباقي المحرمات من المسكرات والمخدرات بأن يصير مدمنًا لها؛ لأنه كسر هذا القانون، واعتقد أنه قادر على تجريب بعض هذه المحرمات، والكف عنها متى شاء، ومن ثم يعود بعدها ليمارس عبادته بدون محرمات، لكن هذا كله متروك لأمر الله، فكم مَكَرَ الله بكثير من خلقه، وما استطاعوا العودة،

وقضوا بالإدمان الذي كان خاتمة حياتهم، والأعمال بخواتيمها. وكذلك لاعب القمار الذي يبتلى به، فيعاقبه الله بأن يصير مدمنًا لهواه، حتى لا يعد قادرًا على تركه، بل ينتهي به الأمر أن يصبح فقيرًا يبيع أثاث منزله.

فيكون من عقاب الله لهؤلاء في الدنيا أن يظن شارب الخمر أن الخمر تنسيه همومه، وتغيب عقله عن واقع أليم يعيش فيه، بل توقف عنه كل الذكريات التي يصدرها العقل الباطن والمخاوف، والحق أنه يصير بإدمانه للخمر أضعف مما كان عليه. وهكذا لا يستطيع الخروج من همومه ولا التخلص من جلسائها، وهم مجموعة الشيطان التي تتكالب عليه بألا تدعه وحده جليس هواه.

أما إدمان المقامر؛ فيكمن في ظنه أن سيعوض ما خسر، وأنه سيربح في المرة القادمة، وقد كان قريبًا من الربح الكثير، إلا أنه غالبًا ما يموت فقيرًا على حصيرة بالية، لم تجد حتى من يحملها ليرمي بها في القمامة. وكذلك الحال مع باقي المحرمات؛ فإن من جرب أن يضع يده على مال يتيم ويستثمره، ثم مع الوقت يعيده إليه؛ فإنه يخسر هذا المال ولا يكسب إلا غضب الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ۝١٠﴾[النساء: ١٠]. وكل من سلب الناس حقوقهم تكون حجته -غير المعلنة- أنه يستثمر هذا المال، ثم يجد طريقة بعد ذلك ليعيد الحق لأصحابه، ولكن النهاية واحدة، إما أن يخسر المال كله، وإما أن يزيد المال ليتضاعف عليه العذاب، ولكنه في تيه كبير، وضلال أكبر، يظن أن هذا المال حقه، وأن هذا الربح والزيادة علامة رضا الله عليه لاستثماره هذا المال في حل كان أو في حرم، ومن ثم يكون العقاب في الدنيا والآخرة.

ومن هنا يظهر أن الإيمان الصادق بالله سبحانه وتعالى ليس مبني على التجارب، ولا على اختبارات الإرادة عند الإنسان؛ بل على الطاعة والإيمان الخالص، والأخذ بما جاء به الله في كتابه الكريم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فكل مغامر مقامر مع الله خسران؛ إذ أنه لا حيلة مع الله.

لا تصاحب إلا مؤمنا:

إنها وصية الصادق صلى الله عليه وسلم، فيما رواه أبو داود في سننه. وما أحوجنا أن نضع قانونًا يحكم علاقاتنا، ونعمل بهدي نبينا، وذلك بأن تكون هذه الوصية شرطًا للصحبة الطيبة، وهو الإيمان كشرط أساسي، وألا نحيد عنه ونعود نعض أصابع الندم من كثر الصدمات في نهاية الصحبة، تلك التي لم يكن الإيمان عنوانًا لها؛ لأن صحبة الإيمان هي الصحبة الباقية، وليس صحبة المادة والمصلحة والمنفعة المادية والاجتماعية، فمن اتخذ غير صحبة الإيمان؛ صار متواكلًا على أصحابها مبتعدًا عن ربه، لأنه التمس فيهم الدنيا وقضاء الحاجات، ويا عجبًا من يقضي في هذه الدنيا بغير إرادة الله وإذنه ومشيئته، والأعجب على هذه العقول التي تذهب إلى المخلوق لقضاء حوائجها وتترك الخالق، وفي ذلك يقول الشاعر:

لا تَسْأَلَنَّ بَني آَدَمَ حَاجَةً... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لا تُحْجَبُ

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ... وَبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

ومن هنا يظهر بوضوح أهمية وصية الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحبة، يضاف إلى ذلك أن أصحاب الدنيا هم أصحاب الآخرة، يقول تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾[الزخرف: ٦٧].

وقال رسول الله: (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)[14]، فما أحوجنا إلى الصاحب المؤمن، وهم كثر بيننا، وإن لم يوفقنا الله بأحد منهم، فالله يغنينا عن كل صحبة قد تجمعنا في زمرة أهل النار. وفي البخاري من حديث سهل، قال: (مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ قَالَ ثُمَّ سَكَتَ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا)[15].

لا يأكل طعامك إلا تقي:

وهذا ما جاء في طعام الدعوة وليس طعام الحاجة، وهذه هي الوصية الثانية التي أوصانا بها المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم. فكم هي الموائد التي تقدم لمن لا يحتاجها ولا يشتهيها، ويُحرم منها من يحتاجها والأولى بها، وهذه الموائد هي العنوان لبيوتنا ومن يدخلها، وهل من شيء في الدنيا خير من التقوى. على العكس من ذلك فإن من كانت مائدة عنوانًا للمفاخرة والمصلحة والطبقات –التي ميز البعض بها أنفسهم؛ فإنها تكون شرًا عليهم. وجاء في الحديث في حق هذه الدعوات والموائد فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله: (شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى إِلَيْه الْأَغْنِيَاءُ، وَيُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ)[16].

([14]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 8، ص 39، حديث رقم: (6168).

([15]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 7، ص 8، حديث رقم: (5091).

([16]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 12، ص 223، حديث رقم: (7279). قال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

فأين التقي ليشاركنا طعامنا، اقتداءً بسنة نبينا، حتى تكون وصاياه منارة علم في صحراء جهلنا، ومشكاة حق ونور في ظلام عاداتنا وعلاقاتنا وأصحابنا؟!!

مذكرات عابر سبيل ورسائل سجين من جزيرة الأرض:

علمني الإسلام: أن أكل اللحم لا يعني الغنى، وأن أكل البصل لا يعني الفقر، وأن طعم اللحم لا يكون لذيذًا إلا عندما تكون متأكدًا أن كل من هم في ذمتك قد أكلوا قبلك أو معك، وأنه ليس لك جار جائع. وأن تكون متأكدًا أنك قد اشتريت هذا اللحم من مالك الحلال الخالص، وليس لأحد حق فيه.

علمني الإسلام: أن لذة النوم لا تأتي إلا براحة الضمير، وأن راحة الضمير لا تأتي إلا بالعدل، وأن العدل يغني صاحبه عن الحراس، وعن كاميرات المراقبة، ومواكب التمويه، والحبوب المسكنة والمنومة.

علمني الإسلام: أن أنتظر رزقي من الله حتى يحين وقته، وأن أسعى إليه بالحلال، وألا أستعجله ليصل بالحرام، وأنه لن يأخذه غيري، وسيصلني على أي حال، ولكن علي أن أختار الوسيلة إما بالحلال وإما بالحرام. وعلمني أيضًا أن أعمل لآخرتي وألا أجمع إلا ما سيرحل معي، وألا أضيع العمر أجمع في نفايات ستبقى من بعدي.

علمني الإسلام: أن العز هو في التذلل إلى الله وحده، وأن أتواضع لعظمته، فلا أتكبر عليه أبدا في خلقه، وأن المعنى الحقيقي للذل في الحياة هو في التذلل لغير الله، وأن الكبر هو رداء الجهلاء الذين لا يعرفون المقامات.

علمني الإسلام: أن القبور تجمع بين الفقير والغني، والملك والخادم، وأن لي قبر لن أستطيع الهروب منه، ولكني أستطيع بعون الله إنارته وتوسعته.

علمتني الحياة: أنه في القانون الوضعي والعرف البشري لا يحمي الفقراء والمساكين وغير المحصنين، وأنه قد يتهرب منه المجرمين والمحترفين، وأن الله أحكم الحاكمين وأعدل العادلين، وأنه لن يضيع حق الحيوانات المظلومة، فكيف تضيع حقوق الناس المظلومين، وأن الظلمة يكسبون قضاياهم بقوة النفوذ والرشاوى وشهود الزور الملعونين.

علمني الإسلام: أن العلم الحقيقي هو الذي يدل الإنسان على الله، وأن العالِم الحقيقي ليس بكثرة شهاداته ولا بكثرة فتاواه ولا بقدر ما يحفظه من كتاب الله، بل بقدر خشيته من الله.

علمني الإسلام: أني سجين في كوكب اسمه الأرض، وعليَّ أن أعيش فيه كعابر سبيل، وأني كغريب فيه يبحث عن إخوانه لعله يلتقي بهم ويعينونه حتى تحين ساعة العودة إلى وطني.

علمني الإسلام: أن الأسباب مهما تعددت فالموت واحد، وألا فرق بين أن تقتل برصاصة حاقد أو بسكينة جبان أو بعين حاسد.

أمراض القلوب:

يسألون لماذا حلت بهم هذه الأمراض؟ وكيف يسألون وهم للأسباب يعرفون؟

أناس يبحثون عن القوة الخارقة، وآخرون عن المحبة، وآخرون عن الكنوز، وغيرهم عن الخلود، والبعض يحلو له أن يسميها حكمة وأسرار، أو الحصول على خاتم النفوذ، أو الوقوف على سلم الارتقاء!

لقد كانوا يظنون يومًا أنهم قد تم ترقيتهم إلى درجة حكماء، وأنهم غدوا مطلعين على أسرار ولغة السماء، وها هم اليوم يقومون بجولة بين الرقاة والأطباء!

فمن أجهل من أضاع أمنة العمر بين كتب العرافين، وطلاسم المنجمين، وخواتم الفانين الذين أفناهم الله الذي خلقهم والأولين.

فإلى ماذا يرمون؟ وهل على الذات يتمردون؟ وعلى أسرار السموات يطلعون؟ فالسماء لها حراسها، ولا تفتح للجهلة أبوابها، بل أغلقت وانقطعت أخبارها، وانقطع الوحي يوم بكت الأرض برحيل خير من زارها.

فما أكذبهم وما يخبرون؟ وما أجهلهم ومن يقصدون!! فكلاهما يظنون ولا يعلمون أنهم يمكرون ولا بغير أنفسهم يمكرون!!.

ليتهم يذكرون قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾[الانفطار: ٦ – ٧]، فليتهم يذكرون، وبذكره يتعظون، ولا يعودون يوم يفلسون، ولا على الأبواب يتذللون، يسألون الشفاء بعدما انقلب السحر على الساحر، ويا ليتهم بعد الشفاء يتعلمون، ولا إلى أوكارهم يعودون!

يتيم هو الأفضل:

كثيرًا ما يتمنى اليتيم لو أن له إخوانًا يحبهم ويحبونه، فيكونون خير صحبة وحماية وإنس لوحدته، لكن الذي ذاق يومًا شيئًا من مرارة إخوان يوسف عليه السلام يفضل اليتم على الأخوة!

إن هذا العالم غريب منذ بدأ الصراع فيه بين الخير والشر، والحق والباطل، وإن القبول بالحياة كما هي عليه، والقبول أيضًا بما وقع علينا فيها من حظوظ هو خير لنا من السؤال عنها؛ لأنه بكل تأكيد لن نجد إجابة لهذه الأسئلة ما دمنا أحياءً على وجه الأرض، ولن تكون الإجابة على كل هذه الأسئلة وعلى غيرها في حياة أخرى، حياة مبنية على العدل، يفرز فيها أهل الحق من أهل الباطل، وأجمل ما في الحياة الأخرى أن أهل الحق وأهل الباطل لن يعودون ليجتمعوا مرة أخرى في نفس المكان!

علمتنا الحياة أنه لولا البخلاء –عبدة المال– لما عرفنا شيئًا عن أمراء الخير والكرم، وأنه لولا الجبناء والأنذال –وهم كثر– لما عرفنا الشجاعة، ولا عرف الشجعان أوسمة الشجاعة والشرف، ولا تخلدت أسماؤهم في ذاكرة التاريخ!

وها هو الزمن يعبر إلى ما حذر منه نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام، عن فتن وأحوال يختلط فيها على الناس الحق والباطل، ويختلط الحلال والحرام حتى يصبح الحليم فيهم حيرانا، فلا عجب إن لم نعد نسمع عن أهل الخير والكرم، وأهل الشجاعة الحقيقية الذين صنفتهم اللغة بالأبطال، لم نعد نسمع عنهم الكثير! فمن بقى إذن؟

إذا سألتني لماذا أكتب ومنذ متى:

كنت أسيرًا لشاعر مبدع يوم كنا طلبة علم، لكنه لم يكن مثلنا؛ بل كان يفوقنا قلمًا وزمنًا وهو بيننا. وكنت أشعر بالعجز والإحباط عندما اقرأ له، وكنت أظنه ربما يسرق من شعر غيره، رغم كل اطلاعي وتنقيبي، وأنها كانت بحق أشعاره وكتاباته.

وجاء اليوم الذي تحررت فيه من أسره، وخاصة عندما قرأت يومًا هذه العبارة في إحدى مذكراته: (جئت للدنيا لا أعرف ماذا أريد، وأشك أني سوف أخرج منها ولا أعرف ماذا أريد). حينها تمردت على المتاح والمعهود، والأسر لمن اختلطت عليه الجهات، وتلاشت له الحدود. خفت من المجهول، وعبرت إلى المعلوم، بألا تأخذني مسالك التائهين، فعدت أبحث عن المصدر للأشياء، وإلى قواعد فهم العارفين. وأنزلت راحلتي المرهقة في أرض خصباء، لا يظل ولا يجوع ساكنها، وسجدت كما تسجد السموات والأرض لخالقها، فشعرت حينها بولادتي، وأن لي بيت في قلب الأم التي ولدتني، وأن مآلي إليها فليت عشق المجهول يومها ينفعني.

بقيت حائرًا مما كتبته الأيام في ذاكرتي، حتى التقيته يومًا ينام على قارعة الطريق يشرب كأس خمرته، ويهيم شوقًا في تقديس حبيبته. عندها بكيت عليه؛ فقد شعرت بغيبته، وأنه داس أرضًا لم تزل تسجنه. فله فيها ما يلوعه، وقد قالوا في عشق الحبيب ما لم نسمعه: "إياك أن تسكن قلبًا تُرغم يومًا أن تفارقه".

فكتبت مرتجيا أقول يا من أمني النفس شوقًا لرؤيته، وأمرها فلا سبيل لها غير طاعته. ولا سبيل لها بغير سنته، فلعلي يومًا أنال رضاه بما أقبلت وقدمت، ولكن أي عمل ينفع لولا رحمته. وعلى الحبيب ألف صلاة تبلغه، وعلى الأصحاب معه فيا حزني إن لم أفز يوما بشفاعته.

وكتبت الكثير بين الأمس واليوم عن غد حسبنا أننا لا ندركه، فأدركنا وطل علينا بالعلامات وجاء ما كنا بالأمس نحذره. علامات أقول فيها: ها هو الحليم قد أصبح حيرانًا، وها هي الأمة قد ولدت ربتها، وها هي مكة قد أشاحت بوجهها فالزوار ما رعوا محارمها، وها هم الحفاة العالة رعاة الشاة قد

تطاولوا في البنيان، وها هم أتباع أبي لهب قد عادوا فمن يشكك في شهادقم، ونحن لنا بالظاهر والله يتولى سرائرهم.

فماذا بقي للدجال، وأتباع الفرعون عن آخر الزمان؟

مضى الزمان والإنسان مازال يكرر قصة الإنسان

ومضت الحياة إلى سنتها منذرة بالحق تلفظ بالشر أنفاسها

ما أدرك حذيفة ما كان يخشى ولكن أدركنا سؤاله عن أخبارها

وطلت الفتنة برأسها تلو الفتنة، فأذَّن المؤذن أن لعنة الله على موقدها

والفرس قد أعلنت للشر دولتها، وأشعلت نار الحرب فأين الفاروق يطفئها

والعلامات قد وصلت لموعدها، فتعانقت تدق طبول الحرب، وهابيل وقابيل قادها

فلا القرابين تقبل لكبر أحجامها، ولا بالحروب تبدل السماء أشراطها

وأقسم الفرعون الأصغر على أحيائها، فجعل للفرعون الأكبر عيدًا، واستحل أرضها واستعبد أبنائها!

فأغضب السماء، فانتفضت وهبت لنصرة الأرض وأوعزت لعمارها

أن هبوا عباد الله فانتفضوا، وتبدد الظلام، وهزم الجمع، وأشرقت الأرض بالحق أنوارها

وسقط الفرعون مصروعًا وانفض السحرة من حوله، ومضى وحده على السرير ذليلًا يبكي أنه برئ منها!

نسوا قوله فيها: ولدتم منها وإليها عودتكم، وهي أمكم التي ستشهد عليكم، ماذا فعلتم عليها، فسوف تحدث أخبارها.

فهالك كل ما جمعوا، وزائل كل ما به فرحوا، فما أكثر النفايات التي جمعت وما أكثر عبادها؟

وها هي قد تطاولت المخلوقات على خالقها، وتمردت على القدر، لكن الموت بدد أحلامها.

فكيف لهم أن يتعظوا؟ وكيف للغافل الجاهل أن ينفذ من أقطار السموات بلا حجة ولا سلطان؟!

وها هم الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قد خرجوا، وها هي بضاعتهم قد ردت إليهم وما اتعظوا، وها هم الدعاة على أبواب جهنم قد ظهروا، ونادوا بالحق وذكروا وما ذكروا، كم حديث فيهم قد نزل وفي الفتنة وما علموا.

قوم يتكلمون بألسنتنا، جلدهم من جلدتنا، يبيعون سلعة ما أنزل الله بها من سلطان!

هذا ينوح على القبر، وذاك يضرب الجسد ضربًا بالصولجان، وللأموات غدًا عيد يقطع الأحياء في ثيابهم والأبدان.

فيا ليتهم يسمعونهم، أو يردون عليهم، أو يخرج الدجال من بينهم وينتهي مسلسل الأحزان

فهاهم قد سفكوا الدماء، وأفسدوا في الأرض، وقطعوا الأرحام، فماذا بقى للساعة واكتمال أشراطها!

فأين الغريب ليسعفنا؟ وأين من اشتاق الحبيب لهم من الإخوان؟

فما نرى إلا غثاء السيل يغمرنا، والأكلة راحت تتكالب على قصعتنا

فمن لنا غير الله يسعفنا، ومن لنا غير أبي القاسم يحيي بسنته فضائلنا

أتعبنا النقاش في القرآن، أهو كلام الله أم مخلوق؟ والهلال صار أهلة وفرقنا

هذا صائم على هلال مالك، وذاك على هلال الحنابلة قد أفطر، فيا ليت الفاروق يعود ليجمعنا، ويعلمنا الوضوء الصحيح والصلاة بعدها، ومن جهلنا ينقذنا

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى الأصحاب معه ما بكت الأمة على الراية وحاملها!

الفصل الثاني

في معرفة الله عز وجل

في رحلة البحث والتعرف على النفس؛ تتقاطع العلامات في نقاط محددة، تُحتم على الباحث الوقوف لمعرفة سر هذا التقاطع. وبما أن ابسط حقوق الإنسان في هذه الحياة هو أن يتعرف على مصدره، وسر وجوده، ومهمته التي أوكلت إليه، وإلى أين سيمضي بعد انتهاء المهمة؛ كان الأجل من أهم الدوافع للبحث عن المصدر، ذلك أن مسألة الرحيل وانتهاء الأجل كانت ولا تزال تشكل للإنسان عقدة، وأزمة في الفهم بل وفي القبول، فارتباطها وثيق بسر الوجود والمصدر، وهو ما يسمى بالبداية والنهاية، فالإنسان يعتاد مع الوقت على العيش بالتكرار، ويغيب في ظلمات الحياة وهمومها، يخطط لهذه الرحلة كيف سيمضيها، فهو يرى أن الوقت بعيد لكي يعد حقائب الرحيل.

وحين تمر الإنذارات المتتالية، بفقدان من حوله بدءًا بالبعيد، وانتهاءً بالقريب كالصديق والأب وألام؛ حينها يشعر الإنسان بالوحدة، وبضيق الدائرة، واقتراب هذه ألازمة منه أكثر من أي وقت مضى. ومن هنا راح الإنسان يفكر ويبحث عن حياة ما بعد الموت، ومن ثم جاءت فكرة البحث عن القوة الخارقة التي أوجدت الحياة والإنسان، لعله يجد تفسيرًا مقنعًا يهدئ سريرته، ويلامس واقعه، شريطة أن تكون هذه التفاسير تحمل ختم نفس المصدر الذي أعلن عن مسؤوليته هذا الوجود.

وفي ظل الأُنس الذي يحاط به الإنسان من والديه وأهله وأصحابه؛ يشعر بالأمان، وحين يفقدهم شيئًا فشيئًا؛ يتواجه مع واقعه الداخلي والشخصي،

ويراجع كل ما جمعته الذاكرة من معلومات عن الحياة والموت، فلا يجد حينها مبررًا في قبول ما كان بالأمس يرفضه، ولا حيلة له في ذلك، بل لا يملك من أمره شيئا.

والبشر أنواع، فمنهم من لا ينتظر أن يفقد كل من حوله وكل ما جمعه، ومنهم من يفقد أغلب قواه واحدة تلو الأخرى؛ ليستسلم للقرارات التي أملتها عليه سريرته، وتطابقت مع نفسه وعقله وفطرته، فسجد سجود الحكماء والعلماء، إذ قد وجد في السجود معنى الوجود، ووجد فيه عزته.

ومن البشر أيضًا نوع يساق إليها مكبلا بسلاسل الابتلاء، وقد تلاشت جميع الخيارات التي كان يتنقل بينها، ولم يبقَ له إلا خيار واحد هو الاستسلام. ومنهم كذلك من قتله كبريائه، إذ الكبر تاج الجهلاء، وسم النبلاء، وكل من وضعوا لأنفسهم مقامات صنفوا بها أنفسهم على غيرهم، فهم لا يقبلوا أن يتساووا مع الفقير والضعيف، لكنهم قبلوا أن يتساووا مع الشيطان في رفضهم للسجود.

لقد تعددت الأسباب عند البشر في التعرف على المسبب، فمنهم من كانت الآيات دليله، والسماوات والأرض وما فيها وما بينها آياتٌ عظام، سجد الإنسان لعظمة خالقها، ومنهم من كانت الروح وسرها دليله، ومنهم من كانت الرسل والكتب المقدسة دليله، ومنهم من كانت نفسه دليله إلى فطرته، فاستسلم لمن بيده أن يمسكها أو يرسلها.

إن فهم سرِّ الوجود يكمن في مكونات الإنسان، والتي وضعها المُوجد ليتعرف بها الإنسان على ربه الذي خلقه وأوجده، وبعث فيه الحياة، وإلا لتاه هذا الإنسان في معرفة الإله، وما كان على الله أن يبتليه بعقاب في الدنيا أو في الآخرة، إذ الحجة للإنسان على ربه، وحاشا لله أن تكون الحجة إلا له.

فسبحان الذي لا يحتاج اسمه إلى تعريف، قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، بل يعجز عن وصفه الواصفون والمفكرون، وسيبقون عاجزون مهما حاولوا، فهم مخلوقاته، وهو الذي حدد سبحانه وتعالى عقولهم، وقد حصرت مخيلتهم فلا تستطيع المخلوقات أن تتصور أو تتخيل أشياءً لم تكتب في مخيلتها.

إن معرفة الخالق رغبة ومطلب للنفس البشرية؛ لأنه يمثل لها الخالق والإله والرب والمحصي، ولم تتجرأ أي قوة أخرى على مدار الزمن أن تعلن مسؤوليتها عن هذا الكون، فكل الأفكار والتحليلات، حتى الأسماء التي أطلقت على الخالق، والتي تختلف باختلاف اللغات جميعها، تتكلم عن نفس الصانع، وهو الله سبحانه وتعالى!

لقد حاول الإنسان على مر الزمان أن يبحث في نظريات جديدة من خلال تجدد القدرات، ومن خلال الأدوات التي ابتكرها؛ ليخرج من هذا الكوكب، وبدأ مع التوصل للطيران، وإيجاد طاقة قادرة على أن تنقل الإنسان من الأرض إلى كواكب أخرى، وذلك من خلال مركبات فضائية، وقام بالعديد من الرحلات الاستكشافية؛ لعله يجد حياة أخرى على كواكب أخرى أو مخلوقات أخرى.

ولكن مع تعدد الرحلات وكثرة الاكتشافات؛ يعود الإنسان إلى نفس المصدر، والى نفس القاعدة التي كان يدور فيها ليجد نفسه أمام حقيقة واحدة، وهي أن هذا الكون محكم من قبل المسيطر، فتراه مرات مترددًا بين الرفض والقبول، والبعد والقرب، وبين ما يطرحه الآخرين.

إن من الحكمة أن نعرف أنه لو كانت الحياة مكتملة، وتوفر فيها كل شيء للإنسان من دون نقص في المكونات أو أدوات العيش؛ لما احتاج إلى فكرة الخالق والرب والإله، لكن عظمة الخالق جعلت الحياة دار نقصان وليست دار كمال، دار حزن وألم ومرض وموت وفراق، فكانت كل هذه المسائل دافعًا للإنسان أن يلجئ للبحث عن القدرة التي تتمم له هذا النقص، لكنه وجد معها أن هذه القدرة قد اشترطت عليه – من خلال الرسل– القبول بكامل الشروط التي وضعت عليه، والاعتقاد التام بها، وليس فقط القدرة التي تلبي الطلبات وتقضي الحاجات، بل اشترطت عليه العبادة والطاعة والقبول بالحياة الأخرى، والقضاء والقدر، فاكتمل البحث عند الإنسان عن الإله، وانتقل من الاعتقاد إلى أن وصل إلى الإيمان، وبهذا اكتشف الإنسان حكمة الخالق ورحمته وكرمه بما أعانه في التوصل إليه بعقله وقلبه، وإلى معرفه ربه الذي خلقه.

إن البحث عن الإله لم يصل إلى نهايته بالتعرف عليه، بل فتح الباب للتعرف على سر الأسرار ونور الأنوار، وكل ما يمكن للإنسان أن يعتمد به على ربه، فتعلم الصبر والاحتساب والتوكل، وأن هناك محكمة عادلة لا تغلق أبوابها، ولا تؤجل الفصل في كل المظالم؛ إنما تفصل في أغلبها في الدنيا، وتترك باقي الحساب للآخرة لأسباب أجل وأعظم.

وإن رؤية الإنسان قبول دعائه في الدنيا، واستجابة مطلبه، وتحقق مناه؛ تشعره بأن له قيمه كبرى لم يعطيها له البشر، فانتقل من الإنصاف والشفاء وتيسير الأمور، إلى التمتع في عبادة ربه، وأن هناك سلمًا ودرجات يرتقي فيها كلما اقترب من ربه، ووجد حلاوة لإيمانه، وأنسًا لوحدته، بل أغنته في بعض الأحيان عن الحاجة للبشر، ووجد عالمًا لا ينتهي، وبحورًا من الأسرار لا تجف ولا

تنضب، ووجد كل ما لم يجده في البشر، ولم تعطه إياه الحياة الدنيا بكل مكوناتها، ووجد فيها أجوبته التي كان يبحث عنها، ووجد ردًا على كل سؤال، وجوابًا شافيًّا، ووجد عظمة فيما يعبد، ووجد نفسه التي أتعبه البحث في معرفتها، فتعرف على نفسه التي كانت دليله إلى ربه، وأنه لم يكن بعيدًا، وأنه كان يحمل الطاقة والفكرة والقدرة والأدوات في نفسه، وأنه مجهز بكامل الأدوات ليعرف ربه، ولكن كان عليه أن يتعرف على لنفسه أولا!!

وهنا نعود إلى نقطة البداية، والتي تكمن في أن "من عرف نفسه عرف الله ربه سبحانه وتعالى"، ولأن النفس هي الأداة الكبرى التي تدل الإنسان إلى ربه. في الوقت نفسه يتحتم علينا ألا ننسى أن من رحمة الله بنا أنه يرى هذا المخلوق الذي خلقه بعين الرحمة والحلم، فصبر عليه يوم أن كان يجرب تجربة الاستقلال في هذا الكوكب الشبيه بالجزيرة التي فيها كل أسباب العيش، إلا أنه توصل إلى أنها سجن يُسجن فيها كما تسجن الروح في الجسد، وعليها أن تخرج يومًا، وأن كل ما توفر في هذا الكوكب لم يعطيه الاستقلالية، ولم يسعفه عقله مركز التفكير والاكتشاف والاختراع بأن يكون حرًا مستقلًا، بل واكتشف معها أن كوكب الأرض هو أصغر هذه الكواكب في هذا الكون، وأن لهذا الكون مدبر أحاط بكل شيء، وأن كل هذه الكواكب وهذا الكون يحملون نفس الختم، ختم الخالق الواحد المسيطر، ومنها عرف الإنسان حجمه، وأن كل ما توصل إليه ما هو إلا حبة من رمل في شاطئ ليس له نهاية.

إن أكثر ما حيرّ الإنسان في رحلة البحث، أن جميع المتع التي جربها لها نهاية، وأنه يكرر نفس الطعام، ولكن بنكهات مختلفة وأسماء متشابهة، وفي النهاية يصل

إلى الشبع ويعود ليشعر بالجوع؛ فتصبح الأشياء في نظره مكررة، ومتعتها لا تدوم!!

لقد اكتشف الإنسان أن كل متعة وجدها في كل طعام وشراب وشهوة ما هي إلا قليل من متعة كبيرة لحياة أخرى، متاعها دائم لا تأقيت له، لا فيها ندم ولا حزن ولا حرمان ولا نهاية لقدرته، أو تعطل بفعل العمر والهرم أو لقلة حيلته، ففي الحديث عن رسول الله أنه أخبر عما يحدث يوم أن يدخل أصحاب الجنة الجنة، فقال: (يُنَادِي مُنَادٍ: أَنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَأَنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَأَنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا وَلَا تَهْرَمُوا، وَأَنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا وَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا)[17].

فوجد في فضائل الحياة الأخرى ميّزة أنها باقية، وأن هذه الحياة الدنيا فانية كفناء العمر، وكفقدان القدرة على ممارسة الحياة. بل وجد في الحياة الأخرى أنه لا يذوق الموت إلا الموتة الأولى، ووجد فيها أن كل ما عاناه في الأرض من حرّ هو في الآخرة بردًا وسلامًا، ووجد فيها أنه سيلتقي بكل أحبته الذين فقدهم في الدنيا، ووجد فيها عدلًا ومحكمة أنصفته فلا يعود ليجتمع مع الظالم مرة أخرى، ولا أن يحاكم من قبل حاكم ظالم، ولا قاضي مرتشٍ، ووجد فيها أن عمله لا يضيع مهما قل وزنه، وأنه سيكافئ في كل خير عمله، وفي كل صبر صبره، وفي كل ظلم لوجه ربه احتسبه، ووجد فيها مساواة أنصفته وعاملته بقدر تقواه وعمله وطاعته، ولم تصنفه فقيرًا ولا عبدًا ذليلًا لمخلوق مثله، ولا ضحية لجلاد

(17) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 18، ص 400، حديث رقم: (11905). قال الأرناءوط: حديث صحيح.

من أبناء تربته، ووجد فيها الحق الذي يتوق إليه وأنه لن يعود إلى خوفه من الظلمة والمجرمين الذين لم يرحموا ضعفه.

هكذا عرف الإنسان نفسه، وهكذا عرف من خلالها أن الله ربه، وأنه الخالق الذي ضمن له كل حق وجزاء لحسن عبادته وطاعته.

من أراد أن يعرف الله، فليتعرف على نفسه لتدله على كل عظمة كتبها الله صنعًا في كل سر وحكمة وكلمة ولغة، في كل نعمة وجدها الإنسان وعرف أن الله قد يسرها له ليحسن عبادته، ولتعينه في رحلته، في كل آية عليها ختم الخالق من جبل وسهل وقحط ومطر وأرض وسماء وماء وهواء، في كل شجرة اخضرت وأثمرت، وغدت إلى قدرها نارًا فاشتعلت، وكل شمس غابت وأشرقت، في آيات عظام يتعاقب فيها الليل والنهار وما تسابقت، فكل يجري في فلكه آيات عظام وما بغت، فلا الليل قد سبق النهار ولا الشمس للقمر قد أدركت، وتعاقبت الفصول فاهتزت الأرض وربت، ومن بعد قحطها ابتلَّت وارتوت، وحل الربيع زائرًا بثمارها، وحل الخريف ليسقط أوراقها، قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٣٧ - ٤٠].

وفي كل كتاب بالحق أنزله، وفي كل رسول ونبي أرسله، وفي كل نعمة تسبح بحمده وتسجد لعظمته. فمعرفة الإنسان بربه من عظمة الآيات، وخشوعه يوم أن استجيبت دعوته، وقطف حصاد بحثه فجاءته الرسل صدقًا وعدلًا تحمل

إليه رسالته، وجاء الأنبياء بالحق والإعجاز فكانت الأنباء كلها بالخير تدل على واسع رحمته.

لقد عرف الإنسان ربه في ظلمة البطن الذي كان يحمله، مسبحًا للذي من نطفة خلقه فقدره، وإلى الحياة والنور أخرجه، وسخر له ما في البر والبحر، وعلمه ما لم يعلم وأكرمه، ولسانه أنطقه، ومن المعاصي حذّره، ومنَّ عليه بالعفو وغفر له زلته، ولم يغلق عليه أبواب المغفرة بعدما أنذره، وأعانه ونصره يوم استنصره، وفي كل ما دعاه فوق الزلات أجابه وأكرمه، فوضع الإنسان عنوانًا لنهاية البحث أنه هكذا قد عرف الإنسانُ اللهَ ربه يوم عرف نفسه، ومن أدرك أسرارها فقد أدركه!

الفصل الثالث

رسائل في الابتلاء

الرسالة الأولى:

أيها المسكين الذي يشتكي البلاء؛ سل نفسك هل أكلت اليوم؟ وأين نمت البارحة؟ وهل حمدت ربك الذي أحياك بعدما أماتك، وكانت روحك معلقة لأمره ولم تكن تعلم هل سيرسلها أم سيمسكها؟

وها هو أرسلها؛ فماذا كان شكرك له؟ أن تخرج لتشتكي الخالق لمن خلق؟ وأنه يجوعك ويعاقبك ويهملك!! فماذا نفعوك يا مسكين؟ وبماذا كافئوك وهم أفقر منك، ومع ذلك تقول في نفسك إنك تعرف الله؟ فكيف تعرفه وأنت تشكوه لخلقه؟ وهو الذي أطعمك وآواك، وأعطاك فرصة جديدة في هذا اليوم، لتتوب إليه وتحمده وتشكره، وتغتنم هذا اليوم لعله يكون آخر أيام عملك لآخرتك فينفعك؛ لأن الأعمال بخواتيمها، فماذا كانت ختمتك يوم أمس؟ وبماذا ستختم اليوم؟

أيها المسكين، إنك لا ترى سوى الحاضر، وهو أمس للغد، وقد يأتي الغد من دونك، ولا تجد حتى من يذكرك، فأين بصيرتك من الأمس الذي كنت فيه تبذّر في خير الله الذي رزقك إياه لأجل معلوم؟ ألا تعلم أن الأرزاق تقسم بقدر، ألا تقرأ قوله تعال: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العنكبوت: ٦٢]؛ فماذا فعلت بهذا القدر وأنت تتكلم عن

الحكمة؟ أما علمت أن الأرزاق تقسم إلى آجالها، ثم تنفقها ببذخ قبل انتهاء الأجل، ومن ثم تبحث في الناس عمن يقرضك؟

سبحان الله في حكمته وتقديره؛ فهل تعلمت من سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات؟ فماذا لو أفنيتها في عام واحد، عندها تنتظر ذاك العام الذي فيه يغاث الناس وفيه يعصرون، وتدعي بذلك أنك من أهل القرآن، فهل وقفت عند هذه الآيات من قبل، وتدبرت الحكمة فيها؟ وهل مررت بقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: ٢١]؛ فهل تريد أن تطوع السماء لرغباتك؟ أم تعتقد أن هناك ملائكة يبكون من سماع صوت بكائك، أفلا تقرأ قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]؟ وهل تظن أن من السهولة أن تصل الإجابة كلما دعوت؟ ولكن اعلم أن من رحمة الله أنه لا يضيع دعاء عبد من عباده، ولكن يأجله إلى قدر معلوم؛ فإن استوفى حقه أجابك، وإن تأخر عليك بالإجابة فتعلم أسباب التأخير، فهم يدرسون كتبك، وبالحكمة ينظرون متى يكون وقت الفرج خير لك.

أيها الإنسان الذي يبكي الفقر وهو ضعيف النفس وفقير العلم، كان حريٌ أن تشغل لسانك بالذكر والشكر بدلًا عن الشكوى والهلع والبكاء على الدنيا، فكيف لو أبكمك، ولم تملك أن تنطق اسمه، فكيف لو أخذ سمعك وبصرك وأصبحت أسوأ ممن قال فيهم: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [البقرة: ١٧١].

ما عرفت نعمة البصر، ولا عرفت أن اللسان للذكر والشكر، وليس للثرثرة وكثرة الكلام عن نفسك، أنسيت قول ربك: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ [طه: ١٢٤ – ١٢٥].

سبحان الله على من يعرفون نعمة الله وينكرونها، وتكون يومًا حجة عليهم، ثم يسألون وكأن الحجة معهم: لماذا حشرنا الله عميًّا وصمًّا وبكمًا، في يوم عظيم لا أبلغ من قوله تعالى في وصفه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [المرسلات: ٣٥ – ٤٠].

يا من تقول إنك تعرف الله، وتؤمن بأنه ربك وخالقك، وعجبًا تشتكي الفقر والذل!! فكيف لمؤمن ألا يعلم أن الابتلاء رحمة من الله، وأن أشد الناس بلاءً هم الأنبياء عليهم صلوات الله، فهل سألت نفسك لماذا يبتليهم وهم المصطفين الأخيار من خلقه؟ وأنهم من أشرف وأعظم ما في الحياة أن يكونوا رسل ربهم لخلقه، ويبلغوا رسالته، فأي شهادة بعد شهادة الله، ألم تقرأ في سير الأنبياء وابتلاءاتهم التي ابتلاهم بها ربهم؟ فإذا قلت إنك تعرفهم وتعرف قصصهم، فماذا استفدت من دروس ابتلاء الأنبياء؟ وبماذا تسمي ابتلاءهم؛ عقابٌ هو أم اختبارٌ أم محبة؟ أليس الأنبياء قدوتنا ورسلنا الذين آمنا بهم؟ فلماذا إذن لا يكون في ابتلائهم عبرة لنا؟ فإن كنت تعيش على منهاج النبوة، وكان مثلك الأعلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، فلماذا لا يكون مثلك أيضًا في الابتلاء والصبر؟

أم تعتقد أن ابتلاءك ظلم وفي غير مكانه؟ فماذا يريد الله منك غير الخير لنفسك؟ وهل ابتلاؤك ينفع الله أم ما يمنعه عنك يزيد في خزائنه شيئًا؟ أم ما سيعطيك سينقص من خزائنه شيء؟ إذا كانت الدنيا كما ذكر في الحديث لا تساوي عند الله مثل جناح بعوضة، فلماذا يمنعها عنك وعن باقي خلقه؟ فماذا تزيده أنت أو تنقصه، سبحانه فهو الغني عنك وعن عباده أجمعين.

فهل عرفت أنواع الابتلاء وأسبابه؟ وهل سألت نفسك لماذا يمنع الله عنك؟ وهل سألت نفسك ماذا قدمت ليعطيك، وهل قمت بكل واجباتك لدفع البلاء عنك؟ فماذا لو أراد الله –وهو الفعال لما يريد– أن يختبر إيمانك بهذا الابتلاء وأنت تقول عن نفسك إنك مؤمن؟

ماذا لو أراد ربك أن يكفر عنك ولم يجد لك صدقة واحدة ولا زكاة عندما كنت تنعم بخيره، ماذا ترد عليه لو قال لك إنك قد أكلت الحق المعلوم الذي فرضه لعباده في مالك، وآثرت به نفسك يوم أعطاك، وتقول إنك مؤمن، فهل المؤمن لا يخرج حق الله المعلوم فيما رزقه، وهو القائل سبحانه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [الذاريات: ١٩]. وهل تملك القدرة إذا عاد وفتح عليك باب الخير أن تخرج هذا الحق المعلوم عن محبة دون أن تمن على عباده، فتكون ممن صدق فيهم: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩﴾ [الإنسان: ٧ – ٩]. فهل ستطعم على حبه وتخرج زكاتك وصدقاتك بدون إكراه، وتبتغي بها وجهه الكريم؟

وهل كنت تعيش في حي للأغنياء، لا يسكنه من الفقراء إلا أنت، ولم تقابل مساكين ولا محتاجين ولا يتامى؟ أما علمت أن الله سبحانه وتعالى عدل في قسمته؛ فكما جعل فقراء في حي من الأحياء أو قرية من القرى، جعل فيها أغنياء أيضًا، وجعل رزق الفقراء في ذلك الحي أو تلك القرية عندهم ليتكافلوا بينهم، وأن بهم تكسب الحسنات بالصدقة، والزكاة، وقضاء حوائج المحتاجين، فإن منعوها منع الله عنهم الغيث والمطر، وابتلاهم بأشد مما ابتلى به الفقراء، فكان غناهم وبالًا وحجة عليهم!!

أم أنت ممن يقولون: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ [يس: ٤٧]؟ فإن فعلت ذلك تشبهت بالكافرين، لأن هذا قولهم في المساكين والمحتاجين، فافتخروا بأموالهم، وأحلوها لهم خالصة، وأنه ليس للفقراء فيها نصيب، وزعموا بجهلهم وكفرهم أن فقر الفقراء عقاب من الله لهم، ولذلك لم يشاء الله أن يطعمهم كما زعموا، ونسوا قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الليل: ٨ – ١٣]، فالله غني عنهم وعن العالمين.

وإن من لم يتقدم لكسب هذه الحسنة بالصدقة على الفقراء؛ أوجد الله لها بابًا آخر لمن يستحقها. فإن خولك الله يومًا نعمة فاحرص على حق الفقراء والمساكين وذوي القربى واليتامى وابن السبيل والمبتلون من عباد الله، فتفرج كربتهم وتعينهم على قضاء حوائجهم، واقرأ ما جاء في الحديث القدسي عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ، فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي؟ وَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا اسْتَطْعَمَكَ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي)[18].

فاسأل نفسك أيها المسكين؛ هل لك كتاب زكاة وصدقة؟ أم لا تعرف أن لكل عمل كتاب، وأولها كتاب الصلاة الذي يجمع جميع صلواتك المفروضة والواجبة والنافلة، وبها مذكور صلواتك لكل يوم وليلة من أيامك التي عشتها، بعد أن وضع قلمك، وانفتح كتابك، وراحت تكتب الملائكة المرافقة لك حتى يوم موتك وانقطاع عملك إلا من ثلاثة، كما روى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[19]، فهم يكتبون في كتابك صلاتك بوضوئها وشروطها ووقتها، وهل صلاها منفردًا أم في جماعة.

([18]) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. تحقيق: شعيب الأرناءوط (مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط 2، 1993م)، ج 1، ص 503، حديث رقم: (269)، قال شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط الصحيح.

([19]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 14، ص 438، حديث رقم: (8844). قال الأرناءوط: حديث صحيح.

فاسأل نفسك واقرأ كتاب زكاتك، وما كتبت فيه وقدمت لنفسك، فإن كان كتابك فقيرًا؛ فأنت الذي أفقرت نفسك، لأن الله قبل أن يرزقك ويأمر بتغيير أحوالك ينظر في كتبك، ومنها كتاب زكاتك. أولا تعلم يا مسكين أن الصدقة لا تنقص من مال، فكيف نقص مالك وتلاشى؟ وإن كنت مريضًا تشتكي المرض والسقم، فلماذا لم تكن الصدقة لك دواء اليوم، أما علمت قول رسولك عليه الصلاة والسلام: (تَصَدَّقُوا وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَمْراضِ، وَهِيَ زِيَادَةٌ فِي أَعْمَالِكُمْ وَحَسَناتِكُمْ)[20]. وإن كنت تشتكي الفقر، فكيف يفقرك الله وأنت تؤدي واجبك، وتخرج زكاتك، والله لا ينقض عهدًا ولا يخلف وعدا؟ فإن كنت أديت زكاتك بحق، فاعلم أن ابتلاءك من نوع آخر، وقد يكون القصور في كتاب صلاتك، أو صومك، أو حجك، أو مما أراد الله بك، فهو الفعال لما يريد، فابحث في ملفاتك!!

هذا؛ وإن لم يكن ابتلاءك محبة أو تكفير ذنوب أو اختبار إيمان أو إتمام لما نقص من عملك؛ فانظر إن كان هناك في السماء دعوة مرفوعة ضدك، مثل دعوة مظلوم له حق عليك لم تؤده، أو تسببت في آذاه، وحينها عليك أن تبحث في كتاب معاملاتك الذي هو مكتوب فيه عملك المرتبط بمعاملاتك مع خلق الله، وأولهم والديك؛ لأن من شروط التوبة النصوح إن كان هناك حق لأحد من خلق الله أن ترده، فإن لم يكن مالًا بل كان شيئًا معنويًا، فعليك أن تصحح خطئك بأن تنصفه وتستميحه، وتسأل الله أن يحللك من الظلم الذي ظلمته.

([20]) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1410هـ)، ج 5، ص 184، حديث رقم: (3278).

واعلم أن أصعب دعوة على الإنسان هي دعوة والديه عليه أو أحد منهما، فانظر إن كنت قد أحسنت إليهما أو قصرت بحقهما، واسأل نفسك هل أكلا بعدك أم قبلك، أو ناما بعدك أم قبلك، وهما اللذان قضيا عمرهما يأكلا من بعدك، ويناما بعد نومك. فهل كسوهما خيرًا مما كسوك؟ وأطعمتهما خيرًا مما أطعماك؟

اسأل نفسك يا مسكين فقد تكون من الذين يدخلون بيوتهم سرًا حتى لا يعلم والديه ما أحضر لزوجته وأولاده، ويأكل في الليل سرًا حتى لا يسمعانه، وفي اليوم الثاني يرمي بالفضلات بعيدًا. إياك أن تكون منهم، فهؤلاء هم الأشقياء أهل الفقر والعيش النكد، وليس لهم إلا ما أكلوا وأفنوا، فكن لوالديك خير مما كانوا، وخفف عليهم الحمل حتى وإن عليك قد ثقلا، فإن لم يكن لك تجارة مع الله فهم تجارتك، وأذكر كم كنت ثقيلًا عليهم فكانوا يفرحون لفرحك، ويبكون لبكائك، فلا تشعرهم بضعفهم، وضعف عودهم وقلة حيلتهم، فهم بركة أراد الله بها أن تكسب الحسنات الثقال، فعاملهم بأفضل مما تتمنى أن يعاملك به أبنائك، في يوم تتفرق فيه أسنانك، وينحني به عودك، ويقصر فيه نظرك، ويشيب به رأسك، وتمشي على ثلاثة بعد أن كنت تمشي على اثنين، وتصير إلى ما صاروا إليه، ويردون إليك الكرة.

إياك أن ترفع صوتك فوق صوتهما؛ فإن أحسنت إليهما أحسن الله إليك، وإن أسأت لهم فإنما تسيء على نفسك، والله لا يظلم أحدا. أما إن أكرمتهما؛ فأبشر بخير ودعوة تصحبك العمر كله، تكون حماية لك ورحمة عند ربك.

والدعوة الثانية بعد دعاء الوالدين، هي دعوة المظلوم. لذا فاعلم أيها المسكين أنك إن ظلمت أحدًا من خلق الله –لقدرة قدرك الله إياها– فإن الله هو

خصمك، وسيأخذ حق هذا المظلوم منك في الدنيا قبل الآخرة، فلا يغرنك المنصب ولا القوة ولا الجاه؛ فكلها لا تساوي عند الله شيئًا إن لم تكن في رضا الله، مؤديًّا حقه عليك فيما ابتلاك به، وخولك من نعمة، فكان حقًا أن تشكر الله على هذه النعمة أنك توليت مكانة تقيم بها العدل والحق في الأرض. أما إذا اتخذتها سندا ورحت تظلم عباد الله وخلقه فاعلم أن سندك ضعيف وقدرتك ستزول وابتلائك سيحل من حيث لا تدري فإذا أنت يوما ودعوة المظلوم بين عينيك ترتجي ربك أن يرحمك في صحتك أو في أحب أبنائك أو في أمانة لم تصنها واليوم يقيمون محكمتك.

إياك ودعوة المظلوم وأكل الحقوق والعبث في قانون الله العدل الذي وضعه لعباده فلا يبغي أحد على أحد بغير حق، فقلد أوصانا المولي عز وجل في الظلم كما جاء على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام: (يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَّالَمُوا، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا أُبَالِي)[21]، صدق الله رب العدل والحق، وخاب كل جبار عنيد اعتز بقوته وراح يعيث في الأرض فسادا، وإن الله لناصر عبده المظلوم، فهو القائل: (بِعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ)[22].

فما أصعب هذا القول رغم أنه سند وبشرى وحماية للمظلوم، وتعهد من الله برد المظالم وإعادة الحقوق حين يقول ولو بعد حين، ما أصعبها لأن الوقت الذي

([21]) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج 2، ص 385، حديث رقم: (619)، قال الألباني: صحيح.

([22]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 15، ص 463، حديث رقم: (9742)، قال الأرناءوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده.

يختاره الله أحكم الحاكمين لا نعلم معناه، وهو وحده سبحانه يعلم لماذا بعد حين، فمن كرمه أنه لا يترل العقاب أثناء الدعاء، ولو كان لرأينا كيف يسقط الناس صرعى في الطرقات، ولرأينا شهبا تسقط من السماء على بيوت أناس ظالمين فتحرقها.

ألا إنها رحمة الله الذي يعطي الظالم فرصة للعودة والتوبة ورد المظالم فإن لم يفعل عاقبه بحكمته، وما أصعبها لو أراد الله أن يعاقب ظالما بأن زاده قوة وجبروت، وهذا ما لا نفهمه، فهو الذي يمد للكافرين مدا حتى يحسبون أنهم على حق فهل هم يمكرون بالله وهو خالقهم.

أما إن أراد بهذا الإنسان رحمة لخير وأمل يراه الله في هذا العبد أنزل الابتلاء به وعجله له ليأخذ للمظلوم حقه، ويعترف بذنبه، فكم هم الذين انقلبت عليهم الدنيا في ساعات وضاقت عليهم الدنيا بما رحبت؛ لأنهم لم يفهموا رسائل الله لهم المليئة بالإحسان والتذكير، فوقع القول عليهم بالابتلاء، ومن لم يأت الله بملاطفات الإحسان سيق إليه مكبلًا بسلاسل الابتلاء.

فإياك يا مسكين ودعوة المظلوم؛ فإنها مصيبة كبرى لا يقدم عليها إلا جاهل والجاهل كما عرفنا هو عدو لنفسهن فلا يعلم مع من وقع وتحدى، فإن نامت عين الظالم طويلا فعين الله لا تنام وساهرة مع عين المظلوم، فالله سبحانه وتعالى هو دفاع المظلوم ووكيله، فمن يجرأ على تحدي الله العزيز الجبار، ويعتدي على أحد من خلقه دون وجه حق ويظلمه إلا إنسان جاهل لا يعرف المقامات.

فبادر إلى رد الحقوق لأصحابها، وكن قويًا عليها، واسأل الله أن يحللك منها ومما سببت لهم بسبب منعك لحقهم الذي كان لهم وقد غيرت كميته أو أفنيته أو أجلت دفعه أو سلبته منهم بشاهد زور، وانظر لو كنت قد أوقعت بمحتاج

ليشهد زورا لتأكل حق إخوانك أو عمالك أو جارك، كيف ستتحلل منها، لأنه لا فرق بينك وبين شاهد الزور فأنت الذي أحضرته وأشهدته زورا فأنتم في الكبيرة والحرام سواء.

فإن أكلت حق أحد من خلق الله واستعملت شاهد زور، فأنت أخرجته عن دينه وقبل أن يشهد محتاجا وأصبح صاحب كبيرة من الكبائر، فكبيرته أولا في صحيفتك، والثانية والله لا أعلم كم ستبتلى ليحللك الله من جمع هاتين الكبيرتين معا. وتشتكي الفقر يا مسكين، فوالله إن الفقر نعمة من الله إن كانت ستكفر عنك ذنوبا قد جمعتها وقد حان سدادها، فانظر كتاب أعمالك الذي قال فيه رب الحق والعدل: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]، وكما قال عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي خُطْبَتِهِ: (حاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْل أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، يَوْمَ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ)[23].

حاسب نفسك وانظر ماذا فعلت، ولا تتهم ربك بالظلم، فتقول يا رب ماذا فعلتُ حتى تفعل بي كذا وكذا وتبتليني؟ بل احمد الله أنه ابتلاك؛ لأنه يريد بك خير ويريد أيضا أن ينقذك من نفسك الأمارة بالسوء وطوعتك لما يغضب الله.

وعامل الله بأدب المؤمن الصالح الصابر المحتسب، واحرص في خطابك ودعائك، فلا تتفوه بكلمات تزيد ربك غضبا عليك، وارتقي بخطابك من مستوى العامة الجهلة الذين لا يعرفون ربهم، بل يعبدونه على حرف، فإن

([23]) ابن أبي شيبة؛ عبد الله بن محمد: المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة (دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ومؤسسة علوم القرآن، سوريا، ط 1، 2006م)، ج 13، ص 270، حديث رقم: (35600).

أصابتهم مصيبة ضجوا وهالوا على الله التهم، وذلك من عميق جهلهم وانحطاط نفوسهم، فهم عباد منفعة ومصالح لا يعبدون الله إلا على الرزق الكثير والصحة، فإن ابتلاهم أنكروا كل خير وانقلبوا على ربهم، أفهم يحكمون؟!!

واعلم أن أمر المؤمن كله خير إذا مسته سراء شكر وإذا مسته ضراء صبر، فهل أنت مؤمن وأين أنت من هذا الحديث الذي يعطينا صفة من صفات المؤمنين فهل أنت من الذين يصبرون عند الضراء، فإن صبرت فزت بصفة من صفات المؤمنين وكان صبرك أجرا كبيرا، وإن لم تصبر فقد خسرت صفة كبيرة قد تفقدك معها باقي الصفات وهذا يعني أنك قد تفقد إيمانك، فماذا ينفع الإنسان إن فقد إيمانه من أجل متاع دنيوي زائل، فماذا سيقولون عنك في السماء، سيقولون انظر إلى هذا كفر بربه وأضاع إيمانه من أجل متاع زائل، فمن صبر له الصبر والأجر ومن صخب وضجر فما له إلا الضجر، وتذكر قول نبي عليه الصلاة والسلام: (عَجَباً لأمْرِ الْمُؤمنِ إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خيرٌ ولَيسَ ذلِكَ لأَحَدٍ إلاَّ للمُؤْمِنِ: إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكانَ خَيراً لَهُ، وإنْ أصَابَتْهُ ضراءُ صَبَرَ فَكانَ خَيْراً لَهُ)[24].

وبعد كل هذا يا مسكين، تقول إنك مؤمن، وأنت تعامل الله بصفات الكافرين الرافضين لعدل الله، وما بقى أحدُ إلا اشتكيت له ماذا فعل بك ربك، لأن المشتكي للخلق إنما يشتكي ربه لخلقه!!.

لعلك بعد هذا المشوار في أنواع الابتلاء تعرفت على سبب ابتلائك، وعلمت أين كان قصورك، فلقد ذكرنا المحبة ومنها كان ابتلاء الرسل والأنبياء،

([24]) ابن الحجاج، مسلم: صحيح مسلم، ج 8، ص 227، حديث رقم: (2999).

وحق الله المعلوم فيما رزقنا من زكاة وصدقة وقضاء حاجة، وذكرنا دعوة الوالدين، وذكرنا دعوة المظلوم، وذكرنا اختبار الإيمان، قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت: ٢].

فتعرف على نفسك جيدًا، وراجع كتبك كتابًا كتابًا، هذا إن كنت على استعداد لقبول الحق، أما إن كنت عنيدا مراوغا ماكرا؛ فلن ينفعك مكرك يا مسكين شيئا، وستبقى مغموسًا في الابتلاء، وأكبرها أنك مبتلى بالكبر، واعلم أن الله لا يحب المتكبرين. وهذا باب بمفرده، وهو باب أم المعاصي والذنوب، فمن تكبر على الحق تكبر على الله وظن أنه ماكر لدرجة أنه سيمكر بالله، فإن ما زلت على عندك وهمك كبريائك وكرامتك، فاذهب واعبد المسميات الفارغة، فإن قبول الحق شرف عظيم، وقوة يكتسبها الإنسان، يصبح بها عدلا مقيما للحق متصفًا بصفات ربه الحق العدل أحكم الحاكمين، فاسأل نفسك لماذا يسمي الله ربنا وخالقنا وهو الغني عنا نفسه بهذا الاسم العدل، بل هو الذي سمّى نفسه العدل والحق فهي صفات جليلة حميدة وكريمة، وأنت إن أصبحت عادلا تقبل الحق فهل هذا إنقاص من شأنك ومقامك وأي مقام يا مسكين وأنت ينتظرك الدود والظلمات، ألا تريد أن يكون قبرك روضة من رياض الجنة ويغمره نور الحق أم تريده حفرة من حفر النار فلا يغمره إلا الظلام والظلم والتكبر على الله وعباده.

وتقول يا مسكين إنك مؤمن وكنت تصلي، فأي صلاة كانت وما زلت عليها، صلاة العلماء أم صلاة العابدين الذين لا يعلمون ماذا قالوا في صلاقم ولم تخشع نفوسهم لحضرة ربهم، ولم تحضر قلوبهم، بل كانوا غائبين سارحين في هموم الدنيا وطبخوا وأكلوا وباعوا واشتروا في صلاقم. هل تدري كم ركعة صليت؟

وأي سورة في كل ركعة قرأت؟ أم كم من الوقت قضيت، فلا ركعت ولا سجدت بل نقرت وسلمت وها أنت تهم في الوقوف وتقول إنك صليت؟

هل صليت في جماعة وانتظرت الصلاة بعد الصلاة أم كتبت اسمك في وادي ويل الذي تشتهر به جهنم أعد للذين هم عن صلاتهم ساهون، وتقول إنك صليت فهل اتصلت بربك وهل زادك هذا الاتصال اليومي به من خلال هذه القناة التي اختارها لخير الاتصال به شيئا، أم قمت ببعض الحركات وتحسب أنك يا مسكين صليت.

إن أردت أن تعرف أنك صليت فأعرض صلاتك على ربك وعلى نبيك الكريم، فالله يقول: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فهل نهتك صلاتك عن الفحشاء والمنكر؟ هذا هو اختبار الصلاة لمعرفة أنها مقبولة أم لا إنها إن كانت خالصة لله بلا رياء ولا نفاق وكانت بخشوع وحضور قلب وتقدير مقام للمصلى له وهو الله، وكانت كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)[25]، فإنها لابد أن تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر فإذا نهتك إذًا هي شهادة تقول إن صلاتك مقبولة.

وهل هناك أكرم من أن تقبل صلاتك وترضي ربك وتنفع نفسك وتقول بعدها يا مسكين إنك صليت؟ فإن قلت أنك صليت وصمت وزكوت

([25]) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج 4، ص 541، حديث رقم: (1658).

وحججت وأديت واجباتك وأكرمت والديك ولم تظلم أحدا من خلق الله، وتأتي بعدها لتسأل لماذا يبتليك الله؟ يكون الجواب أنك لا صليت ولا صمت ولا زكوت ولا حججت ولم تكرم والديك، وأنك ما زلت تظلم خلق الله، لأن من يفعل الأعمال التي ذكرناها بأفضل ما يجب أن تعمل يرزق الحكمة والحكمة هي أم العلوم والخير فلا يشتكي ربه، ولا يذكر ذلك لخلقه، بل هو يحمل أجوبته في قلبه ولا يفضح نفسه، بل هو حكيم يعرف أن الإيمان باب كبير لا يدخل منه أحد بمجموعة من الحركات والأعمال الصغيرة.

وتقول إنك مؤمن فكيف لا يعلم المؤمن أسباب الابتلاء ولا يجد في قلبه الجواب، وكما ذكرنا في حق الله علينا في نعمه التي أنعم بها علينا ومنها النطق واللسان، فاسأل نفسك ماذا كانت زكاة لسانك ونطقك اليوم من الذكر والشكر للرب الذي أنطقك؟ وما زلت تقول يا مسكين جهلًا إنك مؤمن، وأنت لا تعلم أن علينا زكاة يومية عن كل نعمة أنعم الله بها علينا، فاسأل نفسك فيما استخدمت نعم الله عليك اليوم، وماذا كانت زكاة نظرك اليوم وزكاة سمعك هل زكيت السمع بسماع الأغاني والموسيقى أم بالقرآن وذكر الرحمن؟ وتقول يا مسكين جهلا إنك مؤمن، فهل زكيت بصرك بالنظر للمحرمات وقدميك للسير للمحرمات ولسانك بالثرثرة وكثرة الكلام والشكوى للناس أن الله يظلمك ويبتليك وأنت لم تفعل شيئا؟

راجع كتبك يا مسكين وحاسب نفسك وتعلم ما هو الإيمان والحق بنفسك قبل فوات الأوان، ولا تجعل الدنيا أكبر همك ولا مبلغ علمك، وتذكر نعم الله عليك واعمل لشكره على كل نعمة ولا تنسبها لنفسك ولا لغيرك بل خالصة لله

وحده حتى لا تشرك بربك أحدا بجهلك وقله علمك، وتخلص من حولك إلى حوله ومن ضعفك إلى قوته ومن جهلك إلى علمه ومن بخلك إلى كرمه.

ولا تنسى أن دينك الإسلام، وأنك مسلما ولا تملك في ذلك لا حولًا منك ولا قوة، فكم هم الذين حرموا هذه النعمة وهم يملكون كنوز الأرض فماتوا فقراء ورحلوا بكفرهم وشركهم، وأنت مسلم تشتكي الله لخلقه وتقول أنك مؤمن وأنت تعلم أن الإيمان درجة تتلوا الإسلام وتسبق الإحسان، فهل توقفت عند الإسلام وعرفت قيمة هذه النعمة قبل أن تتفوه بما لا تعلم وتقول أنك مؤمن.

اسأل نفسك يا مسكين هل أسلمت لله من بعد كفر وشرك أم ولدت مسلما في بيت مسلم، هل بحثت ونقبت وولدت في بيت كتابي أو مجوسي وتوصلت بعد جهد وتوفيق من الله للإسلام فدخلت فيه؟ هل تعلم كم عليك من الواجبات لتبلغ عن ربك وعن نبيك لأنك ولدت مسلما تتكلم بلغة القرآن، وجعلت من بين أمة جعلها الله وسطا لتكون شاهدة على الناس، فبماذا ستشهد يا مسكين وأنت لم تعرف دينك ولا واجباتك وتقول يا مسكين أنك مسلم مؤمن؟

أم أنت ممن لا يعرف من الإسلام إلا لعن الكفار والتكبر عليهم، فهل سألت نفسك كم كافر أسلم على يديك؟ وكم مسلم ضال عاد واهتدى على يديك؟ فإن كنت من المستهلكين الذين لا يعرفون معنى الإسلام، ولا معنى أن تكون مسلما، إذًا فابك على نفسك فوق بكائك على فقرك، وابق هناك اشتكي الله للناس على ما ابتلاك ودعك من تكرار أنك مسلم مؤمن، وابحث عن باقي المبتلين أمثالك فكل يحمل همه الكبير، هذا يشتكي الفقر وهذا الهم والحزن وذاك

الوسواس والشك واكتبوا مظالمكم تشتكون فيها ربكم على ما ابتلاكم وقدموها للناس لعلهم ينصفوكم.

وبعد هذه الرحلة في عميق مفهوم الابتلاء ما هو فهمك للإيمان يا مسكين، أن تعيش حياة دنيوية مرغدا ومرفها وبهذا يكون الله يحبك وقبل إيمانك، وفي الآخرة تنتظرك القصور والحور العين فهل هذا هو معنى الإيمان بالنسبة لك، يا مسكين هل عرفت مؤمنا غير مبتلى ولا مصاب، وهل تظن أن الخير الوفير والصحة والعافية من صفات المؤمنين، اعلم يا مسكين أن من عاش مرغدا ولم يشتك الفقر والمرض مشكوك في إيمانه لأنه إن قال لك أنه من الشاكرين المحسنين والقائمين بدين الله، وأن هذا العيش الرغد الذي يعيشه من حلال الله وانه يؤدي حقوق الله، فهذا متروك لأمر الله ليرى إيمانه في الفقر والسقم وقد يبتلى في أي ساعة يشاء الله ليرى إيمانه وصبره واحتسابه في الشدة.

فخذ الموازين بالقسط كما وضعها الله عدلا وأصلح عيوب دينك وإيمانك، فإن فعلت كان خيرا لنفسك فليس هناك نعمة أفضل من الإيمان وعبادة الله على بصيرة، عبادة المؤمنين الذين يقبلون الشر كما يقبلون الخير والشدة كما في الرخاء فهذه معرفه الله الحق في أن نعرفه في الرخاء ليعرفنا في الشدة، واعلم أن لكل أجل كتاب وما أن تكون قد وفيت الحساب ووصلتك رسالة الابتلاء وفهمت معناها واستقمت تكون حينها علمت معنى ابتلائك فكان خير جزاء لك بأن كفر الله عنك وعلمك وفتح عينيك على قصورك ومظالمك.

تكون حينها قد خطوت خطوة جديدة باتجاه ربك وتقدمت بها مرتبه أعلى مما كنت عليه وازددت علما ينفعك، وحسن معها إدارتك وتعلمت الحقوق

والواجبات التي عليك في كل ما أنعم الله عليك به فلا تغفل عن باقي النعم بنقصان واحدة منها، ولا منكرا لها جميعها بنقصان واحدة منها.

فإن فعلت وصلت وأحسنت لنفسك وخجلت من جهلك يوم كنت تشتكي الله لخلقه وأن الله لا يريد بك إلا الخير، ومن الخير أنه ابتلاك لتنعم بما وصلت إليه وتقرأ رسالة الابتلاء الذي كنت فيه، فتقرأها بعين الحق فيفرح قلبك وتهدأ سريرتك وتزول غمتك وهذه أول علامات الفرج.

إن المرض والابتلاء رحمة للمتقين وذل للجبارين وتذكير للغافلين، فبه تكفر الذنوب وتغسل به القلوب وتصلح به العيوب وبه يختبر إيمان العابدين، فما من مؤمن رضي بأمر الله فيما ابتلاه فصبر وحمد وشكر واستغفر إلا أدرك حكمة الله فيما ابتلاه، فمرض اليوم شفاعة الغد التي سيتمنى فيها الصحيح أن لو كان سقيما لما سيراه حين الوقوف بين يدين الله للحساب.

يومها فقط يفرح من حرم من نعمة البصر في الدنيا ويحشر أعمى من كان فيها بصيرا، ويسمع من لم يكن يسمع فسبحان القائل: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]، إن الفرق كبير بين مؤمن صابر محتسب وبين عاص رافض لأوامر الله خسر الدنيا والآخرة، فمن ضنك العيش في الدنيا إلى ظلمة الحشر في الآخرة وهذه رسالة الله للمبتلين أن من عصى أمر الله لم يكن سعيدا بل لم يكن يتلذذ العيش في الدنيا كما يرى الآخرين في ظاهر الأمر، فكم من العُصاة قد عاشوا الرعب وهجرهم النوم ولم تعنهم كل حراساتهم ولا أجهزة الحمايةليناموا ولو ساعة واحدة قريري

العين بل إن نامت عيونهم لم تنم قلوبهم فالخوف لا يَأْمَنُ إلا بالعدل والطاعة والأيمان، وهذا وعد الله العادل في حكمه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٤ – ١٢٦].

الرسالة الثانية:

يا مسكين تدعي الإيمان وأنت لم يكتمل حتى إسلامك فأيها يسبق في الترتيب الإسلام أم الإيمان، وهل يدخل الناس إلى الجامعة قبل المدرسة، فابق في مدرستك حتى تكُمل علمك وحينها تنال شرف الدراسة في الجامعة، فالإيمان جامعة تجمع أركان الإيمان كلها وأنت ما زلت بعيدا عنها تشتكي الفقر والمرض لغير الذي ابتلاك، بل تشتكيه لهم فأي جامعة تقبلك لتعطيك شهادة الإيمان، ومن هو شيخك ومعلمك إن كنت لا تعرف شيئا عن نبيك، بل ويذكرونه في حضورك ولا تصلي عليه صلوات ربي عليه، والله يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، أين قلبك الذي هو محل الإيمان فكيف غاب عنك ذكره والصلاة عليه، وهذا يعطس أمامك فلا تشمته فأي مسلم أنت، وتدخل غافلا بيت الخلاء بيمينك وتأكل بشمالك ولا ترى طول أظافرك فماذا يعني لك الإيمان وأنت لم تأت بألف الإسلام ولا بائها فأين أنت من باقي حروفها.

لا شيخ لك ولا معلمٍ فهل لك وردٌ يومي وهل سمعت بأذكار الصباح والمساء، أما تعلم يا مسكين أن الله لا يعبأ بنا لولا دعائنا فماذا دعوت الله وهل توقفت عن الدعاء لأنك استعجلته ولم يستجيب دعائك، وهل تعتقد أن ما قالوا لك إنه دعاء مستجاب يصنع المعجزات ويترل البركات بعد أن تدعو به، يا مسكين لو كان كذلك لدعوا به الكفار وازداد به الأغنياء، إلا أنه لا يستجاب إلا للصالحين العابدين الذي قدموا لهذا اليوم، فعبادة الله لا تبنى على الدعاء بل على أن يقوم المسلم المؤمن بواجباته فلا يأكل إلا من الحلال، وهل سمعت بوصية

رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص حين سأله يا رسول الله ادع لي أن أكون مستجاب الدعوة فقال له: يا سعد أطب مطعمك، فهل أطبت مأكلك وهل غاب عنك هذا الحديث لرسول الهدى عليه الصلاة والسلام: إن الرجل مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام ويرفع يديه إلى السماء فأنى يستجاب له، وتقول يا مسكين إنك مسلم.

تقول إنك مؤمن وأنت إذا تكلم الجهلة الخائضون وخضت معهم فأفتيت بغير علم أن هذا حلال وهذا حراما لتقول إنك تعلم وأنت لا تعلم أنك تلقي الكلمات لا تبالي لها بالا فتكون قد وضعت قدميك في النار، فإن كنا قد أمرنا أن نمر باللغو كراما فكيف تهين نفسك لتجلس ولتخوض فيما ليس لك به علم، وما هذا إلا لقلة فهمك وضعف إسلامك فلا تتكلم عن الإيمان، ليس لك شيخا تقتدي به ولا عالما تنتفع من علمه وتخدمه أو تتابع وصاياه، أم أنت من الذين يتكلمون في أهل العلم فيهيلون عليهم التهم وأنهم يعسرون ولا ييسرون وتقول إنها مثاليات لا تصلح لك ولجيلك، فإن فعلت فقد أنكرت نبيك عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام رضوان الله عليهم وممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين الذين نقلوا لنا العلوم وإلا فكيف وصلت إلينا.

ولقد أنكر الله على من يحللون ويحرمون بأهوائهم فقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [يونس: ٥٩ – ٦٠]، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟

عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل: ١١٦ – ١١٧].

يا مسكين لا أنت من أهل الدنيا ولا من أهل الآخرة، حيران بين أصحابك أصحاب الدنيا وبين أهل الحق الذين أوصانا ربنا فيهم فقال: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨]، نعم إن أمرهم فرطا لأنهم اتبعوا هواهم فأغفل الله قلوبهم عن ذكره، ومن أغفل الله قلوبهم عن ذكره فلقد أعد لهم نارا أحاط بهم سرادقها وإن استغاثوا أغيثوا بماء يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا، فأي رفقة وأي خلان اخترت لآخرتك ألا تعلم أن المرء يحشر على دين خليله، فعليك أن تختار بين الكفر والإيمان وذاك قوله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف: ٢٩]، وهذا دليل أنه لا اختيار ولا يمكن الجمع بينها فإما إيمانا صادقا وإما كفرا بواحا، ومن تركها معلقة فإنما يمكر بنفسه ولا يظلم ربك أحدا، وتقول يا مسكين إنك تعرف الإيمان وقد أسلمت ولست بحاجة لأحد أن يعلمك فأعرض نفسك على هذه الآيات وصنف نفسك من أي حزب أنت من بينها، وأعرضها على كتاب ربك الذي خلقك فسواك فعدلك واقرأ الجواب بنفسك قبل أن تتكبر على العلم والعلماء، واعترف أن دينك هش وبه خلط فلا تشتكي

الابتلاء وأنت ما زلت تدرس في الصفوف الأولى وتعاود كل صفوف المراحل الدراسية ولم تنهي دراستك بعد فلا تقل إنك دخلت الجامعة لأن الجامعة ليس فيها مقاعد فارغة لفقراء العلم، وبابها مكتوب عليه ممنوع دخول الجهلاء، وتقول إنك مؤمن.

أقبل على الله بقلبك وحاول أن تقدره ولو شيئا من قدره لأننا ما قدرنا الله حق قدره ولا عبدناه حق عبادته ولولا رحمته لكانت أعمالنا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءا، فشمر للعمل وأدرك ما فاتك من عمرك الذي ستسأل عنه فيما قضيته، وعن بدنك فيما أعملته، أفي طاعة الله أم في معصيته، وما زلت تبكي على الدنيا الفانية وعلى متاعها الزائل، فماذا أفرق أكل الأمس عن اليوم أما علمت أن الطعام هو لإعانة البدن على طاعة الله وليس للسمنة والتخمة، اسأل نفسك كم يزيد وزنك عن حقك واعلم أن ما زاد في وزنك كان طعام غيرك فأين تذهب به وكيف ستقابل به ربك وأنت بهذه الدهون، وانظر إلى من برزت عظامهم من الجوع والفقر واعلم أن ما زاد في وزنك كان أولى أن تنقذ به حياتهم فهم مخلوقات الله، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: (أيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلاةِ، مُفْسِدَةٌ لِلْجَسَدِ، مُوَرِّثَةٌ لِلسَّقَمِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي قُوتِكُمْ، فَإِنَّهُ أَدْنَى مِنَ الإِصْلاحِ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّرَفِ، وَأَقْوَى عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ).

فلا عجب إن أكلت بدون اسم الله وهل تعرف ماذا تعني أن تسم الله وتأكل بيمينك وتأكل مما يليك وإذا فرغت قلت الحمد لله الذي أطعمني إياه من غير لا حول مني ولا قوة، وهل تعلم أنه ما أكل بدون اسم الله كان ميتة كما

الذبيحة تذبح على غير اسم الله فلا تقول إنك نسيت فالذي يعلم فضل ربه عليه يذكره عند إكرامه بهذه النعمة التي حرم منها الكثيرين، وتقول إنك مؤمن مسلم فكيف تأكل بدون ذكر اسم الله، فمن ذكر شكر وحمد ربه على هذه النعمة، تأكل من أمام الناس وتقول إنك مسلم وتأكل بشمالك فهل تعلم أن الشيطان يأكل بشماله، يا مسكين وتقول إنك مسلم، فأي مسلم ينسى شكر الله على النعمة ولا يتخلص من حوله إلى حول الله ومن ضعفه إلى قوة الله فلا يمدح نفسه ولا يذكر ما أطعم وما قدم بل ينسب الفضل كله إلى ربه، أم أنك من أهل ولائم الشر وضيوفك هم الأغنياء فإذا بهم يوما شرا عليك، أما علمت يا مسكين أن خير الولائم ما دعي لها الفقراء وشر الولائم ما دعي لها الأغنياء، فهل تريد رزق الله لتزيد به سمنة الأغنياء، وتترك أحباب الله الفقراء يتضورون جوعا لأنهم لا ينفعونك في الدنيا ويُنزلون من مستواك الاجتماعي، وتقول إنك مؤمن فأي مؤمن لا يدخل بيته إلا الأغنياء.

وتقول إنك مسلم فأي حكمة تعلمت من رمضان ونحن نتساوى في الجوع فقراء وأغنياء فلا تشفع للأغنياء أموالهم فكان الصيام خير وسيلة ليجربوا الجوع فيفهموا حال الفقراء ويخرجوا زكاتهم، ويصوموا ويرحموا أبدانهم وألسنتهم.

هل أتعبك الحديث عن الفقراء وموائدهم المباركة وحقهم المعلوم في مال الأغنياء فلا عجب إن أفقرتك موائد الأغنياء وافتخارك بمن حضرها فهل نفعوك يا مسكين بعد خسرانك لمالك، فهل تظنهم يذكرونك أو يعينونك وأنت اليوم ليس من ثوبهم، أما علمت أنهم يجتمعون اليوم في بيت مسكين مثلك وغدا يتركونه عظما فيصير من ثوبك، هذا حال أهل الدنيا يا من تدّعي الإيمان ولا تعلم أن البشر إن خرجوا على قانون ربهم وضعوا قانونهم وصنفوا أنفسهم بناءً

على أرقام حساباتهم وجاههم الدنيوي وشهاداتهم، ولا يعلمون أن أكرم الناس عند الله أتقاهم، فهل من يبذر ما رزقه الله على الأغنياء تقيّ، بل هو شقيّ من أسرفَ رزق الله وقال مالي وهو ليس له من مالهِ إلا ما أنفقه في سبيل الله، فإن سألت الله أن يرزُقك فاسألهُ أن يُعطيك معه القُدرة على الإنفاق في سبيله، واسألهُ أن يعينك كي لا تنفقه على ما يغضبه من المحرمات، فكم هم الذين كُرماء في الحرام وبُخلاء في الحلال، بل لتجد أن أحدهُم عنده القدرة على أن يُنفق في ليلة واحدة ما يمكن له ان يُطعم به مئة عائلة فقيرة، ولا يقوى على أن يعطي درهما واحدا لفقير، فهل تريد أن تكون منهم يا مسكين، فاولائك من حرموا من الاجر او كره الله صدقاتهم، ام تريد ان تكون ممن يتبعون صدقاتهم بالمن والاذى، اقرا قول الله فيهم فهو الغني عنهم سبحانه وتعالى وهو القائل:
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة: ٢٦٤].

لقد عرفت يومًا قومًا همهم العثور على الكنز، أفنوا عمرًا في البحث عنه وكل له خرائطه وأدواته ويتداولون بينهم حكايات الكنوز ومن وجدها وكيف تغيرت أحوالهم، بل يدّعون أن لكل كنز حراس وهم يتفاخرون أنهم يعرفون أسمائهم وكيف يصرفونهم، وكانوا يدعونني لأشاركهم البحث علّي أن أنال نصيبا من كنوزهم، وكنت أقول يا ليت قومي يعلمون أين هو الكنز، لقد مر عمرا وهم يبحثون عنه وكنت قد رحلت إلى المهجر لأسعى وعدت إليهم فوجدتهم

كما تركتهم ما زالوا يبحثون، فقلت إنهم يبحثون عن كتر الفقر الذي يسرق العمر بحثا عن متاع الدنيا الزائل، وتركوا أكبر الكنوز التي تغني في الدنيا والآخرة كتاب الله كتر الكنوز الذي هجروه أقواما فهجرهم الله وهجرهم معه الخير فما نالوا إلا ما أكلوا وشربوا وحلموا.

أحلام مشروعة لأهل الفقر فالبيوت التي لا يتلى فيها القرآن بيوت فقيرة حتى لو كانت جدرانها من ذهب وفضة، يا مسكين وتقول إنك مؤمن فهل أنت منهم تبحث عن الكتر في المخلفات وتبكي على الدنيا الفانية التي ستهلكك كما أهكلت أمم من قبلك عاشوا أيامهم فرحا ولهوا بما نالوا منها من النفايات الفانية، اقرأ تاريخ الجبابرة والملوك الذين أهلكهم الله فالقرآن خير شاهدا على نهايتهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠].

فأين أنت من كتر المثاني السبع والكرسي والبقرة ويس وباقي مجوهرات الكتر العظيمة، أين أنت منه يوم نزل إلي السماء الدنيا من اللوح المحفوظ، أين أنت من الليلة المباركة التي أنزل فيها ليلة القدر فكانت عبادتها خير من ألف شهر، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، واستمع يا مسكين مع أول من استمع للقرآن حين أنزل على الأرض فأشرقت بنور ربها فكانوا الجن من أول المستمعين لهذا الكتر العظيم الذي أنزل إلى الأرض لينقذ أهلها من الجهل والضلال ويعطيهم مفاتيح الخير والرحمة والنعيم الدائم فكان سببا لهم في الدنيا لينعموا بنعيم الله ويدخلون في ولايته وحمايته، فكان لهم

خير معيل وشفاء لما في الصدور، قال تعالى: ﴿أُوحِىَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن: ١].

آما زلت تبحث عن الكتز يا مسكين بين النفايات فأين أنت يوم يرفع القرآن من الأرض فلا يبقى حينها إلا الفقر والجهل والضلال فتكون الساعة على أبوابها وقد اكتملت أشراطها، فاقرأ بقلبك وتدبر قوله أفلا يتدبرون القرآن ولا تهجر هذا الكتز العظيم فيهجرك الخير، واجعل لنفسك نصيبا منه في كل يوم وليلة فذاك ما غنمت وادخرت لنفسك أفلا تعلم أنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه فهل أنت من أصحابه الذين سيقال لهم اقرأ وارتقي.

اسأل نفسك يا مسكين كم في قلبك منه وكم تعلم من أحكامه أم أنت ممن لا يملئون قلوبهم إلا من علم الدنيا الزائل ومن النكات الغبية التي يتداولها الجهلاء فلا يضحكون إلا على الفقراء والأغبياء أمثالهم.

إذا أحببت شاعرا حفظت أشعاره، وإن كنت من أهل المعازف والطرب حفظت ألحانهم فكنت منهم وليس من أهل القرآن، فأولئك هم من تغنوا بالقرآن، ألا تعلم يا مسكين أن هناك حديث للحبيب عليه الصلاة والسلام يقول: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ)[26]، وأنت تدندن وتغني لشيطانك لتطربه كلمات البشر فماذا لو مت وكان آخر كلامك ما كان على لسانك يا مسكين ألا تعلم قوله من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، وتقول إنك مؤمن فمن أولى بأن نتغنى بكلامه رب الشعراء أم الشعراء المخلوقين والذين يقولون ما لا يفعلون وفي كل وادي يهيمون.

([26]) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبو داود (دار الفكر، بيروت- لبنان، د ط، د ت)، ج 1، ص 548، حديث رقم: (1471). قال الألباني: حدث صحيح.

وتقول يا مسكين إنك تحب الله حقا وأنت تردد ألحان الشياطين وكلام الشعراء على حساب كلامه، أما علمت قول الله أن الله لا يحب إلا من اتبع نبيه وذاك قوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]، فليست المسألة أن تحب الله بل أن يحبك الله ورسوله فماذا فعلت لنفسك ليحبوك هل أنت اتبعت نبيك.

ألا تعلم أن القرآن نور، وتنور به القبور وتكسب به الأجور فيكون لهم يوم القيامة نورا فهو القائل: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الحديد: ١٢]. فيا حسن حظهم من جاءوا أمام الخلائق ونورهم يسعى بين أيديهم يوم يكون ظلاما دامسا على أهل المعصية، ويا حسرة على من حرم هذا النور وهو ما زال على قيد الحياة وذاك قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فاطر: ٢٢]، فاحيا بنور ربك، واغتنم ما فاتك قبل أن تكون مع الأموات، ويغلق كتابك وتندم على فقر أفعالك.

فاقرأ كتابك وانظر إلى فقر أعمالك قبل أن تسأل ربك بجهلك لماذا لا تعطيني، فهو الذي يسأل ولا يسأل واسأله بقوله وأما السائل فلا تنهر لعله يرحم ضعفك إن وقفت عند بابه مع المتسولين المتذللين الذين خلعوا ثوب الكبر ووقفوا هناك على باب ملك الملوك يدعونه لعلمهم أنه لا يرزق غيره ولا يعز ولا يذل غيره، وأحسن سؤالك ولا تكن الدنيا أكبر همك بل اسأله العفو والعافية والمغفرة، اسأله الآخرة قبل الدنيا وأن يجعل قلبك معلق بالآخرة واسأله

الجنة وما قرب إليها من قول وعمل واستعذ به من النار وما قرب إليها من قول وعمل، وارتقي في سؤالك وأقدم بلباس الذل فهو عز لك أن تكون قد أدركت أن الله ينظر إلى قلبك قبل عملك وسؤالك، فإن وجد في نفسك شيء من الكبر أعطاك لأنه كره سماع صوتك، وإن منعك فاعلم لأنه أحب أن يسمع صوتك وأرادك أن تكون مع الجموع الباكين المتذللين القائمين ليلهم راجين رحمة ربهم، لا يرفعون رؤوسهم وعيونهم ساجدين لعظمته فقد حضرت قلوبك وخشعت نفوسهم ونالوا ما لم يناله الصابرين، فقد عرف كل منهم مكانه من باب الرحمن ويعلمون في كل ليلة أن مكانهم ينتظرهم وملائكة الله يذكرونهم فطوبى لهم ما نالوا من كرم الكريم فأين أنت يا مسكين منهم.

تقول إنك مؤمن وأنت تعمل عمل الذين منهم من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما، فهل هذا رد المعروف لمن فرج كربتك وقضى حاجتك في أن يسترد حقه بالتقسيط المذل أو بالمحاكم، ألا تعلم أنك إن فعلت قتلت المعروف في الأرض وحرم الناس من الأجر وأهملت الحوائج، ألا تعلم أن لله أناس اختارهم لقضاء حوائج الناس وأنت تبحث عنهم لتقتل الخير فيهم، فهل هذا جزاء الإحسان وهل هذا الذي تفعله من صفات المؤمنين الذين هم لأماناتهم ولعهدهم راعون، تخون الأمانة وتنقض العهد وتقول إنك مؤمن فهل هذا ردك لربك إن يسر لك عبد من عباده ليقضي حاجتك بعد بكائك وضيق حالك واليوم تبكي على بابه بواسع سؤالك ولا تنظر لسواد كتابك وقبح أعمالك، يا مسكين أنهم يقولون عنك في السماء أنك ليس لك عهدا وما عهدوا منك إلا كثرة سؤالك وتظلمك بأن السماء لا تستجيب دعائك.

رد الحقوق لأصحابها وأكرمهم مثل ما أكرمك الخالق وأعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه وليس دمعه ودمه ويموت أحد أبنائه فويل لك إن ظلمت أجيرك، فما جزائك إلا أن تصبح أجيرا عند ظالم مثلك فيفعل بك مثل ما فعلت بأجيرك لتعلم حينها أن الظالمين يسلطون على بعض، فاحرص أن لا تكون منهم فتغم ولا ينفع يومها اعتذارك، فبادر بالخير واقبل عليه كيوم أقبلت عليك السماء فأعطتك فسخرت لك أهل الخير والمعروف لتعلم قدرهم وتحيي عملهم وتكون منهم فلا تنكل بهم فيندمون على حسن أعمالهم.

يا مسكين تشتكي الفقر وتقول إنك مسلم، فأي مسلم يجلس ملعونا ويبيت ملعونا ودمه مغرق بأم الخبائث أربعين فوق أربعين يوم وليلة ولم ينظف دمك منها وأنت كالمهرج لا رادع لك فان عرضوا عليك كأسا منها حسبته هينا وهو عند الله عظيم، فكيف قدرت المخلوق على الخالق لتجامل أهل المنكر ويقولوا أنك صديق جميل، فأي صديق ينام أربعين يوما وليلة ولا تقبل له صلاة وقد لا تقبل أبدا فكم مرة كررت خبيث صنعتك وشربتها حتى الثمالة فأصبحت مهرجا تضحك على نفسك ويضحك عليك غيرك وتمدح كبيرهم الذي علمهم السكر فأين أنت من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾ [الحج: ١ – ٢]، أما علمت يا مسكين أنك لو مت سكران فستجتمع عليك سكرات الموت وسكرات الدنيا الحمراء التي سكرتها من أجل

أن يقضوا لك حاجتك، وتأتي اليوم بعريض دعائك وتقول ما للسماء لم تستجب دعائك ولم تعبئ بطول انتظارك.

وتقول يا مسكين إنك مسلم وما سلم أهلك ولا حتى جيرانك من لسانك، فأي مسلم أنت لا يعبئ برقيب ولا بعتيد فأصبح لسانه كسيف من حديد ويغمسه كل صباح ومساء في الصديد، صديد أهل النار فما بعده من صديد، فأمسك عليك لسانك فإن صنته صانك فكلك عورات وللناس ألسن فاستر ما ستر الله عليك وإن فضحك فذاك لطول لسانك، وتقول إنك مؤمن فهل آمن الجار بوائقك وشهد أهل الحي على طيب أفعالك، وهل شهدوا لك بحسن إسلامك واعتيادك المساجد وحسن سلامك، واجمع ما لك وما عليك قبل أن يجمعوها لك وإن كانت مثقال حبة من خردل أتى بها اللطيف الخبير، وعش كأن أربعينك قد أوشكت وأنهم قد جهزوا مرقدك، واتعظ بما جاءك في هذه الرسالة رسالة الابتلاء فإن أخذت بها جاءك بأمر الله الفرج وإن لم تتعظ فما وصلتك رسالتك.

الرسالة الثالثة:

يا مسكين أما زلت تنتظر الفرج، فإن لم يحصل فهذا يعني أن رسالتك لم تصلك، فالرسائل لا تقرأ بالعيون بل بالقلوب المنكسرة لخالقها لأنها لا تعلم ماذا سيفعل بها، فاسأل من خرجوا من الدنيا ماذا حملوا معهم غير أعمالهم، فقد هلك عنهم سلطانهم، وما أغنى عنهم مالهم وأنت ما زلت تقف على الأبواب تشتكي الفقر وتقول إنك مسلم، فهل قطعت عهدا أو نذرت نذرا أن يكون مال الله لله، فتكون خير من يتفقد عباده ولا ينسى من الفضل أحبابه، أما علمت أن لله أحباب لو أكرمتهم أكرمك وإن قطعتهم قطعك ولم تغن عنه شيئا، أما علمت قوله إذا رأيت مبتلى بعاهة ماذا تقول، وذلك كما عند الترمذي من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ)[27].

فهل علمت من الذي ابتلاهم وما الحكمة في ذلك، أنه هو الذي بيده أن يبتليك ويبتليني وكل خلقه أجمعين ولكنه فضلك لعلمه فهل كنت بقدر هذا التفضيل، فهل تعلم أن من أسباب ابتلائهم أنه أراد أن يختبرنا كيف سنعاملهم فهم أحبابه الذين أفاقوا على هذا الابتلاء ورضوا به وانتظروا منا أن نقوم على رعايتهم فلا نشعرهم بضعفهم وعجزهم ولا نشتكي طلبهم لنا واحتياجهم، ألا تعلم أنا سنسأل عنهم يوم نلاقي ربنا، أما علمت أن بإكرامهم يأتي الفرج، أما

([27]) الترمذي؛ محمد بن عيسى: سنن الترمذي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل (دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا، ط 1، 2009م)، ج 5، ص 493، حديث رقم: (3431)، قال أبو عيسى هذا حديث غريب، وقال الشيخ الألباني: حسن.

علمت أن أسباب الرزق جاءت في هذا الحديث الذي رواه أبويعلى بسنده عَنْ ًابي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ: (مَهْلًا عَنِ الله، مَهْلًا، فَإِنَّهُ لَوْلًا شُيُوخٌ رُكَّعٌ، وَشَبَابٌ خُشَّعٌ، وَّاطْفَالٌ رُضَّعٌ، وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ لَصَبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ صَبًّا)[28]، فهل أفقت يا من تشتكي الفقر على نعمة الصحة التي أنت فيها أم ما زلت تبحر في عميق بحر جهلك كمركب بلا جهة ولا ربان، فليكن ربك ربانك والقرآن دليلك وبرهانك ومحمد عليه الصلاة والسلام نبيك ورسولك ومعلمك، واقرأ الدروس والعبر في كل عمل وأثر، ولا تدع الأشياء تمر من أمام حياتك بلا تدبر ولا تفكر، واقرأ رسالة الله العزيز الوهاب في الشر كما هي في الخير ففي كل رسالة علم وخبر، ففي كل ابتلاء رسالة وكل شيء عنده بحكمة وقدر، وكما جعل في كل حلال منفعة أيضا جعل في كل حرام شرا وضرر، فمن جاء بالحلال لم ينتظر طويلا على الأبواب وفهم رسالة ربه بأسرع ما يكون المسلم الكيس الفطن الحذر، ومن طال وقوفه على الأبواب فما عرف طريق الحلال أو ربما قد خالطه بشيء من الحرام فلينتظر، ومن رضي بالإنتظار فليتسلح بالصبر.

قد يطول انتظارك ولكنك ستصل يوم تكره نفسك الحرام كما تكره الميتة ورائحتها، وتكون وقتها قد تلقيت أول رسائلك ووصلت حيث مفادها، فتكون خير ثروة لك وحينها فقط سترى الحياة بعين الحق فلا تقبل بأقل من الحلال، فالمؤمن نفسه عفيفة لا تقبل على المعصية كما تقبل الحيوانات المسعورة على الجيفة، بل يسأل الله أن يكفيه بحلاله عن حرامه فلا يحتاج معها ليغلق نوافذه ولا

([28]) ابن المثنى؛ أحمد بن علي: مسند أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد (دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، سنة 1988م)، ج 11، ص 511، حديث رقم: (6633)، قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

العيش متخفيا كاللص يخاف الناس ويستحي منهم ولا يستحي من الله وأين المفر.

يا مسكين ألا تعلم أن كره المعاصي من صفات المؤمنين وتقول إنك مؤمن، فأي مؤمن أنت ولا تعرف شيئا عن حديث النفس، فالمؤمن له رادع يردعه وحين تعرض عليه المعصية يدور صراع كبير بداخله، أقطابه الخير والشر فيسمع حديثا في نفسه بين الحق والباطل ويكون الخوف من الله هو رادعه، وأنت إن عرضت عليك المعصية هل هناك أعظم من أن يكون الله عونك فيعصمك ويكتبها لك حسنة بعد أن كانت سيئة، فأعظم الله في نفسك.

يا مسكين تتكلم كثيرا عن البحر وأنت لا تجيد السباحة وتقول إنك تعرف ما يوجد على الضفة الأخرى من البحر، وتصفه للناس من بطون الكتب ولم تتعلم السباحة بعد ولم تجهز مركبك فكيف ستعبره هل بالأحلام أم بالتفكير والنظر، وتقول لهم إن شاطئ الضفة الأخرى ليس فيه برد ولا حر، ولا موت ولا حزن وتردد للناس قوله إن فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، أتصف لهم جنة الخلد فكيف ينالها من أضاع الليل سهرا وسمر ونام قبل صلاة الفجر وأشرقت شمسه فأضاع صلاة الضحى بدخول صلاة الظهر، وتقول إنك تعرف البحر يا مسكين وأنت لم تذكر لهم مرة واحدة حر سقر.

اكتب بها لمن يعرف قدرها إن استطعت، وافتح بها تفتح لك أبواب على غير أهلها أقفلت، فإن أبصرت ما كتبت تكون قد وصلت وأفلحت، كم نصادف أناسًا في طريقنا ونجتمع معهم في محيطنا فلا تكن نسخة منهم وأنت تملك اسما ولك كتابا فاكتب فيه إن فهمت، وكن حيث لا ينتظروك ولا تسمع لما

يمدحوك، واهرب من ضيق وكرهم وفقر ما عندهم وارحل بعيدا عنهم قبل أن يسلبوك حريتك ففضائهم ضيق وعلمهم فقير وتيقن أنهم لن ينفعوك.

واعلم أن من لم ينال الحظ والشرف ليكون مع المقربين فهو مع العامة، وتقول يا مسكين أنك تعرف الله وأنت ما زلت منهم فأين أنت من المقربين، ألا تعلم أن للملك مقربين وعلى موائده ينعمون، ولله الأسماء الحسنى فكم تعرف منها أم لا تعرف من الأسماء إلا الشعراء والمغنون الذين يضللون الناس ويبكونهم وبالوهم يتغنون، فخذ قلمك واكتب ما دام المداد وتوقف إن بدت لك العقد، وحرر فكرك منها واستمد بمداد يفك العقد، فهي في فكرك فتحرر منها قبل انتهاء الأمد، فلكل أجل كتاب فاغتنم كل نفس في الذكر ولا تعد، ودع العد لهم فهم الذين يحسبون ولا يخطئون وهم عبادا لله الذين لا يعصونه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

اسأل من سبقوك إن كانوا يستجيبون فهم من سكنت مساكنهم ولم تتعظ بأخبارهم فهم الذين ظلموا أنفسهم فليتهم ينطقون يا زائرا وغدا تصبح معهم فماذا أعددت ليوم تحدث أخبارها، هي أمنا التي ولدتنا وستشهد علينا ماذا فعلنا فلا يغرنك كثرة زوارها، وتزود بالتقوى غريبا ما أضاع العمر يبكي على حجارتها، ونور بيتك بالقيام يوم الخلائق تنام فوحشة الطريق وقله الزاد لها أذكارها، وأكرم الزائرين في ليلها فإن تنفس الصبح صاح الديك أين عمارها، فإن نامت عينك ولم ينم قلبك فقد أتتك أسرارها.

واحذر ممن ربهم لا يعبدون، ومن لا يعبد ربه يعبد نفسه وهم كثر عباد للدنيا وللدينار والدرهم، واحذر أن يغروك وإن أردت أن تعرفهم فعليك أن تعرف ما يتكلمون، فهم قوم للكلام يعشقون لأنهم لأنفسهم يعشقون، تتبع ما

يقولون وإلى ما يرمون فسترى كيف يقدمون أنفسهم، وانظر إلى سندهم وبماذا يستشهدون، واقرأ ما يقولون فستجد في عميق قولهم أنهم يثرثرون وفي أنفسهم يتعبدون والكل يقول أنا وأنا دون أن يعلمون، واقرأ في لحن قولهم نفاقهم وزيفهم ولكل لحن فما أفقر سلعتهم وما يبيعون، فلا تكن معهم فهم الذين يأكلون خيره ويشكرون أنفسهم ويمدحون غيره، فدعهم للكبر الذي في صدورهم فليت الجهل لهم مرتبة ولكن لا يستحقون.

يا مسكين تتكلم عن الحبيب عليه الصلاة والسلام وأنت لا تعرفه، فهل تعرف ملكا جلس على التراب وجالس الفقراء، وحمل حاجه أهله، وخصف نعله، ورقع ثوبه، وكنس بيته، وحلب شاته، وقرب الطعام لضيفه، وتناوب ركوب الراحلة مع رفيقه، وجلس حيثما انتهى به المجلس، ولما رآه رجل ارتجف من هيبته فقال: (هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ)[29]، فهذه قطرات من فيض تواضعه صلى الله عليه وسلم.

وهل رأيت غنيًّا يداعب الأطفال ويواسي المستضعفين ويعطف على المساكين ويصل رحمه فهل تريد أن تتبعهم وتسلك دربهم وتبحر بعيدا عمن وصفه ربه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

واعلم أن من خاف الله خاف منه كل شيء ومن لم يخفه خاف من كل شيء، والخوف درجات فبشدة خوفك من الله ترتقي ومن سأل الأمن والأمان عند الله أمنه من كل شيء ومن ابتغاه عند غيره زرع في قلبه الخوف من كل

(29) الطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، ج 2، ص 64، حديث رقم: (1260).

شيء ومن ابتغى العزة عند الله فقد ألبسه ثوب العز ومن ابتغاه عند غيره ألبسه ثوب الذل، ومن هان الله عليه أهانه كل شيء.

هذا العالم غريب كغربة المسلمين بين الأمم فطوبى لمن كان منهم واغتنم، نخاف من المستقبل وكأننا نصنعه ونضع مخاوفنا بناءً على قواعد الدنيا ونظرياتها ونفتقر إلى معرفة الله وعلاقته بالمستقبل وبقدرنا لأننا لا نعرف قدر الله حق قدره، وننظر إلى الله أنه مصدر الطاقة الذي نستمد منه الأمل والإحساس بالأمان ونلجأ إليه عندما تشتد علينا الصعاب ونعود لنثق بقدراتنا ونعود لنقع ونفشل ونكرر العمل لنعود إلى الله ليعيننا وكل هذا دليل على أننا لم نزل في أول الطريق وقد نبقى العمر في أول الطريق وقد ندرك أننا مجرد مسلمين ونحاول أن نكون مميزين ببعض الإختلاف عن الغير.

عيلنا أن نفهم أن الخوف من أي شيء هو سر وسبب ليقربنا إلى الله ليقوي ضعفنا في هذا الشيء، ودليل على افتقارنا إلى الله وعدم كمالنا، ولأن من عظيم رحمته أنه ترك أغلب احتياجاتنا بيده لنبقى فقيرين إليه ولا نذهب بعيدا عن باب عونه، ولأنه من عظيم حكمته أنه يعلم أننا لو أعطينا أغلب حوائجنا لكنا ابتعدنا عنه ووثقنا بأنفسنا وقدراتنا.

كم هو رحيم بنا رغم غناه عنا وعن دعائنا وقربنا منه، ولكن هيهات أن نعبد الله على هذا المفهوم وأن ننظر إلى عميق حكمته ورحمته وكيف أنه يريد بنا خيرا حتى عندما يكون الخوف هو الأنفع لنا أو أن يكون الخير أنفع لنا فهو الحكيم العليم بخلقه وبسر وضعف كل عبد من عباده، فهذا لا يعرف الله إلا بالخوف وهذا بالكرم وهذا بالمرض وذاك بالفقر، أنه أحكم الحاكمين الذي يعرف فروقنا وخصائصنا كل على حده وما يلائم كل منا، فلو أغنى الفقير لترك

عبادة الله واستغنى عنه ولو أفقر الغني لكفر بربه ولو أشفى المريض لما عاد يدعوا الله، فيدع الجميع معلقين بالرجاء فيشفي المريض حين يدرك رحمة الله عليه، ويغني الفقير حين يعلم أن الغنى لن يكون وبالًا عليه، ويكرم الغني حين يعلم حق الفقراء عليه، ويفقره إن لم يفعل أو يزده فلا يعود إليه، وبهذا يعلم كل إنسان أن لله حكمة فيما منع عنه أو ابتلاه فيخاف الغني حينها من الفقر والسليم من المرض والفقير من أن يبقى فقيرا، فإن وصل إلى حيث أراد الله أمّنه من كل ما يخاف وذاك يعني أن هذا العبد عرف قدر الله وقدرته وأن كل شيء بيده فأزال الخوف من قلبه لأنه استبدله بالتوكل والأخذ بالأسباب ودخل في ولايته، وبهذا نفهم أن كل ما ينقصنا سر وعلامة ضعف بنا وفي مفهوم علاقتنا بالله وعدم إدراكنا لقدراته، فالسعي لا يعني إلا البحث عن الأسباب أسباب الحياة والعيش، ولكن إن وضعنا ثقتنا في هذا السعي مثل الوظيفة أو الشهادة أو المال أوكلنا الله لما وثقنا به وربما زادنا ليبعدنا وجعل معه الخوف أكبر في قلوبنا فلا نأمن لو ملكنا ما ملكنا ولا تطمئن قلوبنا مهما وصلنا.

المؤمن يعلم أن عبادة الله لا تبنى على الخوف وحده ولا على الطمع بزيادة بل على حق الله علينا كما هو حقنا عليه، بأنه ربنا الموجود في حياتنا ومهما اتسعت فهو دليل قلوبنا وربنا وعليه فإن حقه علينا أن نعبده لأنه الله الرب الخالق وأن الشوق إليه يجب أن يملأ قلوبنا لا أن نبكي على مخلفات الدنيا وحوائجها البالية، هو ربنا الذي سنعود إليه وتنتهي إليه حياتنا ونطمع بالجنة الحق والوعد الحق فلا تفصلنا الدنيا عن الآخرة فكل عمل ومال وصحة هو لإعانتنا لنعبد الله لليوم الذي سنقابله ونقف بين يديه.

الله أكبر من طقوس وعادات وكلام عن الدين وترديد بعض آيات وأحاديث، الله هذا الوجود فينا والحياة فينا والخلق فينا فأين كنا وأين سنكون، من عدم أوجدنا وخلقنا وأكرمنا فلا يكون اليوم التراث الذي ننتسب إليه لنفرق أنفسنا عن غيرنا ونحيي الأعياد والطقوس إحياءً لعاداتنا واعتيادنا.

المؤمن يقف عند نفسه وقلبه وروحه وسر وجوده لتصغر هذا الدنيا التي جعلوا منها كبيرة وهي حقيرة ليس فيها خيرا إلا ذكر الله، المؤمن من عبد الله باليقين لا بالشك والتخمين وصبر صبر الأنبياء مهما شككه الضعفاء وذكر قول الله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤]، ويقول: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف: ١١٠]، فلا يثنيه شدة الابتلاء ولا يقنط من رحمة السماء ووعده فنجي من نشاء.

فالمؤمن هو الحق والقوة واليقين الذي في قلبه فلا يطلع عليه إلا ربه فإن دخل على الظالم رآه ضعيفا والغني فقيرا والسليم سقيما فمن هم من دون الله، فأي مؤمن يعطي الأموات فوق قدرهم. فيشد رحاله إلى حقيقة الدنيا ومنتهاها مهما طال أجله فيعيش مع الناس بجسده فيكون غريبا بينهم ليس لهم منه إلا ما ينفعهم وينفعه ولا يرضى أن يسلبوه ويأخذوه إلى ما لا ينفعه، فإن يئس منهم هجرهم واكتفى شرهم.

فالمرأة إن وفقها الله بزوج صالح حمدت وشكرت ربها لأنه سيكون معينا لها في دينها على دنياها وكذلك الزوج لزوجته فإن قصرت في عبادة ربها سلبها ما حسبته قوة وأمنا فصار زوجها ضعيفا وعادت لخوفها، فإن قالت لماذا قلنا لها لأنك نقلت النسبة التي كنت تعبدين الله بها إلى زوجك فصار لك أشبه بربك وكذلك المال لمن قام الليل وبكى وصام ودعا وارتجى حين أعطي المال عبده فصار هذا المال ربه، ولو علمنا أن الزوج أو الزوجة أو المال أو البيت أو الصحة وكل نعمة أنعم الله علينا بها لتكون معينا لنا في عبادته فتزداد فينا طاعته ونزداد من فضله ومن رحمته، فإن سألناه إياها وأنعم علينا بها فعبدناها أوكلنا لها ففقدناها وعدنا إلى بابه بثوب الذل نشتكي ابتلاءاتنا ونحن الذين كتبناها.

الفصل الرابع

الدعاء المستجاب

لو أغلق الله يومًا هذا الباب علينا، ولم يعد يستجاب لنا من بعدها أي دعاء، فاعلم حينها أن الحرام قد دخل إلى أغلب بيوتنا واختلط بطعامنا، وانتهى مستقرًا هناك في عروقنا وعظامنا.

كم بحث الإنسان ونقب عن هذا السر العظيم والدعاء المستجاب الذي يقولون عنه إنه لا يرد، ليقضي به حاجته، ويفك به كربته، فلقد ضاقت به السبل وأغلقت عليه الأبواب، وتكالبت عليه الأسباب، ولم يبق أمامه إلا من بابه وحده لا يغلق أبدا، ولا يطرد السائلين عن جنابه؛ فقد وسعت رحمته كل شيء.

فلولا الابتلاء لما بحثنا عن الدعاء، لكنهما رحمة من الله، فالعنوانان معا: الابتلاء والدعاء، بابان متلازمان تتجلى فيهما حكمة الله ورحمته، ليبقى عبده هناك على باب الرجاء ولا يذهب بعيدا مستقلا ومستغنيا؛ لأن في هذا ضلاله وهلاكه، فكان من جميل ستره أن أوقع به الابتلاء ليعود إليه، فعريض الدعاء ما كان أبدا من الغني صحيح البدن ولا ميسور الحال، بل من الفقير والمريض والمهموم والمحزون والمظلوم والمحروم، ومن فارق الأحبة والخلان، وآخر مظلوم ظلمه أخوه الإنسان. فالابتلاء سر الدعاء ووجهه الآخر؛ فمن أراد أن يجد الدعاء المستجاب فليبحث عنه في رسالة الابتلاء.

وقد عجبت ممن يبحث عن سر الدعاء المستجاب في بطون الكتب وخصوصيات العباد مع ربهم، وراح يجرب الدعاء كوصفة طبية، وكل له مرضه وحالته، وراح ينتظر الشفاء ولم تصل الإجابة، فجرب غيره ووقف على الأبواب

متذللا، ولكن بلا جواب، فراح يتمتم: يا أهل السماوات، هل أغلقت السماوات في وجه الزوار أبوابها، ولم يعد هناك من يرعى شئون العباد فعادت على أدبارها؟ فكانت الرسالة واضحة: إنك تبحث في المكان الخطأ، وأنت اليوم لست من زوارها، ولا تعرف القليل من أسرارها، ولو عرفت شيئا منها لعرفت أن الدعاء المستجاب قد أرسل إليك مرفقا مع رسالة الابتلاء، فأبحث عنه في أسرارها.

إن كنت ضعيفًا في فهم الأسرار فأبحث عن الدعاء المستجاب الذي لا يرد أبدًا في هذه العبارة: "تجيبني متأخرا أو قد لا تجيبني حين أدعوك، وتستعجلني حين تدعوني! فكيف لي أن أكون حين ترجوني وأنا لا أجدك حين أرجوك؟!".

فمن وجد السر في هذه العبارة فقد وجد الدعاء المستجاب، وكل دعاء قد يعرض عليك من بعده سيكون له مجرد دعاء، ومن لم يجده فعليه البقاء هناك حتى يلاقي وجه ربه، وليناد كما شاء بأعلى صوته: هل هناك من يلبي النداء؟

الفصل الخامس

مفهوم صلاة الاستخارة

إن صلاة الاستخارة هي جزء مهم من العبادة، بل جزء من الإيمان، وتعني حقيقة التوكل الخالص على الله في اختيار الأمور المتعلقة بحياتنا، والتي الأصل فيها الإعانة على عبادة الله عز وجل.

إنها تعني الطلب من الله عز وجل عالم الغيب والشهادة الذي يعلم المستقبل، ويرى ما لا نراه، ويقدر على ما لا نقدر عليه في معرفة الغيب، أن يختار لنا هذا الأمر إن كان فيه خير لنا في جميع شئون حياتنا؛ حاضرها ومستقبلها، ودنيانا وآخرتنا؛ لأن الله وحده القادر على ذلك، وكيف ستكون النتيجة في الغد لهذا الأمر الذي نحن مقبلون عليه، وهي الاستعانة بقدرة الله ليختار لنا، وقابلون بيقين بالحكم أيًّا كان، فنحن نرى الأمور بعين الحاضر وعين القلب الميال للأمور العينية، والنفس وما تهوى، وفقرنا في الحكم على المسائل، مستعينين بعلم الله العليم وبقدرته على الغيب، ومستسلمين بعقولنا وقلوبنا لحكمته، محسنين الظن بالله ربنا وخالقنا، بأنه سيختار لنا ما يناسبنا ويحفظنا من شرور أنفسنا وميولها إلى الأهواء، وضعف عواطفنا أمام أمور نراها بعين الحاضر.

أما في مشروعيتها، فنورد ما أخرج له الإمام البخاري، وفيه أيضًا بيان كيفيتها، من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ

وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي –أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ– فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي –أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ– فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي، قَالَ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)[30].

والحديث يوضح كيفيتها، بأن تصلي ركعتين من غير الفريضة (تطوعًا) إذا أردت أن تقوم بأمر من الأمور المحللة للمسلم، ولا يجوز الاستخارة في أمر حرام أو مشكوك فيه، بل تكون الاستخارة فيما هو حلال وفيه الخير للإنسان المسلم، فتقول الدعاء المذكور في الحديث، وتمضي في حاجتك إلى أن ترى فيها ما يسرك فتقبل عليها، أو عكس ذلك فتنصرف عنها. وأن تكون متيقنا أنه إن كانت خيرًا لك فسييسرها الله لك، وإن كانت غير ذلك فسيصرفها الله عنك.

وللاستفادة؛ علينا أن نفهم عدة أمور متعلقة بالاستخارة، ومنها الموانع التي قد تمنع الإجابة والتي سببها الداعي نفسه، ومنها ما نلخصه في التالي:

1. الشك في الإجابة: ومنها ما هو شك بسبب ضعف الإيمان في أن الله عز وجل سينظر في هذا الأمر، أو اعتقاد أن النتيجة قد تكون سببًا في شقائه، وأنه قد يضيع فرصة العمر بسبب الاستخارة التي جاءت بعكس ما يتمنى، فالاستخارة ليست طلب توقيع ولا ممارسة شكلية فحسب، بل هي إيمان ويقين خالص بالإجابة وحسن الاختيار لما فيه المصلحة للإنسان في الدارين.

([30]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج2، ص 56، حديث رقم: (1162).

2. الدعاء على سبيل التجربة: وهذا من جهل المستخير؛ لأن الدين ليس بالتجارب، بل بالإيمان الخالص والأخذ بكامل الدين وليس بجزء منه، وبأن يكون توكله على الله في جميع المسائل، ولا يظن أنه قادر على اتخاذ القرارات بنفسه بحكمة وصواب.

3. غفلة القلب أو اللهو أثناء الدعاء: فقد أورد أحمد في مسنده في هذا الباب حديثًا، قال: حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ)[31]. وقال المناوي: "أي لا يعبأ بسؤال سائل مشغوف القلب بما أهمه من دنياه. وقال الإمام الرازي: أجمعوا على أن الدعاء مع غفلة القلب لا أثر له"[32].

4. استعجال الإجابة وترك الدعاء: فقد أورد البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)[33]. أي لا يتسرع الإنسان في الحصول على

([31]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج11، ص 235، قال الأرناءوط: إسناده ضعيف، ابن لهيعة -وهو عبد الله-، سيىء الحفظ، وباقي رجاله رجال الشيخين غير أبي عبد الرحمن الحُبُلي -وهو عبد الله بن يزيد المعافري- فمن رجال مسلم. بكر بن عمرو هو المعافري المصري.

([32]) المناوي، زين الدين عبد الرؤوف: التيسير بشرح الجامع الصغير (مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط 3، 1408هـ)، ج1، ص 106.

([33]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 8، ص 74، حديث رقم: (6340).

الإجابة؛ فالسماء لا تنقصها حكمة في الاختيار، والمغني هو الله المريد خيرا بعباده، فلا يظن أحد أن تأخر وصول الإجابة كان سببا لخسارته هذا الشيء.

5. التمني أو ميل القلب لكي تكون النتيجة كما نتمنى: من كان هذا أمله فعليه الانتظار، وربما لا ينال جوابا ولا ينظر في طلبه، فلا غرابة أن تسمع أحدهم يقول صليت الاستخارة عدة مرات ولم ألاحظ شيئا.

6. عدم الاستعداد لقبول النتيجة إن خالفت هوى النفس والقلب: هذا أيضا قد يطول عليه الانتظار فالله سبحانه وتعالى رحيم بالعباد حين يتركهم لأهوائهم؛ وذاك لأنه لا يريد أن يحاسبهم على مخالفة أمره في عدم الأخذ بالنتيجة، فيتركهم لجهلهم وضعفهم وليتحملوا مسئولية أنفسهم ونتائج اختيارهم.

وعليه، فإننا ملزمون بالقبول بالنتيجة حتى لو كانت بعكس ما يميل القلب إليه والنفس، فلا يعلم من الأمور الإنسان إلا ظاهرها؛ فقد قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾[البقرة: ٢١٦]. وقال سبحانه: ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩].

ومن منا يدري إلى أي حال سيصير إذا وسع الله عليه رزقه؟!! أبدًا لا يدري منا أحد، لذا وجب ترك الأمر إلى من بيده الأمر ليدبره بعلمه وحكمته، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧)﴾[الشورى: ٢٧]. قال ابن كثير: أي: ولكن يرزقهم

من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم، وهو أعلم بذلك فيغني من يستحق الغنى، ويفقر من يستحق الفقر[34]. وفي الأثر الطويل: (وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك وإني أدبر لعبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير)[35].

فقد يكون الفقر لبعض الناس أنفع والغنى لآخرين أنفع، كما تكون الصحة لبعضهم أنفع والمرض لبعضهم أنفع، لأن الله رب الدارين وما يريد لعبده إلا الفوز بالآخرة، ولا يعني هذا أن الحكم بالفقر هو حكم دائم ولا غنى دائم ولا مرض ولا صحة دائمة، إن الله يبدل الأحوال والقلوب ومنها من يمسي كافرا ويصبح مؤمنا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، إنه الله المقلب للقلوب والأبصار، الذي ينظر في قلوب عباده، وهو القائل: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾[آل عمران: ٢٦]. وعليه؛ فإن الاستخارة هي خير أريد بالإنسان المسلم المؤمن بربه فيما يراه خيرًا له، شريطة تيقنه أن الله سيعوضه خيرًا

([34]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط 1، 1999م)، ج 7، ص 205

([35]) الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا (مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنـــان، ط 5، 1401هـــــ)، ج1، ص 231، حديث رقم: (1161).

مما كان ينتظر، وذاك قول رسول الله: (إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءً لِلَّهِ، إِلَّا آتَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ)[36].

وهكذا تفهم الاستخارة بأنها التفويض الكامل لله رب الخير، وعالم الغيب، والحكيم فيما يختار، والرحيم فيما يدفع عنا من الشر، ويكون لنا معينًا حين تكون الاستخارة خيرًا لنا، لأننا لجأنا إليه وفوضنا أمرنا إليه محسنين عبادتنا ومتوكلين عليه لا على أنفسنا.

([36]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 34، ص 946، حديث رقم: (20746)، قال الأرناءوط: صحيح رجاله ثقات.

الفصل السادس

إحسان الظن بالله

كم مرة صليتُ عند باب المسجد قريبًا من أحذية المصلين، فعرفت ما قدمت لله في تلك الجمعة! وكم من مرة وصلتُ إلى المسجد لأصلي الجمعة فإذا بالصلاة قد قضت وإذا بالمصلين يخرجون من الباب فقلتُ لنفسي: (يا رجل إن الله قد كره لقاءك)!

فرب قائل إن علينا أن نحسن الظن بالله تعالى، ونقول: إن هناك فرقًا كبيرًا بين إحسان الظن بالله تعالى وإحسان الظن بالنفس، فإحسان الظن بالله لا يأتي إلا بحصول إحسان الظن بالنفس والذي لا يمكن تحقيقه ولا الوصول إليه بسهولة، إنه أشبه بدرجة اكتمال الإيمان وأقرب إلى كمال النفس البشرية بل هو درجة الملائكة.

فالإنسان يقع في وسط درجات أعلاها الملائكة وأقلها وأذلها الشياطين، وهو مخير في ذلك، وأقرب مثال لذلك أن تكون واقفا في محطة بين مدينتين؛ فإن تقدمت باتجاه الخير ابتعدت عن الشر، وكلما تأخر الإنسان في الوصول إلى منطقة الخير ثقلت قدماه واستبعد المسافة وشعر بالإحباط والضياع.

إن إحسان الظن بالله تعالى مبني على العلم والفهم والحكمة والبصيرة والرضا، وهذه درجات يرتقي بها الإنسان في هرم الصعود في الطريق إلى الله، وهذه هي القاعدة العامة في فهم إحسان الظن بالله، وهناك حالات تعتبر شاذة ولا يبنى عليها لأنها خصوصيات لا يمكن القياس عليها؛ فهي أشبه بالنوادر التي لا تتحقق في كل الأوقات وحتى لا يمكن فهمها كيف تحصل وكيف تكون،

وهذا ما ذكره الحبيب عليه الصلاة والسلام: (رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بالأبواب لو أقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ)[37].

فأين هو هذا الرجل الصالح الذي يدعو الله عز وجل فيفرج الله به عن أمة بأسرها، ويتزل به الغيث والمطر؟ وأين هو المستجاب الدعوة، وأين من اختاره الله لقضاء حوائج الناس؟ فكم نحن بحاجة إليه، هذا العبد الصالح والولي المقرب من ربه، فإن صفة الولاية قد ذكرها الله عز وجل في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾[يونس: ٦٢ – ٦٤]. أنى للإنسان أن يصل إلى مرحلة إحسان الظن بالله؟ ومن يتجرأ على ذلك إلا جاهل بالله أو أنه قد وصل إلى درجة إحسان الظن بنفسه من خلال ما ذكرنا من درجات وأعمال، وهذا واضح وجلي في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾﴾[التكوير: ١٤]. أي: ما قدمت من خير ومن شر. ويقول سبحانه: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾[آل عمران: ٣٠]. وقد جاء في التفاسير أن هذا هو الجواب –أي إذا وقعت هذه الأمور التي ورد ذكرها في الآيات التي سبقت في سورة التكوير– حينئذ تعلم

([37]) ابن الحجاج، مسلم: صحيح مسلم، حديث رقم: (2622).

كل نفس ما عملت، وأحضر ذلك لها، كما قال تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣﴾[القيامة: ١٣].

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما نزلت: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: ١]، قال عمر: لما بلغ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ قال: لهذا أجري الحديث.

وفي نفس السياق، وفي باب إحسان الظن بالله تعالى في الدنيا، مفهوم مرتبط بمفهوم هذه الآيات والأحاديث منها ما أخرجه أحمد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَلْيَفْعَلْ)[38].

وبهذا يفهم إحسان الظن بالله، المبني على إحسان الظن بالنفس، وما قدمت كل نفس من عمل، ومنها تنتقل للطلب والدعاء وإحسان الظن بما سيفعل الله بنا وبدعائنا ورجائنا.

وإحسان الظن بالنفس من خلال تقييم العمل ووزنه، الذي يعتبر القربان الذي يقدمه الإنسان لله والولاء والطاعة التي يقدمها الإنسان للحصول على

([38]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 32، ص 116، حديث رقم: (19373)، قال الأرناءوط: صحيح على شرط الشيخين.

رحمة الله، لأن الأعمال مهما علت وكثرت لا تكفي لينال بها جنة ربه الموعودة، التي تعني رضا الله عن الإنسان وعن عمله، وقد ورد هذا في قول رسول الله عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْءٌ مِنْ الدُّلْجَةِ وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا)[39].

فهيهات للأعمال أن تكفي، وفوق هذا فإن الأعمال معلقة ومعروضة ومنظور فيها، وفيما صاحبها من نوايا وسلامة عقيدة، وعلى هذا فكل ما ذكر في أمر أحسان الظن بالله عز وجل متوقف على معرفة النفس وما قدمت ولله الخلق والأمر فيما يراه الله خيرا لعبده وعلى ما أحسن الظن به وما اعتمد عليه.

إن أفضل إحسان الظن بالله مبني أيضًا على عقيدة نقية سليمة من شوائب الشرك، وعلى الخير وحده، فلا يخالطه الشر والأذى، إلا أن تكون مظلمة حقيقية، ولا طلب دنيوي يرى الله فيه مضرة للإنسان لا يراها بقصر فهمه وجهله بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله وحده.

فإن تحقق المطلوب من عمل ونية صادقة وعقيدة سليمة يتقدم الإنسان ليحسن الظن بالله فيما يبتغي، والله ينظر في كل طلب من طلبات عباده فيكون سبحانه وتعالى حيث يريد أن يكون ومع من يكون ومتى يكون، والتوافق في ذلك أكبر من أن يتحدث به كبير العلماء أو يخوض فيه سيد الجهلاء، فالله فوق كل ذلك وفوق كل فهم ورسم وشرح؛ فهو الله قبل كل شيء وبعد كل شيء وهو خالق كل شيء، وهو يضع القوانين العامة والخاصة.

([39]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 8، ص 98، حديث رقم: (6463).

فإن أجاب الله عبدا في دعائه أو كان حيث أراده عبده فذاك لأنه الله الفعال لما يريد ولأنه الله الغني عن عباده وأن ما يفعله إنما هو كرم من كرمه وفضل من فضله ورحمة من واسع رحمته، إن أجاب لأنه الكريم والرحمن الرحيم، لأنه الكبير بعظمته والحليم فيما خلق وأنه خلق الخلق رحمة منه وينظر إلى القلوب بعدما يرى كتاب الأعمال وسلامة النية والعقيدة، فمن وجد الله قلبه سليما أجابه متى شاء الله وكيف شاء وليس كما شاء الإنسان، وهذا يتجلى في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩]. فإنه تعالى قال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾ [التكوير: ٢٨]، فأثبت للعبد مشيئة وفعلا، ثم قال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩]، فبين أن مشيئة العبد معلقة بمشيئة الله.

ونعود إلى سلم الارتقاء والدرجات التي يرتقي الإنسان من خلالها في علاقته بربه لعله ينال الفلاح والقبول، إلا أنه لا يحكم هذه العلاقة عقد ولا اتفاق ولا وعد ولا عهد، فالله وحده من يضع الشروط وليس للإنسان على الله حجة في ذلك ولا فيما يعبد، وعلى هذا فلا يركن عبد القضاء حاجته واستجابة دعوته بأنه قد فاز ونال مقاما وأصبح من المقربين، وعليه أن يبقى هناك بلباس ذله خائفا مجتهدا ومجددا يخشى مكر الله بأن يخرجه من حيث دخل فلا يأمن أن يستقر به الحال وأن لا يتبدل إلى غير حال، فالقلوب يقلبها الله كيف يشاء ويختبرها متى شاء وهو وحده من يثبتها على ما شاء فلا فضل لإنسان بما عمل ولا بما هو عليه من إيمان.

وهذا يعيدنا إلى نفس العنوان أنه من عرف نفسه فقد عرف الله، ومن عرف الله ربه انقاد إليه بالطاعة المبنية على العلم والحكمة والبصيرة والرضا.

والحكمة هي كل صواب وافق فهم الإنسان وكان محل اختياره في كل شأن وأمر وافق أمر ربه، وقد تعددت التفاسير في الحكمة فكلها كانت تصب في فهم الدين والقرآن وفقهه.

أما البصيرة فهي عين القلب أو عين العقل التي ترى ما لا تراه العين، وهي القدرة التي وهبها الله لبعض من خلقه ليروا الأمور بعين الحكمة فيرونها جلية واضحة، فتكون عونا لهم في فهم الحياة واتخاذ القرارات الصائبة، ومنها البصيرة الثاقبة التي يرى أصحابها زيف الآخرين ويفهمون الطباع والأحوال من خلال أدوات الحكم التي أعطيت لهم، ومن أكرمه الله بنور البصيرة حماه من شرور كثيرة، وأنطق الحكمة على لسانه فسمي حكيما.

وعليه فإننا مجبرون على أن نقف خشوعا أمام عظمة القائل سبحانه وتعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩)﴾[البقرة: ٢٦٩].

والحكمة تقودنا إلى فهم إحسان الظن أنه ليس في المسرات ولا بقضاء الحاجات وحدها ولا شعور بالولاية والحماية بل يتعداها بقبول الابتلاء والصبر عليه والاحتساب وإحسان الظن بالله، حينها يكون الإنسان قد وصل إلى فهم إحسان الظن بالله، فإن أحسن العبد ظنه بالله تعالى كان الله عند حسن ظن عبده، بل زاده وأكرمه فهذه من فضائل المعطي عز وجل.

إن الأولياء لا يعرفون بولايتهم

من بلغ وجرى عليه القلم ووقع على تسلم حجته فقد بدأت رحلته في هذه الحياة سفرا بين أقطابها، وأقطابها الحياة والموت، وما بينهما صفحات هذا الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فعلى الإنسان أن يقف وقفة الحكماء ويسأل نفسه عن سبب وجوده قبل أن يقبل بشراهة على المنافسة والعيش والبحث عن مكان في هذا العالم الصغير، على الإنسان أن يتعرف على نفسه قبل أن يتعرف على الشركاء في الحياة، وأن يسأل أين يذهب كل من رحلوا قبله عن هذه الحياة، وعليه أن يعلم أيضا أنه يقف على أرض كانت بالأمس مكانا لغيره وغدا ستصبح لمن بعده.

في معرفة النفس قد ترى أنها مهمة صعبة، وأنها سر عميق لا يمكن فهمه ولا يمكن حل رموزه، ونقول نعم إنها أسرار ورموز لغيرنا لكن مفاتيحها وحلولها في عقولنا، فإن أردت أن تكون سيد نفسك وتقود إدارة حياتك ومملكتك فلا تتوقف واستمر في رحلة البحث عن نفسك لتتعرف عليها بحق وعلم، ولتتعرف على ما جهلت منها، وبما أنها سرك وخاصتك فأنت قادر على التعرف عليها أكثر من غيرك، وأبحر في أعماقها لعل هذا البحث يقودك إلى معرفتها، فهي الطريق المؤدي إلى معرفة الله سبحانه وتعالى.

إن معرفة النفس تبدأ مع بداية الاتصال بين الإنسان ونفسه وهو ما يسمى بحديث النفس، ومن لا يحدث نفسه فهو غائب العقل، وهذا الحديث يعني التشاور والتحديد والإقرار، فلا يقرر الإنسان أن يعمل أي عمل دون أن يحصل

على الموافقة من مركز حياته ومقر الإدارة، وهذا يعني أنه مكلف ومبلغ ومقر أيضا بما يعمل وقد عرض أعماله على العقل الذي درس الأفعال وصنفها بموافقة القلب والنفس والروح بين المحلل والمحرم والمسموح والممنوع، ومن رغب عن ذلك إما هو جاهل أو فاقد للعقل أو غائب العقل بفعل الخمر أو غيرها من مذهبات العقل، أو لم يصل بعد إلى سن الرشد والبلوغ والتكليف.

ويوم تشعر بكل ثقة وتواضع أنك قد عرفت نفسك حقا، فتقدم حينها بوجهك نحو باب الله ولكن توجه بلباس السائلين المتذللين واجعل الأرض من خلفك، وسخر كل ما عرفته عن نفسك لمعرفة الله سبحانه وتعالى وسبب وجودك كإنسان، ليعينك بدينك على دنياك فتحسن عبادته وذكره وشكره، ولا تجعل الدنيا أكبر همك ولا مبلغ علمك وتأخذ كل ما أكرمك به ربك لتعيش الحياة فقط، بل عليك أن تحسن الوقوف على بابه ولا تعد عيناك عن بابه تريد زينة الحياة الدنيا، وقِفْ هناك على الباب واطْرُقْه، ولا تقنط من الانتظار فهناك أمم أمثالك فاصبر معهم، ولا ترحل عن جنابه حتى لو دفعوك بعيدا عنه رغم أنهم أبدا ما طردوا السائلين عن بابه، اطرق الباب بقوة ويقين دون توقف ومهما آلمتْك يدك فلا ترحل حتى يفتحوا لك، واصبر مهما خيل لك أن هذا الباب لا يفتح فسوف يفتحون لك بأمر الله لأن هذا الباب لم يغلق أبدا، وتذكر أن فتح هذا الباب متوقف على حسن ظنك بالله سبحانه وتعالى!

لا تيأس وترحل ظنا منك أنهم لا يرونك أو لا يبالون بوجودك، بل هم يرونك ويسمعون ما تتمتم به ويعدون تسابيحك وأنفاسك، فهم يرونك بعين الكرم والعظمة وليس بعينك الفقيرة، فلا تفتر من الاستغفار على بابه، وكن مستعدا لو اقترب أحد منك وسألك عن هويتك.. فقل هويتي: (أشهد أن لا إله

إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا، وبالإسلام دينا)، فهذه شهادة المفلحين، ومن قالها بصدق فُتِحَت له الأبواب، ويُسِّرت له الأسباب، وإن سألوك عن حاجتك فقل (مسكين فقير ذليل يطلب عفو ربه)، وإياك أن تحضر الدنيا في قلبك وتضعف وتطلب من حوائج أهل الدنيا وعبادها، واعلم أنهم إن رأوا صدقك أعطوك خيرا مما يعطون السائلين لحوائج الدنيا.

تذكر أنهم إن أذنوا لك بالدخول فقد أرادوا أن يختبروك، فإياك أن تدخل دخول العارفين الجاهلين بل دخول المساكين مكسوري القلوب والمتواضعين، واخلع عنك كل ثوب فيه كِبر ورتبة من رتب الدنيا من اسم وعائلة وقبيلة وشهادة ومركز وجاه، وادخل كما جئت للدنيا بأمر الله، مخلوق من مخلوقاته أذن الله لك أن تحمل اسما وكتابا، وتحول بقلبك وروحك من فقرك إلى غنى الله الغني العزيز الوهاب وتحول من جهلك إلى علم الله العليم الحكيم، فاعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وادخل ولا ترفع عيناك ولا رأسك ولا تضع لنفسك مقاما كالأولياء والصالحين، فالصالحون والأولياء نالوا هذه المقامات لأنهم أبدا لم يطلبوها بل أعطيت لهم، ومنهم حتى من لا يعرف أنه منهم وهو ربما من خيارهم، فإن أذنوا لك ودخلت فقف خلف الواقفين مهما قل عددهم أو كثر، ومهما رأيت من المقاعد والدرجات فلا تقعد ولا تتقدم أبدا حتى يأذنوا لك وينادوا عليك باسمك ويعطوك رقم مقعدك، فإنك إن جلست من نفسك على أي مقعد منها فإنك قد اتخذت لنفسك مقاما، وحينها سوف يطردونك!!

قد يقول أحدهم: أين يكون هذا كله وهل هو وهم أم حقيقة، نقول له إن هذا الباب ليس لك لأنك ما زلت لا تعرف نفسك، إنه باب ليس له مكان ولا

عنوان، بل هو باب الزائرين القائمين الليل والقاصدين عفو ربهم؛ فهل أنت منهم؟ هو باب الذين عرفوا أنفسهم وبهذه المعرفة عرفوا الله وعرفوا أين هو هذا الباب؟

فإن دفعك فضولك يوما ما لتتعرف على هذا الباب كما دفعك فضولك لتقرأ هذا الكتاب واشتاقت روحك لدخوله، فعليك بترك التعبد في الأشياء والانتقال من عبادها إلى عبادة الله الواحد الأحد، عبادة خالصة بالروح والقلب واللسان والجسد، بالذكر والشكر والتتره عما في أيدي الناس وحربهم على الدنيا ونفاياها، بالقرب من الله كما علمنا، وتقديرا لشيء من قدر الله لأنك أبدا لن تقدر الله حق قدره مهما فعلت، ولكن حاول في بعض منه فلعلك تشفي قلبك المريض بالدنيا وعقلك المليء بأرقام الحسابات، فكل من لم يعبد الله حق عبادته ويقدر الله حق قدره فقد مرض بمرض اسمه الدنيا، فحاول أولا: التعرف على نفسك وعلى نواياك وسبب هجرتك في هذه الدنيا، فإن كانت هجرتك حقا إلى الله ورسوله (عليه الصلاة والسلام) فستعرف هذا الباب وستشتاق إلى الوقوف عليه، وإن كانت هجرتك إلى هذه الدنيا الفانية فقد أضعت وقتك في القراءة والسؤال عما لا يقبض باليد ولا يدفع في حساب ولا يقبله منك أي مشترٍ.

إذا أردت أن تعرف أين هو هذا الباب، فاقرأ قول رسوله: (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَرَاهِيَةُ لِقَاءِ اللهِ أَنْ يَكْرَهَ الْمَوْتَ، فَوَاللهِ إِنَّا لَنَكْرَهُهُ، فَقَالَ: لَا لَيْسَ بِذَاكَ، وَلَكِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَهُ فَرَّجَ لَهُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ ثَوَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَرَامَتِهِ، فَيَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ، وَهُوَ يُحِبُّ

لِقَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللهُ يُحِبُّ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقَ إِذَا قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَهُ فَرَّجَ لَهُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَوَانِهِ، فَيَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ، وَهُوَ يَكْرَهُ لِقَاءَ اللهِ، وَاللهُ يَكْرَهُ لِقَاءَهُ)[40]. واعلم أنه من لا يحب لقاء الله فإنه قد فقد المحبة والرحمة وكل معنى لها، وأنْكَر على الله كل نعمة، وفقد معها الحكمة في فهم الحياة.

وإن ترددت في الدخول وغزت فكرك الشكوك والظنون، فاسأل نفسك ما الذي يبحث عنه الإنسان في الحياة؟ أهو البقاء والخلود وكسر قيود العبودية الإلهية والتمرد على الصانع، أم ماذا يريد؟ أو ربما يمضي العمر لا يعرف ماذا يريد، ولا عجب إن لم يعرف أين هو هذا الباب، لأنه لم يعرف نفسه بعد!!

العلم نور، وهو المشعل النوراني الذي ينور القلوب والطرقات وحتى القبور، ومن عرف نفسه من باب العلم والمعرفة وسعى أيضا بعلم ليعرف أين هو هذا المكان فقد وصل، فالعلم الحقيقي هو الذي يعرفنا الفرق بين ما علمنا إياه ربنا ونبينا عليه الصلاة والسلام، وبين علم الجاهلين المضللين الذين أضل الله أعمالهم وسعيهم، فهم الذين غلوا في دينهم حتى أكلوا به وشربوا ووضعوا لأنفسهم مقامات وجعلوا شروطا لكي تراهم وتقابلهم لكي يعطوك شيئا من بركاتهم، وراحوا يبيعون على المساكين والجهلة سلعتهم، لكن العاقل العابد لربه بالعلم يعرفهم ويعرف قصصهم ورخص بضاعتهم، فهذا يقول إنه يطير في الهواء، وذاك يقول إنه تناول البارحة وجبة العشاء في السماء، وآخر يروي أنه صلى مع

([40]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج34، ص 28، حديث رقم: (25832)، قال الأرناءوط: حديث صحيح.

الأنبياء، ولا ندري أين كانوا البارحة بل أين سيكونون هذا المساء، ونقول أهم رهبان أم أحبار أم أناس ضلوا الطريق ولعب الشيطان بهم فخيَّل لهم أنهم أولياء؟!

إن الأولياء لا يعرفون أنهم أولياء، بل لا يذكرون للناس شيئا ولا يتكلمون عن أنفسهم لأنهم يخجلون أن يتكلموا عن أنفسهم في حضرة ربهم، ولأن ثوب الجهل هو أرخص الأثواب سعرا في سوق الجهلاء والمشعوذين والمضللين، فلا عجب إن كثر طلابه ومشتروه ولابسوه، فما أجهل من قدم نفسه على أنه ولي وعالم، فمعذور لأنه لا يدري أي شر أتى بجهله!!

في الطريق إلى الله سبحانه وتعالى هناك محطات ودرجات، وكلما تقرب العبد إلى ربه أقر بعبوديته لله، وأنه ليس أكثر من عبد كباقي العبيد الذين خلقهم الله، وأنه لا يستطيع أن يميز نفسه عنهم، بل عن غير من يعبدون الله، أما في الطريق إلى الله، فلا يحق للعبد أن يميز نفسه أو يضع شريطة أو علامة تميزه، لأن الله لا يتعامل بهذه الشعوذات، الله ينظر إلى القلوب والأعمال، وهناك محطة استراحة كبرى مسموح لكل من قصد هذا الطريق بأن يدخلها ليرتاح فيها ويستعد ويتزود لباقي الطريق الطويل إلى الله، والغريب في هذه الاستراحة أن فيها من الأدلاء ليساعدوك في كيفية إتمام هذا السفر، ويذكرون للمسافر أفضل النصائح والإرشادات، والغريب في هذه الاستراحة أن هناك من يبيعون أثواب الجهل للجهلاء، لأنه لا يقبل لبسها إلا جاهل، وظن أن هؤلاء هم من الملائكة وهم حقيقة من الشياطين، فيعود الجهلة بلباس الضلالة والجهل ظنا أنهم قد أعطوا بركة من بركات الله أو شهادة تثبت أنهم أولياء.

إن هذا المكان ليس ببعيد ولا يحتاج إلى هيام ولا طيران، فالله أقرب إلينا من حبل الوريد، وهو معنا أينما كنا، ولا نحتاج إلى سفر ولا تأشيرات دخول لندخل

إلى هذا العالم الرباني لأنه يكفي أن نفتح قلوبنا ونستحضر بإحسان عظمة ربنا لنجد أنفسنا على بابه!

إنه باب أهل السر والإدراك، فما للسر مكان غير القلب والعجز عن الإدراك إدراك، وكلما حفظت أسرارك ازدادت، وأدركت حينها من أنت، وما هو حجمك وموقعك فتستغفر الله على مضى من جهلك وتكَبُّرك وكثرة أخطائك.

إنه باب من كتابه هو كتاب الحياة، الذي هو منارتنا ودليلنا إلى أنفسنا، والذي نستدل به إلى خالقنا، فلقد ولدنا على مجموعة من الأمور والمسلمات، التي لمسنا بعضها وفهمناها، وأخرى ما زلنا نبحث عنها في أنفسنا وفي الحياة، مثلنا مثل كل مخلوقات الله التي تعيش على الأرض. لقد ولدنا على فطرة سليمة بأن تقبل عقولنا ما خلقنا من أجله وقلوبنا ما نشعر به ونمارسه من أحاسيس وعواطف، وعلمنا أننا هنا في مهمة وستنتهي يوما ما، وأنها فرصتنا التي إن أضعناها فقد أضعنا كل شيء.

الغريب في ذلك أننا نعرف ذلك ونحاول أن نزرع جذورنا في الأرض جهلا وهربا من الحقيقة المزروعة في عقولنا، وهذا هو سبب أغلب أمراضنا. ونريد أن نسخر كل ما سخره الله لنا لنعبده، إلى عبادة الدنيا والهروب من قدرنا المحتوم بأننا سنغادرها يوما مرغمين، نجري خلف الملموس والمحسوس ونرفض هذه الوعود لأنها ليست قريبة في نظرنا، ونرفضها لأننا نراها بعين الجهل التي لا ترى أن هذا العالم الملموس الذي نعيشه هو من صنع الصانع نفسه سبحانه الذي يعدنا بحياة أخرى دائمة بلا تجارب ولا هموم ولا أحزان ولا فراق ولا موت.

ونرغب عن معرفة هذا الصانع ولا نشتاق إلى لقائه والقرب منه، ونعبده رهبة لا رغبة، ونحاول التهرب منه، ولهذا أصبحنا غرباء عن أنفسنا ولا نعرف أقرب الأشياء إلينا وهي نفوسنا التي أصبحت مريضة بالدنيا، فما هو كتاب الحياة؟ وكيف نقرأه؟ وما الفائدة من قراءته؟

إنه كتاب الصانع لهذه الأرض، المالك لنا ولكل ما حولنا، الذي وضع لنا هذا الكتاب قانونا لنضبط به حَرَكَتَنا في العيش والوجود، وشريعة لنحكم بها علاقاتنا ومعاملاتنا، وحجة فوق حجة رسولنا علينا أنه قد بلغنا الأمانة وأكمل لنا ديننا وأتم نعمته علينا وعرفنا بحقوقنا وواجباتنا وسبب وجودنا. إنه كتاب الإعجاز والتحدي لنا وللغتنا، ولجهلنا بأننا لا نعلم من العلم شيئا، وأن كل ما نعلمه هو ما علمنا إياه ربنا وخالقنا وأنه ما سمح لنا بأن نطلع عليه من بحور علمه، إنه كتاب الله العلي العليم، فما بالنا أعرضنا عنه واستبدلنا به كُتَيِّبات جهلنا، واطمأننا أننا في حالة بقاء ودوام، وأن ما بين أيدينا هو كل ما لدينا وقمة مبتغانا وأكبر همنا، بل وضعنا قوانين بديلة لنسير بها حياتنا.

إن احترت في المفاهيم فتذكر أن نفسك هي مملكتك ومملكتك في عقلك، وقد تشعر بأنك لا تملك السيطرة على نفسك وأنه يفصلك عنها مسافات، وأنك تقوم ببعض التصرفات رغما عنك أو أنك تسير من قبل جهة أخرى، فكل هذا مؤقت وسيزول مع العمل والوقت وحين تستطيع أن تفهم نفسك وتمسك بزمام المبادرة لتقود حياتك ومملكتك بنفسك فلا تقبل أقل من ذلك.

تذكر أنك لست وحيدا مهما حاصرتك الظروف وضاقت عليك الأرض بما رحبت وصعبت عليك الأيام، فلا تظن أن عالمك صغير، وأن مملكتك الخاصة بك فقيرة ولا تستحق منك كل هذا الاهتمام ولا من غيرك، بل هناك من يراها

كبيرة ومن يتمنى أيضا أن تكون مملكته، أو أن تزول عنك رغم أنها جميعها آيلة إلى الزوال ولا يبقى إلا من ملكه وحده لا يزول.

مملكتك كبيرة في فكرك وعملك الذي يمكن أن يصل إلى أناس كثيرة يفتقرون إليه، فلا تحصر عملك الإيجابي في عقلك وتقتل كل فكرة قد تنفع الآخرين، لا تنظر إلى مملكتك على أنها تنتهي بالموت، فالإنسان يبقى حيًّا في فكر الآخرين وقلوبهم من خلال إرثه وعمله الذي تركه لمن خلفه وهو ما سيجده وسينفعه يوم يلاقي ربه.

قد تراها مرات بعين اليأس وضعف الحال. إنها مملكة بلا حدود ولا شعب ولا نظام ولا جنود، فكيفما تراها تبقى مملكة الحرية التي ترفع الإنسان إلى أعلى قمم الحرية من خلال عبادته الخالصة لربه، فعبادة الله تعطي الإنسان حرية وملكا على نفسه، فيتحرر بهذا الملك من حكم العبيد والمخلوقات.

مملكتك هي وطنك، ووطنك هو قلبك وعقلك الذي تضع فيه قواعد الحياة الحرة الكريمة، وفيها نفسك وكتابك وعملك وضميرك وأخلاقك ودينك وعلمك وأبناؤك وأهلك ونسلك وكل من يحبونك، ففكر فيهم لتجد أن حياتك كإنسان صالح هي مملكة كبيرة، وأنك تحكمها بنفسك بالعدل.

الفصل الثامن

قصر الأوهام

الجزء الأول:

عندما تخرج الفئران والحشرات في بيت فهذا دليل على أن البيت غير نظيف، ولذلك تم غزوه من قبل الحشرات لأنها علامات عدم النظافة، فلكل شيء علامات.

وحياتنا أشبه بالبيوت التي نعيش فيها، وعندما تهاجمنا الأمراض هذا دليل على وجود خلل في جزء معين من أجسادنا أو قلوبنا ونفوسنا، ليس هناك إنسان يصبح في إشراقة يوم جديد ليجد نفسه مريضا بمرض نفسي أو روحاني، بل هي مجموعة تراكمات لأحداث مر بها الإنسان ولم يتم إيقافها ولا علاجها فكانت لحظة ظهور المرض هي القشة التي قسمت ظهر البعير.

يضاف إليها قلة الخبرة في التعامل مع هذا النوع من الحالات وذلك لقلة الثقافة في هذا الباب، والسبب أنه في كثير من المجتمعات النامية ينظر إلى العلاج النفسي على أنه فقط لحالات الجنون وأن المصاب هو إنسان مريض معَقَّد، يُخشى من التعامل معه، حتى إنه فقد أبسط حقوقه في الحياة، وهو حق الزواج.

إن الحديث في هذا الباب أشبه بقصص الأبواب المغلقة لقصور سكنتها الأشباح، ويجب أن تبقى مهجورة لأن من سيدخلها لن يخرج أبدا، ومن هنا سنطرق الباب وسندخل بعلم ونور لتضاء جميع حجرات هذا القصر المهجور ليخرج من نوافذها الوهم الذي خيم عليها سنوات طوالا.

سنهاجم هذا الخوف في عقر داره؛ فقد ربط حياة الكثيرين بعقد منفوث بها سموم الشر. إنه الجانب السلبي في الحياة والمدخل الذي دخلت منه الشياطين إلى حياة الإنسان، لأنها تعرف أن هذا هو الجانب الضعيف في حياته.

إنها الخطة الأخيرة التي يلجأ إليها الشيطان، عندما يفشل في أغلب خططه وحيله لإيقاع الإنسان في المعاصي وإبعاده عن ربه وتشكيكه في معتقداته.

قائمة طويلة من الأمراض النفسية والروحية تنتظر كل مقاوم للمحاولات المستمرة من قبل هذا العدو الذي يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم، لكي نصبح عبادا للشهوات مطوعين لغرائزنا بلا ضوابط ولا حدود.

إن الخلاص والعلاج يتوقفان على فهم هذه الألغاز والأسرار التي أصبحت جزءا من حياتنا، إنها الثقافة التي تنقصنا لنقود حياتنا بعيدا عن المسكنات والمنغصات، إنها القوة التي تنقصنا لنستبدل بها هذا الضعف الذي يعنون حياتنا وكل ما يحاك في صدورنا وعقولنا من أوهام ومحادثات نخفيها عن غيرنا من وساوس ومخاوف وشكوك. إنها الجانب المظلم في حياتنا، ولا نجرؤ أن نطلع عليه أحد خشية أن يصفنا بالمجانين أو بالمرضى النفسيين.

لكن آن الآوان أن نطرق باب القصر، ولهذا سميته (قصر الأوهام). وأفضل مثال وجدته في باب نقص الخبرة والتعامل مع هذه المسائل هو شاب عاش طيلة حياته بكرم ورفاهية في ظل والده المقتدر، الذي كان يقوم دائما على سعادته، ولم يفكر هذا الأب بتوفير رأسَمالٍ أو مشروعا أو ميراثا لهذا الابن، وتوفي الأب ليجد هذا الشاب نفسه أمام مشكلة كبيرة اسمها الحياة بمتطلباتها وهو لا يملك مالا ولا شهادة ولا مشروعا، ووجد فجأة نفسه الأب لهذه الأسرة، باعتباره الابن الأكبر وهو لم يبلغ بعد سن الرشد بعد، وعليه أن يتحمل مسؤولية القيام

بكل واجبات العائلة، وعليه أن يبدأ في إعالة الأسرة وإدارة شئوها دون أن يعلم حقيقة من أين يبدأ وكيف.

هذا هو حال الإنسان الذي أمضى عمره يتمتع بالحياة بناء على رغبة النفس وشهواها وتلذذ بكل ما يقع بين يديه دون ضوابط، وأضاع عمرا في تلبية رغبات النفس دون أن يرى الجوانب الأخرى الإيجابية والمكتبات الثرية بالعلم، ولم يبحث عن أخلاء الخير ورفقة العلم، بل أضاع عمرا دون أن يحصن نفسه بحصون منيعة ليستظل بها ويحمي نفسه من هبات الحياة التي تعصف دون استئذان، لأنها ريح عاتية قل من ينجو منها إلا من تحصن بحصن العلم والإيمان.

من هنا نبدأ الرحلة للبحث عن الشفاء على علم وبصيرة، لأن البكاء على الميت لا يعيده ولا يجدي نفعا، بل سننتقل للدواء متوكلين على الله ربنا، الذي لم يدع داء بلا دواء، ولكن علينا أن نؤمن بأن البلاء نوع من أنواع التكفير عن الذنوب، وصدق القائل: من لم يأتِ الله بملاطفات الإحسان سيق إليه بسلاسل الابتلاء، فالله يريد بنا خيرا لأنه رب الخير والرحمة الغني عن خلقه وعن ابتلائهم، بل نحن الذين نظلم أنفسنا، ولولا رحمة الله لما أصابنا مرض ولا نقص ولا جوع، حتى نذهب إليه وخطايانا تسبقنا من غير تكفير.

وبالحمد نبدأ حلقات العلاج متسلحين بالإيمان والصبر شاكرين الله (سبحانه) الذي يتفقدنا برحمته.

وأول قواعد العمل هي: إن الغريق لا يخشى من البلل.

وثاني القواعد هي: ومن لا يحبّ صعودَ الجبالِ يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بيْنَ الحفر.

وثالث القواعد هي: فَإِمَّا حياةٌ تسرّ الصَّديقَ وإما مَمَاتٌ يَغِيظُ الْعِدَى.

الجزء الثاني:

لماذا لا يخشى الغريق من البلل؟ والإجابة بكل بساطة هي أن الإنسان المقبل على الموت، والي هو شبه ميت، لا يفكر بسمعته واسمه وكل الأوهام التي مصدرها المرض نفسه!

إنسان مريض ويريد أن يعالج ولكن يسير في الليل متخفيا حتى لا يكشف أمره وخوفا على سمعته؟! إن هذا جزء من المرض نفسه! وعليه، يجب تشمير السواعد للخروج من حالة الغرق وطرق الأبواب لأن طَرْقَها بدايةُ الشفاء.

هناك فرق بين إنسان شفاه الله خلال فترة ستة أشهر وآخر ستة سنوات من المعاناة، والاثنان يعانيان من نفس الحالة.. فما الفرق؟

هل الفرق بالعمر، بالقدرة، بالإرادة، بالبحث عن الأسباب والأدوات، بالشخصية، بالتوفيق في العلاج والمعالج، بالسعي الدءوب، بطلب المساعدة، بالإصرار والتحدي؟

حقا إن الله خلق الناس في درجات، ولكن لم يمنعهم من السعي والعلم وطلب القدرة والبحث! بل على الإنسان نفسه أن يخرج من قوقعة الضعف والمسكنة ليشعر بوجوده ودوره كإنسان، ليشعر بقيمة نفسه، وأنه استطاع أن يحقق شيئا ينسبه لنفسه يشعر معه بالفخر، وهذا يدخل في باب تكوين الشخصية وتحسين قدراته!

دائما المريض يكون خجولا يطلب المساعدة بطرق غير مباشرة وتلميحات ويحاول أن يقوم بتجارب وعلاجات مشابهة لمرضه، أشبه بالإنسان الذي يعيش السرية التامة والمتخفي المتسلح بأعذار بسبب غيابه عن المجتمع، وغالبا ما تجده

له تفسيراته الخاصة والرد بعصبية وإغلاق الأبواب على الآخرين لكي لا يطلعوا على حالته!

يتكلمون في الشرق ويرد في الغرب، ويعتبر أن الناس لا يفهمونه أو ليسوا في مستواه، لأنه مرات يلبس رداء الكبر والعند لإغلاق كل المداخل على شخصيته لأنه يعتبر أنها حياته الخاصة وليس لأحد دخل فيها، إنها الأوهام!

ومن العجيب أنك تعرفهم من خلال التعامل معهم، وهم الذين يعطونك الإشارات الدالة على حالتهم، رغم أنك لم تستفزهم، بل تمر من خلال سياق الحديث والتعامل معهم.

ومرات تشعر أنك جزء من الدائرة التي يدوروا فيها، لأنهم يريدون منك نسبة مئوية من التعامل حتى يشعروا بالأمان، وبعدها يزيدون هذه النسبة لكي يطلعوك على كمٍّ أكبر من الوضع الذي يعيشون أو الحالة التي هم عليها!

من المنطقي والمعقول والمقبول أن تتعامل معهم باحترام، وليس بعطف إذا أردت أن تساعدهم، ولكن الأقوى في بعض الحالات أن تضع لهم بعض أخطائهم وجزء من مشكلتهم نصب أعينهم وتستفزهم ولكن بأمانة دون تجريح ولا فوقية وتصغر لهم الحالة وتعطيهم أمثلة لحالات أصعب شُفِيَت.

المطلوب هو المواجهة، الإعلان والتصريح، اختصار الوقت للعيش بسلام وصحة، البحث عن العلاج بالسرعة الممكنة، أما دون ذلك فالوقت سيكون طويلا وقوفا في ساحة قصر الأوهام وضياع العمر في التخيلات.

الجزء الثالث:

من لا يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر. فبعد أن اتفقنا أن علينا أن نشمر عن سواعدنا ونهاجم هذا المرض في عقر داره ونبحث عن الحلول بكل شجاعة، رب قائل: من أين أبدأ؟

يجب عمل ملخص للمشكلة وتحديد نوعها وسيرة حياة الإنسان مع المرض ومنذ متى بدأت الأعراض وفهم كل ما يتعلق بالمرض! وعمل مصالحة مع النفس وعدم تحميل الإنسان نفسه المسؤولية عما حصل، بل النظر بعين الأمل للإصلاح والإيجابية والعيش فيها.

البحث عن إنسان أمين ذي خبرة يمكن أن يصاحب الإنسان المريض خلال رحلة العلاج.

تحديد أي إحساس بالكره اتجاه إنسان معين مر في حياة المريض يعتقد أنه سبب له هذه الحالة أو ساهم بها!

وقد يكون أحد الوالدين أو المدرس أو الأخ الأكبر أو صديق من الماضي أو وضع معين كان هو السبب في الوضع النفسي للمصاب، مثل الفشل في الدراسة، في الزواج، في علاقة غرامية أو سوء معاملة من قبل شخص معين.

السيرة الذاتية منذ الطفولة للمصاب وبعض القصص أو المعاملات التي ترسبت في الذاكرة وترتب عليها بعض العُقَد، مثل الخوف، والرهاب، واللعثمة، وضعف الشخصية، والتشكيك، والكره وغيرها!

لو استطاع الإنسان المصاب الإحاطة بأغلب المعلومات التي يعتقد أنها كانت وراء التسبب في حالته أو أوصلته لهذه الحالة، يستطيع أن يساهم في علاج نفسه ومساعدة الطبيب أو المعالج للوصول إلى أسرع الطرق للعلاج والشفاء!

هنا نحتاج إلى استراحة بسيطة لنكون متيقنين أننا فعلا أدركنا الحالة واسمها وسببها!

على الإنسان أن يكون على يقين أنه ليس الأول ولا الأخير الذي يمر بهذه الحالة وأن الشفاء ليس مستحيلًا بل أصبح في عداد المفقودين عند كثير من الناس!

لماذا نجح الكثير ولا أستطيع أنا النجاح؟ علينا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال وهل نحن حقا مؤهلون لذلك أم عشقنا الوهم والعيش بين الحفر؟

الجزء الرابع:

قبل أن ننتقل إلى القاعدة الثالثة علينا أن نجلس جلسة استراحة وتفكير إيجابي هادئ لنضع بعض النقاط على حروفها، لأنه ربما تكون تبعثرت مع الأيام ولم نلاحظ ذلك!

جملة مفيدة علينا أن نحفظها ونفهمها ونعطيها حقها من التفكير أنها مشروع حياة، أو بعبارة أبسط ما هو مشروع حياتي؟ أي كتابي وذكرياتي وخطة حياتي والبرنامج الذي وضعته لحياتي وتأسست عليه شخصيتي وعرفت نفسي من خلاله؟

الحمال مثلا لديه خطة أو مشروع حياة يومي يستيقظ لكي يحضر نفسه لمهمات اليوم الذي سيخوضه! ابتداء من دخول الحمام والاستعداد للصلاة والإفطار وأخذ المواصلات والوصول للعمل وبدء العمل إلى العودة للبيت والراحة والعشاء والصلاة وواجبات أهل البيت والاستعداد للنوم!

صحيح أن برنامج حياته بسيط، لكن هذه حدوده وسقف حياته وطموحاته، وربما نكتشف أن لديه مواهب أخرى، وأنه حاصل على شهادة، وربما يملك قدرات لا نملكها، لكن أهم شيء في حياته هو أنه واضح وعرف ملامح حياته، ويسير حسب المتَيَسَّر له حتى يأتي الأفضل، وبعدها قد لا نراه مرة أخرى، وربما نراه ولا نعرفه!

من هنا علينا أن نلخص حياتنا ونضعها في كتاب فكري بترتيب نتعرف فيه على ملامح حياتنا ونضع كلمة مهمة في أغلب صفحات كتاب حياتنا اسمها (إدراك).

إدراك هي من أهم كلمات الحياة التي نعيش، وقد قالوا عن العلاقة بالله ومحاولات الإنسان أن يتعرف على ربه أكثر: إنّ العجزَ عن الإدراكِ إدراكٌ! وهي الحدود التي وضعت والقدرات التي حُدِّدت وأُعْطِيَت للإنسان فلا يستطيع أن يتجاوزها.

ونقول: من عَرَف نفسَه عرف الله!

فمن يعرف نفسه جيدا بكل خباياها وضعفها وقوتها وقدراتها وكل ما أتيح لها؟

ومن يعرف نسبة غيابه عن نفسه، وأنه لا يملك من القدرة والسيطرة على نفسه إلا الجزء اليسير؟

إذن العلاقة بين الإنسان وربه مرتبطة بعلاقة الإنسان بنفسه!

ومن أين للإنسان أن ينمي أغلب قدرات النفس، ويستخدم كل ما أتيح له من أدوات وقنوات للاتصال بربه وهو يعلم أن هذا الاهتمام بالرب الخالق آخر ما هو موجود على قائمة اهتمامه؟

ولماذا علاقتنا بربنا وسبب وجودنا تكون علاقة أنانية مبنية على الحاجة والضعف والجبر في التعامل وإكراه النفس، ولا تكون مبنية على الحق والعدل والشكر والحمد لدفع جزء من فاتورة وقائمة النعم الطويلة والكثيرة التي أنعم الله بها علينا؟

أين هو الخلل، في النفس، في مشروع الحياة، في التركيبة الشخصية التي نحن عليها؟

لو استطعنا أن نشخص شخصيتنا وتعرفنا على خللنا وعيوبنا لأدركنا سبب مرضنا وابتلائنا وجهلنا! ومن لم يهمه ذلك لا أعتقد أنه يوما يخرج من سور قصر الأوهام.

الجزء الخامس:

انظر من نافذة بيتك للشارع لترى أن الحياة مستمرة وأنها تسير من دونك! وانظر من نافذة البصر التي في جسدك لترى روحك ألوان الحياة أحمرها وأخضرها وأزرقها وباقي الألوان لتعرف أن الضرير لا يعرف هذه الألوان، لأنه حرم من التعرف عليها.

وابق هناك اكتب أشعارك البائسة واختم قوافيها بالسخط على الحياة والحظ والمجتمع تؤسس لك قاعدة للانتظار تعد معها الأيام الفانية من عمرك بكل الأمل أن ينزل ملك من السماء لإنقاذك، أو يجتمع المارة وأهل الحي عند نافذتك ليرددوا لك لحنك المفضل لعلك تخرج من هذه النافذة الحزينة لترى النور وتصبح واحدا من هذه العائلة الكبيرة التي اسمها الحياة!

واقرأ كتابك المفضل "قصر الأوهام"، وبكل هدوء، واقرأ ما هو مكتوب على جدرانه من طلاسم شيطانية كتبتها الشياطين لتهوي بك بعيدا عن رحمة الله والأنس بالقرب منه هناك عند البيت الذي وضع رحمة للناس يلبون فيه نداء

الحق ويشهدون بوحدانية ربهم ويصلون على نبيهم؛ فلا سبب لوجودهم دون الركوع والسجود، ولا نظافة لأبدانهم إلا بالطهارة والوضوء!

وينادي من له مسألة، من له حاجة؟

من هو مريض؟

من هو حزين؟

من هو فقير؟

إنه ينتظر عباده ولا يحضرون، ويطعمهم ويسقيهم ويشفيهم ويغنيهم ولا يشكرون!

لو كان الأمر مربوطا بليلة القدر لربما كان الأمر مُحْزِنا، لكن أيام الله ولياليها كلها قدر، وبابه لا يغلق أبدا؛ فأين من يطرق الباب ويأخذ بالأسباب ويطلب حاجته من رب الأرباب؟

ها هم قد صلوا وانصرفوا وعادوا بدعائهم، فقد كتبت الملائكة كل دعاء، وشهدت على كل صلاة، وسمع رب الملائكة دعاء من أيقن أنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه!

وأنت هناك تنظر من خلف النافذة تحرس "قصر الأوهام" ولا أنت تنام ولا تترك غيرك ينام!

الجزء السادس:

الحب هو الإحساس بالوجود!

نأخذه ونطلبه من غيرنا ونعطيه لغيرنا!

أن تشعر بأنك محبوب أجمل ما في الحياة؛ فهو قيمة عالية تعطينا الطاقة الإيجابية للعمل والإبداع والمشاركة، وبين أنانية المحب والمحبوب تتقاطع الأمواج وتتبادل الأفكار والأحاسيس ويكون ذاك العشق الجميل الذي تغنى به الكثيرون، ومن لا يطلبه ولا يبحث عنه يكون فقد الإحساس!

ومن لا يهمه أن يكون محبوبا أو أن يحب غيره فقد عزل نفسه عن البشر بما خلقوا عليه، وتنازل عن حقوقه وارتضى بالأنانية والعزلة، واستبدل بها كتب الأوهام، التي كتبها في وحدته وألف قصصها لمدن مهجورة لا تسكنها إلا الخفافيش!

فلماذا يتنازل إنسان عن حقه ويمتنع عن ممارسة نعمة أنعم الله بها على خلقه؟

يقولون إن العشق يحيي القلب ويجعل العاشق كثير الكلام، ويستبدل ألوانه وملابسه ويقولون إنه يساعد أمه في التنظيف!! ويقولون: إنه يصبح أكثر اجتماعية!

يقولون عن العشق والعشاق والمحبة أشياء جميلة؛ فمن لا يرغب أن يعيش الحب ويكون حبيبا عاشقا؟! من لا يفكر أن يبني بيتا تسمع فيه أصوات الأطفال وتزهر في حديقته الأزهار وتغرد الأطيار؟!

إنها الحياة!

وكلمة حياة تعني سعادة وعطاء ومشاركة وحقوقا، تعني وجود وإثبات وإرثا مستمرا لنسل الإنسان واسمه وعائلته، ولولا ذلك لانتهت الحياة على الأرض، ولكل إنسان دور ونصيب في إعمار هذه الحياة، لأنه فرد في هذه العائلة الكبيرة!

إنها السعادة التي ما حرم منها إلا من حرم نفسه وعزلها واتخذ أعذارا وهمية لوحدته وعزلته فكان المتسول خيرا منه، لأنه يطرق الباب يطلب طعاما ومساعدة، أما العائل المستكبر فهو الذي يتلوى جوعا ويغلق على نفسه في قصر وهمه، ويحاول أن يقدم نفسه على أنه شبعان وهو يكابر في نفسه ويذهب بعدها ليصب جام غضبه وحقده على الناس والمجتمع والأهل والوالد، الذي لم يترك له إرثا وكنوزا من المال والذهب والفضة!

والحقيقة أن الفقر الحقيقي هو فقر النفس والثقافة والعلم والانطواء والكبرياء الفارغة التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

أما هنا وهناك، فحياة تسير بقدرها وأقدارها، وأناس يعيشون حياتهم ويتمتعون بأوقاتهم، وكل نعمة أنعم الله بها عليهم وأهمها أن تعيش محبوبا وتعطي حبا لمن ينتظر أن يناديك: أبي..! أو.. أمي!

الجزء السابع:

رجل يبيع سلعته في الشوارع ويقيم صداقات، وبعض منهم يقص حكايات وهمية عن النساء لأنه يعتبرها جزءا من طريقته في البيع، وهمه الأكبر أن يبيع قطعة من سلعته!

وحين لا يفلح يمضي آملا بأن يبيع في هذا الحي في المرات القادمة، وتراه يتمتم وهو يغادر! إنها مسبات ولعنات يطلقها، لأنه فشل في بيع بضاعته من خلال القصص الوهمية التي يقصها!

فأين هو العيب فيمن لم يشترِ؛ أفي سلعته غير المناسبة من سعر أو جودة أو موسم، أم العيب في أهل الحي، أم في إمكانياتهم المادية للشراء، أم بالقصص الوهمية التي ينشرها ويستخدمها طعما ليبيع ما لا يباع؟

هذا هو حال من يبيع وهما ويشتري وهما ويعيش موهوما!

ومن لا يضع الأمور في موازينها، وأهمها ميزان الحق، يبيع وهما على العقلاء، وكم هم الذين يبيعون سلعة وهمية رخيصة في مجتمعات راحت تتحضر وتتطور يوما بعد يوم ولم يعد فيها مكان للحالمين والواهمين.

على الإنسان أن يكون واقعيا وعمليا ويطور أدواته وثقافته ليساير الركب، ركب العلم والعمل والقبول بالواقع وعين الأمل على الغد.. إن غدا لناظره قريب.

كم من شاب وشابة ترك الدراسة واكتفى بما بين يديه ومرت الأيام ليدخل يوما إلى عيادة الطبيب ليجد أن الطبيب الذي سيكشف عليه هو ذاك الشاب الذي كان طالبا في نفس صف دراسته، ولم يكن يقدره، لأنه كان من عائلة فقيرة، واليوم ها هو طبيب!

وكم من هذه القصص يمر يوميا في حياتنا ولا نتعظ ولا نحاول أن ننقذ أبناءنا أو تلاميذنا من الجهل، ولا نملك إلا تلك الكلمات واللعنات التي يرددها ذاك البائع المتجول!

ونقول: الدنيا حظوظ.. أو غير عادلة.. وإن أفقر الناس أصبح سيدا، والسيد أصبح إنسانا عاديا!

لماذا؟ هل كان العلم محصورا في الأغنياء، والجهل سمة الفقراء؟ من يكتب أقدار الحياة ويوزع الأدوار ويستبدلها إلا إقبالنا على الحق أو إعراضنا عنه.

ولذلك نجد أن الوهم أغلب ما يعيش بين الجهلاء، الذين يريدون أن تسير الحياة حسب ترتيبهم، وإن لم تطاوعهم لعنوها ولعنوا أهلها.

الجزء الثامن:

حقا إن الجهل أكبر الأمراض وأصعبها.

رحلة البحث عن الشفاء متعبة ومحرجة ومكلفة ولكن لا بد منها!

طريق لا يعلم طوله إلا الله وحده.. وهو (سبحانه) الذي يختار لنا الوقت المناسب والطبيب المناسب، ونتوفق فيها كلها مجتمعة وربما تأتي على أهون الأسباب!

من الذي يحتاج إلى علاج.. أنا أم نفسي؟

رجل عنده حالة من الوسواس القهري مثلا، فنقول له عما تبحث يقول عندي وسواس وأريد الخلاص منه! أي بمعنى أن هناك شيئا غريبا طرأ على سلوك هذا الإنسان، وأن هناك جزءا غريبا زرع في مكوناته النفسية لم يكن من قبل!

والآن نبحث عن طريقة لاستئصال هذا الجزء الغريب الذي اسمه وسواس.. وهم كآبة رهاب وغيرها!

الفرق بين المرض العضوي والمرض النفسي كبير، والعضوي أسهل إن لم يكن مرضا عضالا، أما النفسي، فهو من الصعوبة في أن يتم تحديد المرض ووصفه بالاسم الحقيقي له، وذلك لقلة خبرة الإنسان بهذه الأمراض، إلا أن يحددها الطبيب المختص ويسميها اسمها، حسب التصنيف الطبي العلمي.

نسأل من جديد: من المريض؟ فيرد المصاب: عندي حالة معينة ومصنفة طبيا وعلميا وهناك علاجات وأدوية وحالات شفاء كثيرة تمت.

إذن أنت لست مريضا!

بل عندك حالة!

أي جزء نفسي غريب دخل على حياتك وعمل لك هذا الالتهاب النفسي أو الروحي وعمل لك شيئا من الخلل وعدم التوازن، فانفلتت بعض الأمور وخرجت أخرى عن مسارها فلم نعد نسيطر على كل الأجزاء، بل هناك بعض منها أصبح يعمل بإرادة أخرى!

إذن أنت لست مريضا ولم تفقد الإرادة والسيطرة الكاملة على نفسك، بل أنت مصاب بخلل في جزء من أجزاء حياتك، لأن المريض هو المريض كليا في جميع الأعضاء أو أغلبها، أو أصبح لديه حالة مرضية لا شفاء منها.

عندما يصبح الأمر ميئوسا منه ولا علاج له نقول: إن فلانا مريض!

أما ما دام الإنسان يعاني من خلل معين في جزء معين فإني لا أراه مرضا بل خلل مؤقت ويمكن الخلاص منه، لأننا نريد أن نحارب المرض بالعلم وليس بالوهم والجهل ونسهل الأمور ونصغرها ولا نكبرها ونفخمها، لأن جزءا من المرض هو اللعب بالحالة النفسية للمريض من قبل الشيطان ليلقيه صريعا بلا حراك، ويتابعه في كل أوقاته يرمي له الأسماء الوهمية والتشكيك ولبس الأمور عليه، فلا يتوقف حتى ينهي مهمته ولا تنتهي إلا بموت الإنسان.

إنها الأفعى التي تلتف على فريستها وتظل تعصرها وتعصرها حتى تكتم أنفاسها وتطمئن أنه لا حراك لها، إنها خباثة هذا الخبيث الذي لن يتوقف عن التشكيك والتخريب وتغيير أسماء الأشياء في حياة الإنسان.

فما هو دورنا؟ هل هو الاستسلام لهذا الخبيث وتركه كل يوم يحتل مساحة أكبر في حياتنا؟! إنه تخريب وتدمير وتشكيك وطمس لأي عمل خير أو بشارة خير بالشفاء.. ليظل يحاور ويحاور ويشكك حتى يقطع على الإنسان كل أمل،

إنه يبكي عندما ينعش الإنسان ويصلي ويركع ويسجد، عندما يفر إلى ربه وخالقه ليطلبه النجدة والتوبة والرحمة ويستغيث: يا غياث المستغيثين.. أغثني!

والله إني لأرددها فخرا وعزا وذلا لربي وخالقي رب الخير والرحمة وشفائي من كل مرض، أرددها في السراء والضراء ليحميني من نفسي ولأبقى بحاجة إلى ربي وليديم علي رحمته، أرددها ليحميني ربي ومولاي من شر هذا الحاسد المتكبر الذي أبى أن يسجد لأبينا آدم عليه السلام، ولا يتوقف عن مطاردة ذريته ليصب عليهم كل شر فيكونون شركاءه في النار.

إن المرض الحقيقي هو مرض القلب الذي كان سليما، لأنه هو المركز والمحور والمحرك لحياة الإنسان، أما ما دون ذلك فلا يستحق أن يسمى مرضا، ولهذا القلب حياة أشبه بالماء للشجر لأنه مكتوب عليه أن ماءه وحياته واطمئنانه بذكر الله، ومن أعرض عن ذكره كما قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ ﴾[طه: ١٢٤].

إذن فلنفر إلى الله في السراء والضراء ونلحق أنفسنا قبل أن يعم المرض باقي الأجزاء، ولا يصل إلى القلب، وعليك بالحقن اليومية والجرعات الرحمانية التي تحيى بها القلوب وتغلق معها الأبواب على هذا الخبيث المطرود من رحمة الله، فلنحمِ أنفسنا ونحصنها بالله وبذكره والبقاء في كَنَفِه ورحمته.

الجزء التاسع:

إنسان كان يومًا سليمًا معافى واليوم يعاني من حالة نفسية!

ما الذي غير المسار وحل بهذا الإنسان ليتحول من إنسان معافى سليم إلى إنسان يعاني من مشاكل نفسية. بالتأكيد هناك أسباب هو يعرفها أكثر من غيره.

واليوم يقوم بتسليم ملفه للطب النفسي والطبيب، لحالة استحكمت وتصنفت وأصبح لها تاريخ بحثا عن علاج!

كم مر على هذا الإنسان من زمن وهو مصاب بهذه الحالة؟

لماذا لم يبحث عن العلاج عند بوادر الإصابة؟

لماذا تركها تستفحل إلى هذا الحد؟

هل يا ترى قام بعدة محاولات شخصية للتعرف على الأسباب والحالة أم أنه تركها تزداد، وهل استخدم طرقا منقولة ومحاولات فردية للعلاج لكي لا يتعامل مع الطب والعلاج؟

هل حاول أن يكون طبيب نفسه وهو غير مؤهل للعلاج ولا يعرف كيفية التعامل مع هذا النوع من الحالات؟

إن أبسط شيء في الحياة هو طلب العون والمساعدة، وبالذات عندما يكون الأمر متعلقا بحالة نفسية!

لماذا ينتظر الإنسان كل هذا الوقت دون البحث عن العلاج المناسب؟ فعلى سبيل المثال، عندما يكتشف مرض كالسرطان في بدايته تكون نسبة الشفاء عالية جدا!

لماذا يستخدم الإنسان خلطات وأعشابا وتجارب دون متابعة الطبيب على الأقل، لأن الشفاء في حالة معينة لا يعني أن الدواء أو العلاج مهما كان نوعه ينفع لجميع الأمراض؟

لماذا التخبط والشكوى معا؟

لماذا لا ندع الطب لأهله؟

لماذا لا نكون بالمستوى ونسلم أنفسنا للعلم وما يدور في العالم من أبحاث وتجارب أنفق عليها الملايين من أجل الوصول للعلاج المناسب الذي يتناسب وكل حالة؟

إنه الجهل!

والجهل أكبر الأمراض وأصعبها!

لماذا يطرق الإنسان باب جميع الأطباء معًا، ولا يعلم طبيب طبيبا، وكلٌّ يعطي وصفته، والمصاب يجري بينهم من عيادةٍ إلى عيادة؟

لماذا يعيش إنسان على الإشاعات وكل ما وصف له علاج جربه وكلما ذكروا له طبيبا راح يطرق بابه؟

كيف لهذا الإنسان أن يشفى وهو يحمل صيدلية متنقلة؟

إن قمة المرض أن تفقد السيطرة على نفسك وتخلط جميع الوصفات وتطرق جميع الأبواب في آن واحد ولا تعطي نفسك ولا طبيبك حقه؛ فليس هناك دواء سحري!

إنه الجهل والتخبط وفقدان السيطرة على الذات، وهذه من أصعب الحالات التي تقضي على صاحبها!

فهل نقول إن المرض فتك بهذا الإنسان ففقد كل الضوابط؟

أم أن الإنسان ما زال يسيطر على نسبة مئوية من حياته ولكنه سلم نفسه للإشاعات والتجارب وقصص العجائز ووصفاتها!

قبل أن تقرأ تجارب العارفين عليك أن تقرأ نفسك وتتعرف عليها، وحينها سوف تسلك الطريق الصحيح للعلاج والشفاء!

وإلا سوف يطول وقوفك في ساحة قصر الأوهام.

الجزء العاشر:

من هم الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بهذه الحالات النفسية وهل كل الناس معرضون لها أم أن المعرضين لها شريحة معينة من الناس؟

هل هناك مواصفات معينة للأشخاص الذين يصابون بهذه الحالات؟

هل هم ذوو أعمار مبكرة؟

هل هم أناس ضعاف الشخصية؟

هل هم أناس قليلو الثقافة؟

هل هم من مجتمعات غنية وعائلات غنية أم من مجتمعات فقيرة وعائلات فقيرة ذات دخل محدود؟

هل هذه الحالات وراثية؟

هل تصيب الأبناء لآباء ديكتاتوريين؟

هل تصيب أناسا مروا بظروف صعبة مثل أبناء لآباء مطلقين أو أبناء عاشوا اليتم أو المدارس الداخلية أو عاشوا مع زوج الأم أو امرأة الأب؟

أعتقد أنها دراسة عملية يجب أن نقوم بها لمجموعة من الأشخاص مصابين بهذه الحالات، ونصنفها بعد عمل دراسة وافية على حياتهم!

ومن نفس الدراسة يمكن أن يكون العلاج لمعالجة ما علق بالذاكرة من مخلفات الماضي الصعب الذي عاشوه، ومواساتهم بما حصل لهم ومحاولة إخراجهم من العيش في الماضي وما ترك من عقد في حياتهم.

تعليمهم القبول بأقدارهم والتغلب عليها ليعيشوا الحاضر بما فيه من نعم ولا ينغصوا على أنفسهم بالعيش أسيرين للماضي، الذي لا يمكن أن يعود ولا يمكن إصلاحه!

إبدال القاموس الذي يحملون في ذاكرتهم ومفرداته التي تصب كلها في المعنى نفسه (السواد والظلام) وطلاسم مكتوبة على جدران قصر الأوهام، وليس له إلا النهاية الحزينة والموت حزنا وألما وعزلة.

استخدام قاموس الأمل والمحبة وكل القيم الجميلة والنعم التي يجب أن نعيشها بجمالها التي أنعم الله به علينا!

إن أي دراسة مهما كانت بسيطة فلها فائدة، إلا أن الإنسان نفسه عليه مسؤولية اتجاه نفسه ولا بد أنه يلمس بعض ملامح هذه الدراسة ويستطيع أن يقيمها على نفسه ويواجهها بالواقع ليضع حدا لهذا النزيف النفسي للطاقة التي هو أحوج إليها ليكمل الطريق بقلب سليم.

الجزء الحادي عشر:

الإنسان الضعيف هو الضحية المناسبة والمتوقعة ليقع في شرك الشيطان ويصبح لعبة بين يديه!

تعالوا نتعرف على شبكة العنكبوت الواهنة التي ترمي بشباكها لتصطاد ضحيتها، والضحية هنا هو الإنسان فتعالوا نتعرف على شبكته المعلومة للبعض والمجهولة للبعض!

مرافقة كاملة كالظل أشبه بصديق السوء الذي لا يدل صديقه إلا على الشر، ولا يتوقف عن إقناعه بالشر ومحاولة السيطرة عليه وعلى أفكاره، يُسَوِّد

له الحياة ويصور له الناس كالوحوش ولا يذكر له محاسنهم بل مساوئهم، وينسب أي بلاء لقلة الحظ والعين والحسد والسحر وعدم المساواة، ويبين له أن كل الناس ضده؛ الأب أو الأم المدرس مدير العمل المسئول.

يجعل منه ضحية ويقنعه بذلك وأن عليه الانتقام والحذر وعدم الثقة بهم ومن ثم العزلة ويكتب له كل المبررات واللعنات، ليلعن بها الحياة والناس، والذين سببوا له هذا الوضع، حسب ما يظن.

يقتل له أي أمل بالخلاص والشفاء والعودة سالما معافى، ويشككه بكل طبيب ومعالج وبكل علاج.

يصور له أنه يشار إليه بالبنان، وأن الآخرين يتلامزون ويتغامزون حوله ويتآمرون عليه ويضحكون منه ويشمتون به.

إنها وصفة عجيبة قاتلة؛ من طبقت عليه لا يرفع رأسه أبدا إلا من رحم ربي واستطاع بفضل الله أن ينتفض ويهب لنجدة ما بقي من أيام في حياته، ويوفق بمرافق ثقة خير أمين يرافقه أثناء رحلة العلاج!

هل أنت راض عن نفسك؟

هل تحب نفسك ومتصالح معها؟

هل تعتقد أنك سبب تعاستك أو تعاسة غيرك؟

هل تعتقد أنك تملك القدرة على الشر ولا تملك القدرة على الخير؟

هل تعتقد أنك إنسان سلبي وغير قادر على أن تصبح إيجابيا؟

فكر وقرر هل تبحث عن الشفاء؟

هل هناك أمل لك بالشفاء؟

هل لك دور بالشفاء؟

هل تريد الشفاء؟

هل تسيطر على نفسك؟

هل أنت قوي أم ضعيف؟

هل أنت متصل بنفسك؟

هل تعرف نفسك جيدا؟

هل أنت صادق مع نفسك؟

هل تعتقد أنك ضحية غيرك؟

هل تعتقد أنك ميئوس منك؟

هل تعتقد أن لك أملا في العودة للحياة؟

هل تعتقد أنك بعيد عن نفسك؟

هل أنت قريب من الله؟

هل أنت مؤمن بالله وقدرته على الشفاء؟

هل طرقت كل الأبواب وأخذت بالأسباب؟

هل تعرف شيئا عن البلاء؟

هل سمعت بهذه الكلمات: الصبر، الإرادة، التحدي، النصر، الحياة الكريمة، الحب والأمل؟

هل أنت معي؟

هل وصلت إلى هنا؟

هل وصلت إليك الرسالة؟

هل علمت وقررت؟

هل تشعر أن شيئا ما بداخلك يتململ ويريد النهوض؟

هل فكرت بالخطوة القادمة؟

هل اكتشفت أنك كنت واهما؟

هل تشعر ببعض السعادة الآن؟

هل قمت تبحث عن سيفك لتقطع رأس هذا الضعيف المختبئ؟

هل تشعر برغبة في الانتقام؟

إذن عليك بالسجود ودعه يبكي ويصرخ وينثر التراب على رأسه!

الفصل التاسع

الوسواس والقلق وكيفية التخلص منهما بأسرع الطرق وأبسطها

الجزء الأول:

لا أريد أن أكرر ما قاله الآخرون، وجزاهم الله كل خير؛ كل حسب خبرته ونيته، وسأضع بين يدي إخواني وأخواتي ما لدي من علم وخبرة لعل الله يكتب لنا الشفاء جميعا؛ فلا يخلو إنسان في هذا العصر من ابتلاء، كما يذكر علماء النفس في العالم.

اسمحوا لي أن أضع المفاهيم التي تعلمتها وليس التصانيف التي وُضعت، لأن هذه الحالات لا تعتبر أمراضا، بل هي حالات عابرة واختلال في التوازن، ونحن نجسدها ونضع لها أسماء كبيرة، وهذا جزء من المصيبة، وذلك ناتج عن قلة الخبرة وضعف الإيمان والعلم لدينا فنقع في هذا التخبط ونقنع أنفسنا بأنا مرضى ولدينا حالات مستعصية ونذهب لنبحث عن العلاج وهو بين أيدينا، ولكن حقا.. إنها تعمى القلوب.

ما هو السبب الذي يجعلنا نصاب بالوسواس والشك والقلق والتوتر والاكتئاب والحزن غير المبرر؟

السبب هو اختلال التوازن بين التفكير والعمل، كل عمل يقوم به الإنسان مبني على التفكير، مثلا تذهب للحمام بعد تلقي إنذار فتقوم بإخراج المادة الزائدة.

المصاب بالوسواس يعود إلى الحمام ليتأكد أنه سحب الماء خلفه أم لا؟ هل قام بإغلاق الباب؟ هل أطفأ النار؟ الشك بالزوج أو الزوجة، الشك بالإصابة

بالسحر أو العين، التفكير السلبي في حالات قصر القامة، رائحة الفم، نسبة الجمال، نسبة القبول، الخوف من عدو وهمي، الانطواء والأمثلة كثيرة ولا داعي لذكرها، لأننا نريد أن نتخلص من هذه الحالات بكل بساطة وهذا هو الأهم، وكلي ثقة أن كل إنسان يستطيع أن يتفهم الموضوع، ربما سيضحك على نفسه لأنه هو نفسه صنع عقدته بجهله وقلة خبرته.

نعود لنبسط الموضوع؛ هذه الحالات عبارة عن اختلال بين التفكير والعمل، تفكير سلبي يساور الإنسان أنه لم يقم بالعمل الذي فكر به، لأن العمل يجب أن يطابق التفكير.

من له قدرة التأثير علينا لكي يدخل بين التفكير والعمل ليشككنا به؟

نقول: الشيطان.

ما السبب؟

هل سيطر علينا؟

هل أصبح شريكا في كل تفكير نفكر به؟

هل أصبح مكانه في حياتنا لدرجة أنه أصبح يشاركنا التفكير والعمل ويشككنا ويخوفنا ويحزننا؟

إذن نحن في هذه الحالة لسنا نملك السيطرة على أنفسنا؛ هناك شريك ثالث.

من هو؟

إنه القرين! نعم إنه القرين!

فما القرين وما مهمته؟

تعالوا نتعرف على هذا الشريك في الحياة؛ ونبدأ بتحذير النبي منه، والإخبار عن شأنه، حيث يقول كما في مسند أحمد، حيث قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ قَابُوسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ. قَالُوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ)[41].

أما وظيفة القرين؛ فهي الإيحاء للإنسان بالشر وتلبيس الأمور عليه.

أما الآيات القرآنية التي ذكر فيها القرين فكثيرة، منها قوله سبحانه: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾[الصافات: ٥١]، وقوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾[الزخرف: ٣٦]. وهذا قرين آخر من شياطين الإنس، يقيضه الله سبحانه وتعالى لمن أدبر وتولى، ولمن رفض الانصياع لأوامره فيكون الصاحب المهلك. وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾[الزخرف: ٣٨]، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾[ق: ٢٧].

إذا علمنا أن لدينا قرينًا ملاصقا لنا طيلة حياتنا، وهم من الجن والإنس كما ذكرهم الآيات والتفاسير، فما مدى تأثيره علينا؟ إن قدرته مبنية على قوة

([41]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 4، ص 166، حديث رقم: (2323). قال الأرناءوط: حسن لغيره، قابوس بن أبي ظبيان وثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان، وقال العجلي: كوفي لا بأس به، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وضعفه النسائي وابن سعد والدارقطني وابن معين في رواية، وقال أبو حاتم: يُكتب حديثه ولا يحتج به، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. عثمان بن محمد: هو ابن أبي شيبة.

وضعف الإيمان والعقيدة عند الإنسان، واختلال التوازن النفسي بسبب أزمة معينة أو حالة مر بها!

والقرين يعتبر حليف إبليس في كل إنسان، ولا يترك أي إنسان كان مؤمنًا أو كافرًا، وهمه السيطرة التامة على هذا الإنسان، فإن كان مؤمنًا تقيًّا فلا يقدر عليه، لأنه يعرف أن هذا التفكير السلبي هو عمل شيطاني سلبي لا يتناسب مع فطرته وتربيته السليمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾[الأعراف: ٢٠١]، وقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ٦٥﴾[الإسراء: ٦٥]، وقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢﴾[الحجر: ٤٢]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾[النحل: ٩٩].

إذن هو لا يكتسب قوته إلا من ضعف عقيدة الإنسان وضعف إيمانه بالله عز وجل! فهل تعرفت على نفسك أكثر، وهل تشعر بأنك أصبحت أقرب إلى تولي القيادة كاملة على حياتك النفسية؟

الجزء الثاني:

بعد أن تعرفنا على القرين ومهمته في حياتنا ولا وسيلة للخلاص منه، إذن ما العمل؟ التكيف معه؟ تركه يعبث في حياتنا؟ أم علينا إلجامه بلجام الحق والعلم والإيمان!

سؤال: هل أملك القدرة والسيطرة على نفسي؟

سؤال: هل أنا مسير من بعد بجهاز وأُوَجَّه حسب تعليمات هذا القرين وأعوانه؟

سؤال: هل الأوامر التي يعطيني إياها أنا مسير في تنفيذها؟

سؤال: هل أنا حقا مريض؟

سؤال: ما هو مرضي؟ شك ظن وسواس خوف؟

سؤال: منذ متى أعاني منه؟

الجواب: أنا عرفت حالتي وعرفت أنها ليست مرضا، وعرفت المصدر المسبب لي كل هذا، وأنها مجرد حالة من الغفلة سيطر بها على عقلي وتفكيري هذا القرين لأسباب؛ ربما لبعدي عن ربي وضعف إيماني وقلة علمي أو لجهلي بهذا الموضوع!

سؤال: هل أصبحت له عبدا وأنا عبد لله وحده؟

سؤال: أين قدرة هذا المخلوق من قدرة الخالق؟

الجواب: أنا مخلوق وهو مخلوق وليس لمخلوق قدرة على مخلوق إلا بإذن الله! يقول تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

سؤال: هل حقًا أنا في ولاية الله وحفظه؟ إذن كيف أخذ مكانه من حياتي، والله عز وجل يقول: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢]، ويقول: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٧]. ويقول سبحانه: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا، ولا تنسَ هذا القول: (أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله. إذا أنا بعدت عن ربي ولم أنل ولايته وحفظه وأخذ الشيطان مني مأخذه (إما بذنوبي أو بقلة علمي وجهلي بأمور ديني) أو أسرفت في حياتي وأضعت عمري بين الصور والموسيقى والأغاني والأفلام وحفظت أسماء الممثلين والمطربين وأغانيهم بالكامل على حساب كتاب الله الكريم وآياته العظام وعظمت ما دونها، والله يقول: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١﴾ [البقرة: ٦١].

وهنا نقول إن هناك حالة من الضياع والله المستعان!

أو ربما أهملت في عبادة ربي وتعبدت بنفسي وأموالي أعدها وأحضر ملابسي من الليل وأكويها وعطوري وهندامي وحذائي ومظهري، وأضيع الوقت وقوفا أمام المرآة، أحدث نفسي وأقيم جمالي وشكلي وأحضر السيناريو للخروج كيف سيروني أصدقائي أو علاقاتي العاطفية، كيف ستكون النظرة الأولى والانطباع عندما يشاهدوني بهذا الديكور الجديد، وهل سيلفت نظرهم هذا العطر الثمين والنادر؟ وكيف سأحرك يدي حتى يروا الساعة الجديدة؟

هنا نقول إن هناك حالة من فقدان الثقة بالنفس!

بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا، أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

أو ربما كنتُ مهرجا أُحَضِّر النكات وأذهب لأشارك أصدقاء السوء حتى يقولوا عني إني صديق رائع مرح لا غنى عنه، نعم، أنا أضحكهم لأن الإنسان المرح محبوب، خصوصا عند الجنس الآخر، وشاركتهم بعض المشروبات الروحية، يا أخي ماذا نفعل إذا لم تشارك في الشراب والتدخين وتعاطي المخدرات؛ لست بالصديق المحبوب!

هذه الحالة يكون الشيطان أقرب فيها من تولي القيادة كاملة ولا يملك الإنسان من نفسه إلا شكله واسمه.

لا، سأحاول أن أعمل تمارين رياضية وبناء جسمي لكي يصبح شكلي رياضيًّا وجسمي ذا عضلات مفتولة ويهابني الناس!

لا، سأبحث عن كتاب أتعلم منه كيفية الحصول على القدرة الروحانية والتأثير على الناس، نعم، هناك كتب مشكوك فيها تعلم كيف تسيطر على الآخرين أو تصبح محبوبا عند النساء، لا عليك هي مجموعة طلاسم، لكن كلها مكتوب عنها مُجَرَّب مُجَرَّب!

هذه من أصعب الحالات التي يصعب علاجها فالمصاب بها يخشى الخروج ليلا، بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا؛ أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

هل تعرفت على نفسك أكثر؟ هل تشعر بأنك أصبحت أقرب إلى تولي القيادة كاملة على حياتك النفسية؟

الجزء الثالث:

إفطار الروح والنفس والعقل قبل إفطار البدن.

ما يقال في الصباح:

إذا أصبح الفرد منا يقول: (إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ)[42].

([42]) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبو داود، ج4، ص 483، حديث رقم: (5086)، قال الألباني حديث ضعيف.

ويقول: (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ)[43].

ويقول: (اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِى مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ)[44].

ويقول: (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ)[45].

هذا هو إفطار المؤمنين:

من هنا نبدأ العلاج؛ أن نرد الفضل لربنا وخالقنا اعترافا منا بفضله ومنه وإحسانه بأن أحيانا وأعطانا يوما جديدا وفرصة جديدة، وسأجعل يومي إيجابيا؛ أقوم بعمل إيجابي ولو بسيطا، لا أحد سبب لي مشكلة أو تعطيلا لقدري، لأن قدري بيد الله وحده، لن ألوم أحدا بل سأقوم لعمل أي عمل ولو في البيت سأقوم لأتوضأ وأصلي الفجر وأقرأ ما تيسر، وبعدها أذهب لغذاء بدني!

سأفتح النافذة لأرى السماء وأشم الهواء وأرى نعمة ربي بهذه العين التي أكرمني الله بها وأتمتع بجمال الطبيعة التي خلقها الله!

([43]) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبو داود، ج4، ص 476، حديث رقم: (5070)، قال الألباني حديث صحيح.

([44]) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبو داود، ج4، ص 477، حديث رقم: (5075)، قال الألباني حديث ضعيف.

([45]) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبو داود، ج4، ص 483، حديث رقم: (5086)، قال الألباني حديث ضعيف.

سأنظر كيف أشرقت الأرض بنور ربها، وأجدد عهدي مع الله؛ أن يكون لي كل شيء وأتخلص من حولي إلى حول الله ومن قوتي إلى قوة الله وأن يكون وقتي لله وأحاسب نفسي في أعمالها، وهل أي عمل سأقوم به يرضاه الله لي أم أن فيه غضب الله؟

من عرف نفسه عرف الله! كيف وأنا لا أملك زمام القيادة وسلمت نفسي لهذا العدو ببعدي عن الله؟!

أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور.

بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا، أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

وتقول إن بك وسواسا، فماذا يقول الضرير رحمه الله؟!

تقول إن بك قلقا فماذا يقول الأصم رحمه الله؟!

تقول إن بك خوفا وحزنا فماذا يقول المعاق رحمه الله؟!

لماذا نفتقد نعمة الله؟ لأننا مرات لا نعرف قيمتها ولا نرى من حرم منها! ماذا لو كلمت رجلا ضريرا بأن بك وسواسا وقلقا وحزنا لسبب أنت تعلمه؛ لفقدان شيء مادي! سبحان الله!

هل تريد أن تقوم بالتجربة لتسمع الإجابة؟

فلنقل الحمد لله على النعم التي أنعم الله علينا، بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا، أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

هل تعرفت على نفسك أكثر؟ وهل تشعر بأنك أصبحت أقرب إلى تولي القيادة كاملة على حياتك النفسية؟

الجزء الرابع:

كيف تشكلت عندي هذه الحالة وكيف ثبتها في حياتي أنا بنفسي؟

أحدهم يقول: كانوا ينادوني قزما وقصيرا! وآخر يقول كان طلاب صفي يسموني بأسماء وألقاب أكرهها! وأخرى تقول: إن أمي كانت تحسسني بالفارق وكانت تحب أختي أكثر مني، وآخر يقول: إن والدي كان يأخذ أخي الأكبر معه ويعطيه السيارة ليقودها! وآخر يقول: كانت هناك فتاة في الحي وكنت أحبها لكنها اختارت صديقي ولم تخترني. وكل له حكايته؟

وما هو العمل إذن؟ أن نعيش في الماضي وننغص حياتنا ونعاقب أنفسنا أم نحاسب زماننا ونقلب ماضينا وندمر حياتنا وننتقم من الماضي الذي سبب لنا كل هذه العقد؟!

نعم، أفضل وسيلة هي الانتقام من أنفسنا وحظوظنا وماضينا، وهكذا ينتصر الشيطان ويتلذذ الحاسد والشامت!

إن كان كذلك فهذا كلام إنسان فاشل متقوقع في الماضي، وفقد الإحساس بنعمة الحياة وصنع عقده بنفسه، وكتب أغاني شيطانية حزينة يغنيها لوحده في معبد الشيطان حزنا وألما وبكاء!

ولكن هل ستتوقف عقارب الساعة عند موته؟ هل سيُعلن قيام القيامة ونهاية العالم؟ سيتوقف الناس عن الطعام والشراب وعن الحياة حدادا على موت إنسان فاشل؟

لا يا صديقي، أنت أقمت مملكة من الوهم لا يسكنها إلا الشياطين، وبنيتها في حياتك وحدودها لم تتجاوز جدران عقلك، أتعبت نفسك وأهلك تبحث عن المسبب والأعذار فهل سألت نفسك يوما من أنت؟

ما هي شهادتك ودراستك وخبرتك؟

ما الذي قدمته لغيرك ولأهلك وللمجتمع الذي تعيش؟

هل تعلم سبب وجودك في الأرض؟

هل تعرف سبب خلقك؟

أم أنك مجرد مستهلك لهذا الإرث العظيم الذي تركه الأنبياء عليهم صلاة الله وسلامه، وصحابته الكرام وأهل العلم والعلماء بجميع علومهم، من أعمال وتراجم واكتشافات، أين أنت منهم وماذا أضفت ماذا قدمت؟

هل كنت عونا بمالك للفقير والمحتاج؟

هل أنت إنسان إيجابي أم تظن أن كل من في الأرض وُجِدوا لخدمتك، أيها السيد العظيم؟

هل تعرف أعظم رجل عرفته الحياة؟

هل سمعت بسيد المخلوقات وأشرفهم وأعلاهم درجة عند ربه؟

هل سمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم؟ هل قرأت سيرته وحزنه على الأمة؟ هل سمعت أنه عاش فقيرا يتيما؟ هل تعلم ماذا حصل له بالطائف؟ هل سمعت عن صلاته وتعبده وشكره لربه وخوفه من خالقه عز وجل؟

يا صديقي ما أنت إلا رقم من هذه الأرقام التي تسير على الأرض!

ولا تظن أن العالم يتابع أخبارك بكل القلق والحزن ويصلون لله لكي تخرج من شرفتك لتطل عليهم لتعيد لهم البهجة والسرور!

يا صديقي كل له قصة وينتظر ساعة رحيله لرب العالمين بكتاب يرجو الله أن يكون بيمينه.

فقد أخرج أحمد عن النبي، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنِي زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ، حَدَّثَنِي السَّائِبُ بْنُ حُبَيْشٍ الْكَلَاعِيُّ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَيْنَ مَسْكَنُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: فِي قَرْيَةٍ دُونَ حِمْصَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ لَا يُؤَذَّنُ وَلَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الذِّئْبَ يَأْكُلُ الْقَاصِيَةَ)[46]. فلا تترك هذا الذئب يقصيك عن إخوانك وعن العائلة الكبرى.

لا تعتقد أنك ذكي وقادر على أن تلعبها بفن وحرفية وترضي جميع الأطراف! لا حيلة مع الله.. ولنذكر قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنعام: ٧١].

---

(46) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 36، ص 42، حديث رقم: (21710)، قال الأرناءوط: إسناده حسن من أجل السائب بن حبيش، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

علاقة الإنسان بربه علاقة مخلوق بخالق، وسبب للخلق، وليس مصحا للأمراض العقلية ولا بنكا يعطي قروضا بلا أجل وغير مستردة.

هل الله فقط للعلاج وقضاء الحوائج؟ هل العظيم يعامل بهذه البساطة والسذاجة؟ فقط للمصائب الحوائج والعلاج؟ وقد صدق القائل:

صَلَّى وصَامَ لِأَمْرٍ كَانَ يَطْلُبُهُ *** لَمَّا انْقَضَى الْأَمْرُ لَا صَلَّى وَلَا صَامَ

ما أحزن ذلك لو كنا من هذا النوع، ونقول: من أين وصل إلينا الوسواس؟ بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا، أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

هل تعرفت على نفسك أكثر؟ هل تشعر بأنك أصبحت أقرب إلى تولي القيادة كاملة على حياتك النفسية؟

الجزء الخامس:

لماذا أصبت بهذا الابتلاء؟ ربما نود أن تعرض علينا قائمة الأمراض الحقيقية والابتلاءات والعاهات ونرى أن ما أصابنا مجرد قشة صغيرة دخلت في العين فضايقت النظر، ولله الحمد أنها لم تسبب في فقدان النظر، إذن، هناك ابتلاءات وقائمة طويلة منها، ومن الممكن أن تصيبك واحدة من هذه الأسماء التي بالقائمة، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤]. وقال: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت: ٢].

إذن هناك ابتلاء من الله سبحانه وتعالى واختبارات الإيمان، وكل على قدر علمه وتحمله؛ فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها.

نبحث عن الحل؟

هل هذه أول مرة تمر بابتلاء في حياتك؟

هل هذا أول شيء قابلته في الدنيا؟

هل خرجت من ابتلاء أكبر من هذا من قبل؟

إذن لماذا تظن أنك لن تخرج هذه المرة؟ هل تعتقد أنها القاضية؟

هل تعلمت من التجربة الأولى أم كررت نفس الخطأ؟

هل أنا الوحيد المبتلى وباقي الخلق ينعمون ويفرحون؟

هل تظن أن الناس تشير إليك بأصابع الشماتة عندما تمر بالطريق وأنهم كانوا ينتظرونك؟

هل تظن أنك مهم لهذه الدرجة عند الناس؟

هل تظن أن الناس ليس لهم حديث واهتمام غير متابعتك ومراقبتك والكلام عنك؟

فكر جيدًا يا صديقي واعلم أنك تصنع عالمًا من الوهم وليس للناس فيه أي يد، لكن اعلم أن الله معك رغم كل ما تظن بالله وعلينا أن نظن بالله كل خير؛ فهو القائل على لسان نبيه الكريم: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)[47].

([47]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 9، ص 121، حديث رقم: (7405).

بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا.

أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

هل تعرفت على نفسك أكثر، هل تشعر بأنك أصبحت أقرب إلى تولي القيادة كاملة على حياتك النفسية؟

الجزء السادس:

فكم نعمة أملكها يحسدونني عليها ولا أحس بها!

ذكرنا في باب الوسواس سابقا.. أنه هو التشكيك بين التفكير والعمل!

كيف يتم الخلاص من هذا الشك؟

نحن نعرف أن المصاب بالوسواس يعيد النظر في عمله شكا منه أنه لم يقم به، مثل عدد الركعات والقراءة أثناء الصلاة، هل نظف الحمام أم لا؟ هل أغلق الباب؟ وغيرها.

الحل البسيط! ماذا لو أني دخلت إلى الحمام ولم أسحب الماء خلفي، ما الذي سيحصل؟

الجواب: لم أسحب الماء ولا يهمني وليس لدي وقت أضيعه في هذا التفكير وسأخرج حالا أو أقوم بعمل آخر وبسرعة أنتقل فيه إلى تفكير وعمل آخر! فالنسيان لا يعني جريمة، وهذا الفعل بسيط وتافه، وليس له قيمة.

نسيت الماء؟ ماذا يعني.. نهاية العالم، كبيرة من الكبائر؟

وبنفس الطريقة تمرد على أي فكر؛ لم أغلق الباب ودع جميع اللصوص يدخلوا إلى البيت أهلا بهم!

خالف في كل شيء، تمرد على أي تفكير، خذ كتابا.. شاهد شيئا آخر، قم بعمل رياضة، وهي من أهم الأعمال التي تساعد في هذا العلاج.

كلّم نفسك لو كنت وحدك، ونادِ على نفسك باسمك؛ عليك أن تأكل يا فلان.. نعم سأقوم لأعد الطعام.. سأذهب لزيارة أخي أو أختي أو صديق. سأذهب للصلاة في المسجد.

حدث نفسك بالإيجابية وأنك الحمد لله اليوم قمت بعمل إيجابي وبتغيير، وغدا سيكون يوم آخر بأمر الله وأحسن من اليوم والأخبار الطيبة في الطريق.

العقل الباطن ليس سوى آلة وجهاز لتخزين المعلومات التي نلقيها إليه، في التنويم المغناطيسي يسيطر المنوم المغناطيسي على الإنسان ويعطيه أوامر ويقوم بتنفيذها، ابكِ اضحكْ ارقُصْ!

إذن العقل الباطن مجرد آلة لتخزين المعلومات ويعطينا ما نخزن فيه.

وهنا عليك أن تغمر حياتك بكل شيء إيجابي وتقنع نفسك به ودع الندم وندب الحظ وتسمية نفسك بأسماء فاشلة!

ما المطلوب إذن؟

أن نلقنه المعلومات الإيجابية ونقنع أنفسنا بأننا أناس إيجابيون وأن لدينا إرادة قوية قادرة على تغيير الأحوال والأوضاع.

كيف؟

هناك طاقة قوية بداخل الإنسان يستطيع أن يسخرها لتقوم بالأعمال الصعبة وحل المشاكل المستعصية!

كيف ننشطها وما هي الطريقة وهل كل الناس يحملونها؟

نعم؟

إذن كيف أستطيع أن أنشطها وأستخدم هذه الطاقة إيجابيا؟

الحل بين يديك!

قبل أن ننتقل إلى ذلك، علينا أن نفهم أنه ليس هناك إنسان كامل، وما ينقصني شيء طبيعي، وما عندي من أشياء ومواهب وصفات أخرى كثيرون لا يملكونها!

أنا أضعت عمري أحاول أن أتمم هذا النقص ونسيت نعمة الله علي والمواهب الأخرى التي لدي ووضعت همي في نقطة ميتة لا تساعد في شيء، غير أنها تفقدني قيمة المواهب الأخرى والتمتع بها وشكر لله عليها!

فكم نعمة أملكها يحسدونني عليها ولا أحس بها!

وأنا غارق في التفكير كيف أتمم هذا النقص؟

سبحان الله.

تعلم حب نفسك ولا تعاقبها واقبل بما أعطاك الله واشكر له. فمن رضي بما قسم الله له يعش أغنى الناس، مثلا لو تقابلت مع رجل غني جدا، وسألته عن عمره، فأجابك أنه 60 عاما، وسألته كم يملك فأجابك: الملايين! فسألك هو بدوره: كم عمرك، فأجبته: 30 عاما!

اسأله: هل تقبل بالتبادل؟ أعطيك عمري مقابل مالك!

سيقبل، وسيقبل لو وفرت له نعمة أن يأكل قطعة من الحلوى لأنها ممنوعة عليه، سبحان الله والحمد لله والله أكبر.

إذن العمر والشباب نعمة، وكل الفرص سانحة، وربما أكون أغنى منه في الأربعين!

وإن لم أصل فيكفي أني غني بعمري وشبابي وصحتي!

والأمثلة في القرآن الكريم كثيرة، منها قوله: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾[الحجر: ٢]، وقوله: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾[البقرة: ١٠٩]، وقوله: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[البقرة: ٩٦].

واضح أننا نسينا نعمة الإسلام ولم نعد نعرف قيمة الإنسان المسلم، وعليه، فلا عجب لو تسلطت علينا الوساوس والشياطين!

بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا، أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

هل تعرفت على نفسك أكثر؟

هل تشعر بأنك أصبحت أقرب إلى تولي القيادة كاملة على حياتك النفسية؟

الجزء السابع:

مشكلتنا أننا ما عرفنا قدر الله.

قبل الدخول في الطاقة والقدرات علينا أن نمارس أبسطها؛ كيف نتخلص من الحالة التي لدينا أولا!

من هو مثلك الأعلى؟

هل هناك شخصية في حياتك تقلدها وتتمنى لو تكون مثلها؟

هل هذه الشخصية إيجابية وقدمت شيئا للبشرية أم أنها صوت وصورة وشكل؟

مطرب ممثل سينمائي؟ كاتب عالم؟

نبي رسول؟

صحابي أو رجل من أهل العلم؟

إن كان نبيا أو رسولا أو صحابيا فلا أعتقد أن مشكلتك كبيرة!

أما إن كان ممثلا أو مطربا وصوتا وصورة، تكون فاقد الاتصال بنفسك والإحساس لديك!

وهذا يعني أنك فقدت قيمة نفسك!

لماذا نتشبه برجل لمجرد أنه مشهور؟

حتى أُصبِح مَحْبُوبا عند الناس ولديّ عشاق كثيرون!

سبحان الله. هل هذا هو الهدف الذي نصبو إليه؟ وكيف نريد من الله أن يشفينا وييسر لنا العلاج، ونحن نتعبد برجل آخر من مخلوقات الله فقط لصورته وصوته وشهرته؟!

هل نريد من الله العلاج وبعدها نعود إلى صومعة التعبد بهذا الشخص؟

لماذا لا تقول إن الله ابتلاك لتعود لجنبه وتأنس بقربه وتتعبد بوحدانيته ولينقذك من سخافتك وجهلك وتعبدك بالمخلوقات والضرر بنفسك، لدرجة أنك فقدت قيمة نفسك ونسيت مكانتك عند الله!

هل تعرف مكانة الإنسان المسلم عند ربه؟

هل تعرف من هم أحب الخلق إلى الله عز وجل؟

أم اكتفيت بحب البشر عن حب الله!

هل تعرف كمية الحبوب المنومة والمسكنة والمخدرات التي يتعاطها المشاهير؟

هل تعلم نسبة الانتحار التي تقع بين المشاهير، الذين تذوقوا كل شيء وأباحوا كل شيء، فلم يبق لهم سوى الانتحار؟

هل سمعت بآية من القرآن فيها كلام العزيز الرحيم تقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾[الرعد: ٢٨].

أليس الله هو اللطيف الخبير ويعلم من خلق؟ فهل للقلوب إلا ذكر الله؟

لكن مشكلتنا أننا ما عرفنا قدر الله ولا حقه علينا، ونأكل خيره، ونعبد غيره، ونتعامل معه بالأنانية، وهو ربنا وخالقنا ومولانا ولا نعرفه إلا في الشدة، ولا نريد منه إلا العلاج! يقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ

قَاعِدًا أَوْ قَآيِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾[يونس: 12]، ويقول: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾[يونس: ٢١].

بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا، أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

هل تعرفت على نفسك أكثر؟ هل تشعر بأنك أصبحت أقرب إلى تولي القيادة كاملة على حياتك النفسية؟

الجزء الثامن:

هل حقًا نبحث عن الشفاء الكامل أم المؤقت؟

هل ينتظرونني شركاء الحزن والسوء وأنا حائر بينهم وبين أن أسلك طريق الصالحين؟

ماذا سيقولون عني؟

أصبح من أهل المساجد وصار رجلا متدينا! لكن يا أخي الفتيات اليوم في حرية وما يحبون الرجل المتدين!

سبحان الله، هل هذه معايير الحياة؛ أن الرجل الصالح لم يعد محبوبا؟

هل هناك فتيات صالحات يبحثن عن الرجل الصالح؟

هل حقا الطيور على أشكالها تقع؟

هل حقا أن لكل ساقط لاقط؟ ليصدق بذلك قول الله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾[النور: ٢٦].

وتكمن المشكلة في أننا نتعامل مع أناس في قمة الأنانية لا يريدون من الدين إلا العلاج ولهم مقاييس ومعايير تختلف عن مقاييس الدين!

هل يجوز أن نأخذ ببعض ونترك بعضا؟

من الدين العلاج فقط، لأن هناك حالات كثيرة لا يستطيع الطب علاجها! أما العلاقات الاجتماعية والغرامية طبعا من الكتالوج الدنيوي والمعايير التافهة التي وضعها علماء الجهل، يقول تعالى مستنكرًا عليهم: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾[البقرة: ٨٥].

تعلمت من تجربتي في هذا الباب أن أغلب هذه الحالات يصيب المتكبرين.

نعم المتكبرين! وهذه مقدمة سريعة في باب المتكبرين؛ فلقد جعل الله النار دار المتكبرين، ولنا العبر والاتعاظ في قوله تعالى: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[النحل: ٢٩]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا

كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ [غافر: ٥٦].

وقال صلى الله عليه وسلم: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ)[48].

وفيما أخرجه أحمد، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، وَيَزِيدُ، قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (كُنْتُ لَا أُحْبَسُ عَنْ ثَلَاثٍ وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَنَسِيَ عَمْرٌو وَاحِدَةً، وَنَسِيتُ أَنَا أُخْرَى، وَبَقِيَتْ هَذِهِ عَنِ النَّجْوَى، عَنْ كَذَا، وَعَنْ كَذَا، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، وَعِنْدَهُ مَالِكُ بْنُ مُرَارَةَ الرَّهَاوِيُّ، قَالَ: فَأَدْرَكْتُ مِنْ آخِرِ حَدِيثِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَجُلٌ قَدْ قُسِمَ لِي مِنَ الْجَمَالِ مَا تَرَى، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فَضَلَنِي بِشِرَاكَيْنِ، فَمَا فَوْقَهُمَا، أَفَلَيْسَ ذَلِكَ هُوَ الْبَغْيَ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ بِالْبَغْيِ، وَلَكِنَّ الْبَغْيَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ، أَوْ بَطِرَ الْحَقَّ، وَغَمَطَ النَّاسَ)[49].

وكما أن من تواضع لله رفعه، فكذلك من تكبر عن الانقياد للحق أذله الله ووضعه، وصغره وحقره. ومن تكبر عن الانقياد للحق – ولو جاءه على يد صغير، أو من يبغضه أو يعاديه – فإنما تكبره على الله، فإن الله هو الحق، كلامه

---

(48) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 7، ص 60، حديث رقم: (3947)، قال الأرناءوط: سناده صحيح على شرط البخاري.

(49) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 7، ص 147، حديث رقم: (4058)، قال الأرناءوط: سناده صحيح إن ثبت سماع حميد بن عبد الرحمن – وهو الحميري – من ابن مسعود.

حق. ودينه حق. والحق صفته. ومنه وله، فإذا رده العبد وتكبر عن قبوله، فإنما رد على الله، وتكبر عليه. والله أعلم.

بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا

أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

هل تعرفت على نفسك أكثر؟ هل تشعر بأنك أصبحت أقرب إلى تولي القيادة كاملة على حياتك النفسية؟

الجزء التاسع:

أنا طبيب نفسي والعلاج بيد الله.

قبل أن تدخل في دائرة المعالجين والأطباء ألا تتمنى أن تكون طبيب نفسك وحفيظ سرك وتنال علما ينفعك وغيرك؟

أيهما أحب إليك؛ أن تعالج نفسك أو أن يعالجوك؟

هل أستطيع وحدي بلا مساعدة؟

نعم إذا اتبعت طرق العلاج بالحكمة والصبر والتوكل على الله، لا تقبل أن تكون أسيرا لغيرك فأنت لن تصبح معالجا بل إنسان ذو علم وحكمة وبصيرة، تقود مركبة حياتك على ثقة بالنفس وتوازن في شخصك، لست أسيرا لدواء ولا لمعالج تريد أن تبقى قريبا من بيته أو قريبا من المستشفيات خوفا من أن تعود إليك الحالة، ولا بدرج مليء بالأدوية، وتضع ثقلك وثقتك فيها!

عليك أن تعلم أن العلاج الحقيقي والمعالج الأمين النبيل الضعيف إلى الله هو ما يوجهك إلى الطريق ويربطك بخالقك رباطا قويا، ولا يربطك به ولا بدواء، لأننا جميعا ضعفاء ومعرضون للابتلاءات، وجميع بحاجة إلى الله الغني عن خلقه!

ابحث في داخلك عن القوة، وتذكر أنك مخلوق، ومن يحاول أن يسيطر عليك هو مخلوق، وتملك من القوة ما لا يملكه، بيدك مفاتيح القوة وليس أسرارا مكتوبة على جدران مغارة لا تفتح بابها إلا للعارفين والأولياء في ليلة عمياء. فهناك من عباد الله من لا يقدرهم الناس ولا يلقون لهم بالا.

إذن القدرة التي نتكلم عنها، والشرف الرفيع ليس حكرا على أحد من الناس، بل بيد الله وله فيها أسبابه.

إذن هل ستدخل أم ستبقى خارج الباب وتعلق على نفسك أوسمة المرض وأنت قادر على أن تستبدل بها الخير؟

تذكر قدرة الله التي منها نستمد عزيمتنا وقدرتنا، ولقد وضع بين أيدينا سر الأسرار ونور الأنوار كتاب الله الكريم الذي أنزل بليلة مباركة على نبيه الكريم، وعليه اجتمع الخلق، ومنهم الجن، فماذا قالوا؟ قال تعالى مخبرًا عنهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[الأحقاف، 29 – ٣٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١ – ٢].

نعم، إنهم يعرفونه إنه كتاب الله ويعرفون أن فيه آيات حرقهم وتدميرهم، فيه آيات تخاطبهم جعلها الله حصنا لعبادة فهو العادل الذي لا يقبل أن يبغى أحدا على أحد، فهل علمنا قيمة هذا الكتاب الذي قال فيه ربنا عز وجل: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر: ٢١]. لذا وجب علينا أن نَفِرَّ إلى الله الذي لا ملجأ منه إلا إليه فهو القائل: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

وعلينا أن نتذكر أننا لو علقنا آمالنا على غير الله لحل بنا كل مرض، ولن نجد علاجا أبدا! نسأل الله أن يشرح بالإسلام صدورنا وبنور به قلوبنا، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥].

بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا، أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله، هل تعرفت على نفسك أكثر؟

الجزء العاشر:

هل ما يقولون عنك صحيح؟؟

أسباب الشفاء.

أسباب الشفاء مرتبطة بأسباب الابتلاء، وعلينا التعامل بالحكمة ومحاولة التفهم لماذا وقعنا أو أوقعنا في الابتلاء؟

من يشرح لنا لماذا؟

من هذا الذي يفسر لنا الابتلاء وما حل بنا وما نعانيه؟؟

إنه جزء من الابتلاء لأن الشيطان هذا العدو الذي يقود جبهته بكل مكر وقذارة ليذل هذا الإنسان ويفرق بينه وبين عبادته لله، ليشككه في الله وفي من حوله! ليدعه يائسا فاقدا للثقة بربه وبمن حوله.

قائمة بأسماء المرض والحالات وهو الذي يصنف ويعطينا اسم المرض ونحن نسير في الاتجاه ونطبق الخطة حسبما وضعت لنا!

اسمح لي بأن أسأل سؤالا؟

هل المسألة هي مجرد بحث عن عذر للفشل الحياتي الذي نعيش؟

هل نعيش حالة من التعاسة نبحث عن المبررات ونضع اللوم على الآخرين بأنهم الذين سببوا لنا هذه المصائب؟

هل حقا نحن في كل الأحوال مظلومون؟

هل ما نمر به من مرض وابتلاء عقاب لنا بلا ذنب ولا مبررات؟

هل نحن ضحية لغيرنا أم ضحية لجهلنا وكثرة ذنوبنا وبعدنا عن الله؟

علينا أن نراجع أنفسنا ونضع يدنا على العلة وكيف تسببت ومنها ننطلق لنعيش هذا التحدي!

نعم التحدي!

من يقبل أن يناديه الناس أو يصنفوه ولا يملك إلا أن يقول هم وهم وهم!

يقولون عني: مريض نفسي!

يقولون عني: معقد!

يقولون عني: غير اجتماعي!

يقولون عني إني مجنون!

ويقولون ويقولون!!

ألا تشعر بالحزن وأنت تقول ذلك أو تسمع عما يقال عنك؟؟؟

هل تقبل بالهزيمة؟

هل ما يقولون عنك صحيح؟؟

هل أنت فرح بذلك وتبحث فقط عن عزاء وساحة للدعاء عليهم؟؟؟

ألا يهمك اسمك؟؟

أليس بك غيرة على نفسك؟؟؟

هل تستسلم لكل ما يقال عنك وتقبل بالحكم؟

هل تريد من الآخرين أن ينقذوك ويشكلوا جبهة دفاع عنك؟؟

وأنتَ؟

من أنتَ؟؟

أين غيرتك وإرادتك؟؟

أين عزيمتك؟؟

ألا تتمنى أن تكون سليما معافى وتشعر برضا الله ورحمته؟؟

ماذا تنتظر؛ أن تسمع أصواتا من حولك وأحدهم ينادي صلاة الجنازة؟؟؟

وأنت الممدد هناك، وتكون بهذا أسدلت الستار على نهاية قصة حزينة عاشها إنسان بكل تعاسة مريضا نفسيا معقدا ارتاح وأراح العالم منه؟؟؟

هل هذا ما تنتظر؟؟؟

ألا تتمنى أن يكون لك بيت؟؟

زوجة طيبة جميلة صالحة تنتظرك على الباب؟؟

ابن كالقمر وبنت كالنجمة ينتظران عودة أبيهما بالهدايا؟؟

ألا تحب أن تسمع ابنك يناديك يا أبي؟؟

ألا تحب أن تسمع طفلتك الجميلة تطرق عليك الباب لتقول لك يا أبي صديقك في الباب يقول أسرع لنلحق بصلاة التراويح؟؟

أترك لك الجواب للتعرف على نفسك!

بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا، أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

الجزء الحادي عشر:

لماذا أصابني أنا وحدي ولماذا لم يصب به غيري؟ المسألة ليست حظوظا!

وخير رد هو لرسول الهدى الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم يقول: (احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)[50].

يعتقد بعض الإخوة أن البلاء إذا أصابهم هو عقاب لهم وأنه لم يصب غيرهم، وكأنه يريد أن تصاب الأمة كاملة حتى يشعر بالمواساة! فمن الذي عاش دون ابتلاء؟ ومن يضمن أنه لن يصاب بابتلاء في حياته؟ ولماذا المقارنات ونحن نعلم أن حياتنا بكل ما فيها بيد الله، قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٧٩﴾ [النساء: ٧٩].

([50]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 5، ص 14، حديث رقم: (2803)، قال الأرناءوط إسناده صحيح.

فهل استثنوا الأنبياء من ابتلاء الله صلوات الله عليهم جميعا وهم خير خلقه وأكرمهم؟؟ لقد كانوا أشد الناس بلاء في الدنيا، فقد أخرج أحمد قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: فَقَالَ: (الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)[51].

وهذا نبي الله أيوب عليه السلام، يقول تعالى عنه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣ – ٨٤]. وقال كذلك: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنبياء: ٨٧ – ٨٨].

فمن يملك كشف السوء والبلاء غير الله؟ قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النمل: ٦٢]. تعالوا نستمع إلى كلام ربنا عز وجل في

([51]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 3، ص 159، حديث رقم: (1607)، قال الأرناءوط: إسناده حسن.

هذا الباب ونتذكر شيئًا من محتوياته؛ لأن الذكرى تنفع المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧]. فلماذا يتأخر بعض المرات كشف السوء، ندعو ولا يستجاب لنا؟؟ لأن الله أعلم بنا وأننا في بعض الأحوال لا نريد منه سبحانه وتعالى إلا أن يكشف عنا السوء!

وبعدها إلى أين سنهرول؟

إلى أوكار السوء؟

إلى إيذاء أنفسنا والاعتداء على خلق الله؟

الله أعلم بنا من أنفسنا! فهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المؤمنون: ٧٥]، وبعد الإصرار والعهود وإثبات الإيمان وحسن النوايا والتضرع لله العلي القدير نقول: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الدخان: ١٢].

انظروا ماذا كانت النتيجة في أغلب الأمم بعد أن كشف عنهم العذاب ورفع عنهم الابتلاء! قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الزخرف: ٥٠]، وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يونس: ١٢].

سبحان الله في عظمته وقدرته، فهو أعلم بنا من أنفسنا وأقرب إلينا من حبل الوريد، يعلم ما تخفي صدورنا وما توسوس به أنفسنا!

ومع هذا يرحمنا ويعطينا الفرص بعد أن نكون فقدنا كل أمل وضاقت بنا الأرض على سعتها!

لماذا تكون علاقتنا بالله مبنية على الابتلاء فقط؟

لماذا لا نعرف الله إلا في وقت الشدة؟

يعلم الله كم ظلمنا أنفسنا وظلمنا غيرنا وكنا سببا في أحزان الآخرين وتطاولنا على الله وعلى خلقه، فلم تنفع معنا الذكرى ولم نتوقف حتى طرق الابتلاء بابنا!

رحم الله القائل: (من لم يأت الله بملاطفات الإحسان سيق إليه بسلاسل الابتلاء)، وسبحان الله العادل الذي لا يظلم أحدا من خلقه لأن العدل من صفاته، وهو القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٤﴾[يونس: ٤٤].

أليس أرحم لنا أن نكون شاكرين حامدين عارفين لحقوق الله وحقوق خلقه؟، يقول تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾[النساء: ١٤٧]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾[إبراهيم: ٧]. نسأل الله أن نكون من الشاكرين العابدين ولا يبتلينا ببعدنا عنه وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا، أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

هل تعرفت على نفسك أكثر؟

إذا لم تشعر بأي تحسن إلى الآن، فاعلم أن علاجك في كتاب آخر وبأسباب أخرى.

الجزء الثاني عشر:

أمراض القلوب تسبب حالات نفسية ومنها الوسواس!

تعبت من المحاولات لكي أصبح نجما محبوبا أسرق الأضواء وأكون محور الحديث، لقد جربت كل الطرق لألعب دور البطل ولم أفلح؟ هناك زملاء لي لديهم حظ أكثر مني وأنا حالتي المادية أحسن منهم وأنا أجمل منهم؟

هل هذا هو الهدف الأسمى في الحياة؟

مقارنات ومنافسات وربما نصل لحسد الآخرين ونحاول إلغاءهم وتشويه سمعتهم لأننا لم نستطع التغلب عليهم ونكون أحسن منهم!

هذا هم كثير من شباب اليوم، وليس له إلا البحث عن غريم وكأنه لا يشعر بقيمته إلا إذا قيمه الآخرون، وأن تسلط عليه الأضواء.

فماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النسب وارتباطه بالعمل، قال كما في سنن أبي داود: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ – وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِى عَوْنِ

الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)[52]، وزيادة عند أحمد: (وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)[53]. وحظنا من هذا الحديث قوله: (وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)، فلا نجعل من أنسابنا ولا من مستوانا المادي ولا من أشكالنا شهادة نزكي بها أنفسنا ونحاول تتميم نقصنا؛ فكلنا مبني على النقص والكمال لله وحده. وفي الحديث أن رجلًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته احبني الله واحبني الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ازهد في الدنيا يحبك الله عز وجل وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس)[54].

إذن لدينا البديل! وهو محبة الناس لا كرههم وصداقتهم وليس عداءهم، واعلم أن خير الناس أنفعهم للناس، والراحمون يرحمهم الله. قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَنَعَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَحَبَّ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَنْكَحَ لِلَّهِ تَعَالَى فَقَدِ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ)[55].

([52]) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبو داود، ج 4، ص 442، حديث رقم: (4948)، قال الألباني صحيح.

([53]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 12، ص 393، حديث رقم: (7427)، قال الأرناءوط: صحيح على شرط الشيخين

([54]) المستدرك للحاكم، حديث رقم: (7873)

([55]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 24، ص 383، حديث رقم: (15617)، قال الأرناءوط: صحيح لغيره وإسناده ضعيف.

هذه مقاييس الله في الحب والبغض وعليه يكتمل الإيمان، واعلم أن الحقد والكراهية والحسد تقتل قلب صاحبها ولا يضر الناس شيئا، وكما قيل: "لله در الحسد ما أعدله بداء بصاحبه فقتله".

على الإنسان أن يمضي إلى أهدافه المشروعة في الحياة بالطرق المشروعة وأن يجتهد ليغير من مستواه لا أن ينشغل بالآخرين محاولا إقصاءهم وتبديد طاقته وكيف يقهرهم ويفوز عليهم.

هناك غيرة إيجابية تدفعنا للمنافسة الإيجابية والاستفادة من غيرنا لنرتقي بمستوانا ونحسن من ثقافتنا، ولكن ليس لدرجة أن نصاب بالوسواس ونملأ هذا القلب بالحقد والكراهية!

إن الثروة الحقيقية هي العلم!

فكم كتابا نقرأه في العام؟

ما المواد التي نقرأها؟

ما مستوى الثقافة العامة عندنا؟

ما خبراتنا وتجاربنا وقدراتنا على الحلول؟

ما الأدوات التي نستخدمها لحل مشكلاتنا؟

ما مشروع حياتك وما مواردك لتحققه؟

هل أنت راض عن نفسك؟

هل تكره طولك أو وزنك أو أنفك؟

هل أنت راض عما اختاره الله لك؟

هل تستطيع أن تغير قدرك؟

نعم! هناك طريقة واحدة، وهي أن تتخلص من كل الذين حولك لتبقى بلا منافسة، قال تعالى: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾[يوسف: ٩].

فهل في القتل صلاح، أم أن الغاية تبرر الوسيلة؟

الجزء الثالث عشر:

هناك نوعية من البشر عندما تقع في مأزق أو يقترب الامتحان تصاب بالتوتر والانفعال أو تخاف من مقابلة والديها بنتائج غير مرضية أو لأسباب خوف أخرى، منها إيجار البيت، علاج الأولاد، تسديد قيمة شيك مثلا.

أليس أولى أن نعد العدة ونحضر أنفسنا قبل أن نصل إلى عقدة القصة وعندها تقع الواقعة ونبدأ بحرق الأعصاب وإلقاء التهم على الآخرين؟ إننا في تكرار هذه المواقف ننتقل إلى حالة قائمة وتصبح جزءا من حياتنا، ونفرّ بعدها نبحث عن العلاج، رغم أننا صنعنا عقدتنا بأيدينا!

السبب هو الإهمال والاتكال وترك المسائل والحلول للحظة الأخيرة، فلماذا لا نوفر على أنفسنا كل هذه المضايقات ونجتهد في الحل ونعد له قبل أوانه، وسنشعر حينها أننا لسنا بحاجة إلى الحبوب المسكنة ولا لعن الناس والحظ، وصدق القائل: "أن تشعل شمعة خير من أن تسب الظلام" و"لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد"، فمن يشترِ راحة البال يَنَمْ قريرا حتى وإن كان فقيرا.

ما المضاعفات التي تحصل للإنسان عندما يكون لديه موعد أو ساعة الدخول إلى المدرسة أو سفر بالطائرة ويصل متأخرا؟

في الحالة الأولى سيقوم بالاعتذار وربما اختلاق قصة غير حقيقة (يعني كذبا)، وكان أولى أن لا يعتذر ولا يكذب ويصل قبل الوقت وينال احترام الناس وتقديرهم!

في الحالة الثانية قد تطرد ذلك اليوم من المدرسة، وربما تفقد الامتحان وحتى لو سمحوا لك بالدخول ستفقد شيئا من وقت الامتحان ولا أعتقد أن حالتك النفسية ستكون عونا لك وستفتح لك باب الإلهام وتجيب عن كل الأسئلة بأجوبة سليمة؟

في الحالة الثالثة هناك عدة احتمالات، ومنها أنك قد تتقاتل مع شركة الطيران ويسمحون لك بالمرور إلا أنه قد تكتشف أنك نسيت جواز سفرك بالبيت بسبب التأخر والعجلة!

أما المعدة يكفيها قرحة والأعصاب وارتفاع ضغط الدم والله يسلم أن لا تقوم بعمل حادث بسبب الارتباك والسرعة! ألا تعتقد أننا نحن الذين نصنع أمراضنا وعقدنا بأيدينا.

الجزء الرابع عشر:

كل الناس غشاشة وكذابة ومنافقون ولم أعد أذهب إلى المسجد بسببهم، لأني رأيت بعضا منهم يصلون وبنفس الوقت في معاملاتهم يكذبون!

هل هذا سبب كافٍ لهجرة بيوت الله والإعراض عن عبادته؟

وهل ازددت إيمانا في بيتك وتحافظ على صلواتك؟

هل تركت المسجد لهم؟، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

أم أنك تبحث عن سبب لهجر المساجد وتبرير غير مقبول لتواري عيبك لأنك مبتلى بحب الدنيا؟ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: (قُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: " ذُو الْقَلْبِ الْمَحْمُومِ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ " قَالَ: قُلْنَا قَدْ عَرَفْنَا اللِّسَانَ الصَّادِقَ فَمَا الْقَلْبُ الْمَحْمُومُ؟ قَالَ: " التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا حَسَدَ "، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ؟ قَالَ: " الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ "، قُلْنَا: مَا نَعْرِفُ هَذَا فِينَا إِلَّا رَافِعَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ عَلَى إِثْرِهِ؟ قَالَ: " مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ "، قُلْنَا: أَمَّا هَذِهِ فَفِينَا)[56]. فاعلم أن القلب الفارغ من الإيمان يبتلى بحب الدنيا وبحب الصور، وصاحبه لا يملك إلا كثرة الكلام عن نفسه وإن جلست معه لا تسمع سوى قصص وهمية ومبالغ فيها ويظل يكررها متعبدا بنفسه ثرثارا فقد السيطرة على نفسه وفقد الضوابط والحدود، ولم يعد يملك رادعا واحدا ولم يعد يسمع أي إنذار داخلي بأنه تجاوز المعقول، العند الفارغ وأقسام وأحلاف وشهود وهميون لإثبات غير المعقول، انتقل من المبالغة إلى الكذب فسلعته رخيصة وليس هناك من يشتريها؛ فَقَدْ ضَيَّع الأصحاب والأحباب وأصبح منبوذا لا يملك إلا شتم الناس ونعتهم بأسوأ النعوت، عودته إلى الحياة صعبة فقلبه أقرب من أن يطبع الله عليه فلا أمل له ولا حظ ولا نصيب!

هو أعرف الناس بالحلال والحرام.. الفتوى لاصقة بلسانه يفصل كيف يشاء، خبير في الطب وعالم في الفلك ويعرف علة السيارة لمجرد سماع صوت المحرك ويعطيك وصفة طبية لكل مرض محلل رياضي وطباخ ماهر سياسي محترف وخبير في الاقتصاد!

([56]) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: شعب الإيمان، ج 6، ص 446، حديث رقم: (4462).

هذه نسخة متوفرة كثيرا في هذا الزمن ويحبهم الشيطان ويزين لهم أعمالهم ويبارك لهم فتاواهم حتى يسقطوا سقوط البعير.

إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وكما قال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)[57]، فكثرة الكلام ليست فراسة؛ فكثير الكلام كثير الأخطاء، وقالوا: إن من الحكمة السؤال أكثر من الإجابة، والاستماع أكثر من الكلام.

ما السبب؟

يظن البعض أن في هذا رفعا للمعنوية وتعبيرا عن الثقافة وتقديم أنفسنا إلى الناس ليقدرونا! ممكن ولكن أين؟ في محيط الجاهلين ومجالس المساكين الغافلين! من هنا يبدأ انفصام الشخصية ولبس ثوب المهرجين والغناء على كل وتر.. هذا مضحك وهذا حزين!

عدة وجوه لشخص واحد وطرق متعددة في التعامل مع الناس، ولكل منهم ابتسامة ومقابلة على قدر مستواه الاجتماعي!

فن وشطارة وكيف نبيع أنفسنا لكي نصبح مقبولين وطرق حزينة للوصول بها إلى قلوب الآخرين!

بقايا إنسان!

بقايا إنسان! قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾[الإسراء: ٧٠]. فهذا هو الإنسان الذي كرمه الله وخلقه في أحسن تقويم يعود

([57]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 8، ص 11، حديث رقم: (6018).

أسفل سافلين في بعده عن الله، لأنه انتقل من عبادة ربه إلى عبادة نفسه وعبادة المخلوقات والدينار والدرهم!

فمن أين دخلت علينا الحالات والأمراض؟

لو سألت طبيبا نفسيا: كم نوعا من الأدوية لمعالجة الأمراض النفسية؟

سيرد عليك فقط: الله وحده يعلم بعددها!

الجزء الخامس عشر:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)[58].

ولكن: إن لنا اليوم في الحب معايير ومقاييس، ويعتقد البعض أنه قادر على كل شيء وأنه يستطيع أن يصل إلى قلب كل فتاة، وأنه قادر على تغيير الأقدار!

منهم من يبقى يعبث في خلق الله ويطبق عليهن خطط البعد والقرب وترتيب الصدف واستخدام كلمات جميلة وعاطفية، حتى يرسل الله له فتاة تصفي حساب جميع أخواتها اللائي ظلمن على يد هذا "القيس" الزائف و"العنتر" الفاسد!

طب القلوب! والله وحده يعلم صعوبة هذا الباب وكم ساق من الشباب والشابات في عمر الورد إلى عالم الانتحار والمخدرات!

ومنهم من أراد الوصول لغايته بأي طريقة وبأي ثمن فراح يبحر جهلا في بحر الطلاسم وكتب الشعوذة! وكتب أسماء الجن وعلقها ورددها، وأراد أن يرسل

([58]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 4، ص 134، حديث رقم: (3337).

رسائل ذهنية وبات ينتظر ساعات قمرية وشمسية! ويقول سبحانه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦].

كل ذلك من أجل قلب امرأة، ويسميه حبا عذريا، وآخر سجل مكالمة لها أو صورها وراح ينشر صورها وفضحها بين أصحابها وأهلها!

كما تدين تدان!

عنوان اللعبة: أبحث عن زوجة!

تجارب وخطط للوصول إلى القلوب! وبعد نيل المراد ما النتيجة؟ ما أعجبتني!

ولكن لتبقَ ذاكرتك قوية وعقلك حاضرا فقد تم توقيع ابتلائك في السماء، وأنه لمبني على العدل فهناك ضدك ألف شكوى وشكوى وعليك ألف دعاء ودعاء، فكم مسكينة عبثت بقلبها، وكم شريفة عبثت بعذريتها، وكم متوسلة ما رحمتها بعد ما أوقعت بها؟؟

ويقول فارس الزمان: إن البنت السهلة لا يتزوج بها، ويقول أيضا: ويعلم الله من كان قبلي ومن سيأتي بعدي!

آه يا سيد القذارة والفساد لو تعلم ماذا يفعل أمثالك بالأمة!

نعم، من يحاسبك؟ ليس هناك شهود ولا إثباتات وليس هناك فتاة قادرة على أن تفضح نفسها!

بكل بساطة تعتقد أن ملفات الظلم ليس عليها شهود والله خير الشاهدين، وتظن أنك ستفلت من الحساب؛ تعبث ولا تتزوج!

نعم، لن تتزوج بها ولا بغيرها؛ فعروسك الجديدة ربما ستكون من هذه القائمة:

الحزن، الوسواس القهري، السحر، المس، اللبس، المخدرات، الكحول، الانتحار، ويبدأ المشوار بين الطب النفسي والرقية؛ فالرحلة طويلة.. اربط حزام الأمان يا مسكين!

ها هم أحضروه وفي عينيه قهر وذل رجل غريب عن نفسه!

لا يستطيع النوم وحده، ولا يخرج ليلا، فهو يخاف من الظلام محاط بالأدوية وبالماء والزيت المقروء عليه، والله يعلم كم ستطول رحلة المعاناة للخروج، ومتى يوفقه الله ليلتقي بالعلاج والمعالج الذي مكتوب على يده الشفاء؛ فهم جميعا مسخرون لأمر الله!

ولكن بعد أن يتم قبض كل دعاء دعاه به الناس إلى ربنا! ولا يظلم ربك أحدا!

إن أقلهم ظلما لا يتوقف عن قول: "حزين حزين حزين"، ولا أعلم من أين يأتي هذا الحزن؟

فالحزن والاكتئاب هما آفة العصر المدمرة وأوسعها انتشارا في العالم ما بين الآفات النفسية، فمن أين يأتي وكيف وصل إلى النفوس؟

الجواب عند رسول الله عليه الصلاة والسلام، حيث قال: (إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُكَفِّرُهَا مِنَ الْعَمَلِ، ابْتَلَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحُزْنِ لِيُكَفِّرَهَا عَنْهُ)[59].

([59]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 42، ص 134، حديث رقمك (25237)، قال الأرناءوط: حديث ضعيف.

إنها ذنوبنا المسجلة في كتبنا، منقوشة في ذاكرتنا قصص حزينة يوم كنا أبطالا وهميين نختال بأنفسنا وبصنيعنا الفاسد!

وانقلب السحر على الساحر!

هذه تقسم أنها ستطلق هذه من زوجها!

وهذه تقسم أني سأجعله يكلم نفسه في الطريق وأجعله مضحكة للناس!

وأخرى تقسم أنه لن ينظر في وجه ابنة عمها أحدا!

إنه الانتقال من الحسد إلى السحر! تدمير البيوت وتعطيل الزواج والطرد من العمل والتفريق بين الأزواج، والقائمة طويلة، والسحرة ينتظرون والشياطين جاهزون؛ فهي لهم أكبر صفقات الكفر والشرك بالله.

عدل الله لا يكفيهم، ولا عندهم قدرة على الصبر، ولأقل الأسباب البحث عن أسرع وأقذر وسيلة للانتقام!

حسدا وغيرة عمياء لتأخر الزواج وكل له سببه الواهن!

كيف للمسلم أن يقبل على نفسه أن يكون وليا للشيطان؟

كيف يرفض عدل الله وقدره؟

كيف يقبل الإنسان المسلم أن يبيع دينه لينتقم ظلما من أخيه أو أخته المسلمة؟

كله من أجل مقاصد دنيوية قذرة!

هل أشفيت غليلك، هل مارست حسدك وحقدك، هل حققت مقاصدك؟

هل تشمت بضحيتك وأنت تعلم أن ما فعلته ظلم وكفر بالله، وشرك به؟

كلنا يعلم أنه لا يتم شيء إلا بإذن الله وله فيها أسبابه! فهو القائل: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[البقرة: ١٠٢].

المظلوم ينصفه الله ويرفع درجته وييسر له أسباب الشفاء!

أما الظالم؟ قد خسر دينه وأغضب ربه وكفر به وتوكل على غيره!

أما أنه لا يعلم أن حارس السحر من الجن عندما تقترب نهايته إما أن يدل الإنسان المسحور على مكان السحر أو يعود انتقاما على من فعله!

وكما تدين تدان، وهل تملك أن ترفع يديك إلى السماء متضرعا تطلب الله الشفاء والفرج وذاكرتك ترسل لك صور المعاناة التي سببتها للآخرين حسدا وظلما؟

ألا تستحي من الله وأنت كفرت وأشركت به وعذبت مخلوقاته وسببت لهم المصائب؟

لا تظن أن المسألة ستنتهي بالتوبة، إنما لن تكون إلا بعد أن يأخذ الله حق هؤلاء الذين ظلمتهم!

ولا تظن أن الشرك بالله مسألة بسيطة تنتهي بقول: تبت إلى الله! قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾[النساء: ١١٦].

من كان مظلوما فليحتسب لله وليترك حساب الظالم لله، ولا يدع الحقد يعمي قلبه ويخسر دينه لأنه إن لم يفعل فستكون النتيجة تساوي الظالم والمظلوم! ولا يظلم ربك أحدا.

الجزء السادس عشر:

من أين يأتي الحزن وأنا متأكد من نفسي أني لم أظلم أحدا ولم أعتدِ على أحد!

تعالَ نفتح الذاكرة علنا نهتدي: من أين هبت هذه العاصفة فقلعت خيمة السعادة وقلعت أوتاد الاستقرار وإذا بنا نفتح أعيننا في العراء مرعوبين ممرغين!

انقلاب في مشروع الحياة التي رسمناها بدقة ووضعنا ديكورها بفن فمن أين جاءتنا هذه المصيبة؟

كنا صغار السن وليس لدينا خبرة ولا نعرف قيمة الأشياء والأخطاء، وكان عندنا زميل مدرسة شكله مضحك قليلا ننتظره يوميا لنعلق عليه ونلقي عليه النكات، وسببنا له عقدة من المدرسة وبهذا ترك الدراسة!

وآخر كان اسمه عبد الله فأعطيناه اسما فنيا لنتسلى، لأن شكله كان سمينا وقصيرا فألصقنا به اسما مضحكا واستبدلنا اسمه من عبد الله إلى (عبودي أو

عبوش وغيرها من الأسماء المضحكة) وبهذا لصق به الاسم طيلة فترة الدراسة، ابتلع حزنه وقهره وتابع الدراسة مرغما وتعوَّد على الاسم مجبرا، لأنه لم يجد طريقة ليزيل هذا الاسم عنه!

وكان لنا جارة تدرس معنا في نفس المرحلة نراها يوميا أنا وزملائي في طريق الذهاب للمدرسة والعودة إلى البيت فتراهنَّا عليها، كانت بنتا مؤدبة ولا تتداخل مع أحد، كانت خجولة تضع عينيها في الأرض عندما تسير في الطريق!

بقينا خلفها وتصديت أنا لها بخبرتي وبقيت أراودها عن نفسها حتى نلت منها وكسبت الرهان!

نسيت أنها أختي المسلمة وأنها جارتي ولم أكن في نفس التفكير الذي أنا عليه الآن، لقد كنا شبابا طائشا ولا نعرف قيمة هذه الأمور وحرمتها!

اعتقدت أن كل شيء انتهى في وقته؟!

لا يا صديقي!

ليس بالسهولة التي تعتقد!

إنه من السهولة عند البعض أن يفعلها ولا يتذكر أن في كتابه شكاوى كثيرة كبيرة وصغيرة معلقة لأمر الرب العادل أن يحكم بها، ومنها حزن هؤلاء الذين سببنا لهم القهر والحزن!

ولا يظلم ربك أحدا! قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا

تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾[الحجرات: ١١].

معرفة السبب تساعد في العلاج، لأن التوبة مربوطة بالطرف الثالث الذي سببنا له ابتلاء بجهلنا أو بعلمنا!

وتساعدنا في تقويم عقيدتنا الشخصية وتفتح عيوننا على ما كنا نحسبه هينا وهو عند الله عظيم!

الجزء السابع عشر:

فصل في أسباب الشفاء!

إن التوبة النصوح سبب رئيسي في الشفاء، وما دام في قلب الإنسان حنين للمعصية وهو يعلم أنها هي التي سببت له هذا البلاء فلا ينتظر الشفاء ولا يتعب نفسه في طلبه!

ما دام الإنسان في قلبه كبر ولا يقبل التنازل بالاعتذار أو طلب السماح أو رد الحق لمن ظلم فلا يتعب نفسه في طلب الشفاء!

رد الحقوق ورفع الظلم قبل البدء في البحث عن الشفاء، ومن لا يفعل ذلك إنما يضع حمله على العلاج والمعالج وليس على الله، فهو أعلم بأن الله لا يشفي ظالما!

لماذا العند وتناول الحبوب والأدوية والبحث عن معالج والسفر في عالم الوصفات وأنواع الرقية والأدعية المستجابة والإنسان يعلم أن عليه حقا ودينا وجب عليه تسديده وعليه مظلمة وقادر على رفعها عنه برد الحق لصاحبه؟

فماذا يستطيع أن يفعل المعالج بغير الله؟

أي آيات تنفع بلا إذن الله؟

أي رقية تفيد من دون أمر الله؟

أي علاج يشفي من دون أمر الله؟ قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾﴾ [المدثر: ١٦ – ٢٣].

ثم أدبر واستكبر، يروغ مكرا عن الحقيقة وهو أعلم بها والمعالج يتابع معه يسأله: هل تحسنت؟ والنتيجة: لا!

وأغلب هؤلاء لا يعود للمعالج وينتقل إلى آخر إذا ازدادت الحالة!

إنها رحلة الشقاء لأننا نحتاج أولا أن نعالج ضميرنا وسلوكنا ونزيل الكبر من نفوسنا وندع الكبرياء الفارغ وندع الظلم الذي نظلم به أنفسنا وغيرنا!

فالظلم ظلمات ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله:

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: (يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا

عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)[60].

ونعم بالله، ولا يظلم ربك أحدا!

معرفة السبب تساعد في العلاج لأن التوبة مربوطة بالطرف الثالث الذي سببنا له ابتلاء بجهلنا أو بعلمنا!

وتساعدنا في تقويم عقيدتنا الشخصية وتفتح عيوننا على ما كنا نحسبه هينا وهو عند الله عظيم!

الحلقة الثامنة عشرة!

فصل في الإيمان!

الإيمان هو جدار الحماية للإنسان خصوصا من إصابات الجن!

كيف يثبت وأين محله ومتى يرفع عن الإنسان؟

نعم يرفع ويبقى معلقا لأمر الله وشرطه التوبة النصوح!

وهو عهد نوقعه مع الله سبحانه وتعالى؛ أن نسير على المنهج الذي وضعه لنا، أن نحل حلاله ونحرم حرامه ونجتنب متشابهه، هو عهد بنوده مقسمة بين حق الله على العباد وحق العباد على الله!

([60]) مسند الصحابة في الكتب التسعة، ج 34، ص 155.

فمن نقض العهد مع الله رفع عنه حق الحماية والولاية، وتركه عرضة للاعتداء والابتلاء من أعدائه، ومنها إصابات الجن التي لا ينفع معها طب ولا أطباء فهي إصابات لا تعالج بدواء لأنها أمراض روحانية وليست عضوية، وليس من السهل تشخيصها ولا تصنيفها إلا من قبل قلة قليلة فتح الله عليهم بهذا العلم، وإذا انعكست الإصابة على الأعضاء تكون بسبب تأثر النفس والعقل وانشغالها بهذا الهم الذي طرأ في حياة المصاب فأهملا حقوق هذا البدن فالنفس والعقل يعملان على إدارة واجبات وأعمال هذا الجسد والحفاظ عليه، فإن أهمله صاحبه تترتب عليه الأوجاع والأوهام، فيتغير طعامه وشرابه ونومه وحقوقه الكاملة ويختل التوازن في الجسد وتبدأ معه الآلام والانشغال بعلاجها دون رفع الأسباب لعدم العلم بها!

أما محل الإيمان فهو القلب لقول الله عز وجل: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾[الحجرات: ١٤].

إذن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل فتعالوا نتعرف على علاقة هذا القلب بجوانب الحياة التي نعيش!

إن القلب هو موطن الفهم والإدراك لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[الأعراف: ١٧٩]، وهو موضع الذكر والغفلة، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ

عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

وعرفنا الله سبحانه وتعالى أيضًا أنه موضع الطمأنينة، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨]. وأنه موضع الفزع، فقال سبحانه: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال: ١٢].

وهو محل تدبر الذكر، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]. وهو أيضا موضع السكينة، قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤].

إذن كيف يرفع؟

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ)[61].

([61]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 14، ص 474، حديث رقم: (8895). قال الأرناءوط: صحيح على شرط الشيخين.

إذن ما إن يقبل الإنسان على الزنى ويقع فيه حتى يرفع عنه الإيمان، وقالوا إنه يتنحى عنه جانبا حتى يتوب ويعود إلى الله تائبا نادما عازما ألا يعود إليه!

وعندما يرفع الإيمان عن الإنسان ترفع عنه الحماية، وهنا يبدأ الهجوم عليه من كتيبة الشياطين.

سبحان الله، كيف تعرف الشياطين أن هذا قد رفعت عنه الحماية.

أولا: لأن الإيمان يشكل جدارا روحانيا أشبه بالهالة النورانية التي تحيط بالجسد ولا تراها العين البشرية، بل تحسها وتستأنس بها، وعرفها الطب النفسي بالطاقة الإيجابية والسلبية ويتأثر بها من حوله!

ثانيا: أن من أوقع هذا الإنسان بالزنى هو الشيطان نفسه فكيف لا يعرف أن صاحبه زاني!

أوقع الإنسان في الزنى وأخرجه من دائرة الإيمان والآن أصبح ضحيته وفريسته السهلة ليطبق عليها كل الأوهام والتشكيك والخوف ويجتهد عليه كل الاجتهاد بأن لا يتوب إلى الله فيرد إليه جدار الحماية!

يزين الشيطان للإنسان الزنى ويملأ ذاكرته بكل المقاطع التي رافقت عملية الزنى، ويبقى يكررها له حتى يشتاق إلى تكرار العملية، وهكذا تصبح له أمرا عاديا ليس له أي قيمة، ويقول له: عندما تتزوج تتركه وتتوب، وإن كان متزوجا يقول له: انظر الفرق في المتعة فهذه المرأة التي في بيتك لا تشعر معها بالسعادة ولا أن تمارس معها كل الطرق الممنوعة والغريبة، ولا تملك الزواج بغيرها وقضية الأولاد قضية كبيرة ماذا سنفعل بهم لو وقع الطلاق؟ إذن دعنا على هذا الحال حتى نجد لها حلا!

سبحان الله، كيف أصبح الشيطان مستشارا اجتماعيا ويضع الاقتراحات والحلول والمبررات، ويصغر للإنسان الزنى، ويقلل له من أهميته على أنه ليس حاجة كبيرة!

وعن الزني، يقول تعالى ناهيًّا عباده عن الزنى وعن مقاربته وهو مخالطة أسبابه ودواعيه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[الإسراء: ٣٢].

وعند أحمد: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: (إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ)[62].

إذن الشيطان يعلم ما هو الزنى، وأنه من أعظم الكبائر عند الله بعد الشرك!

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وأغننا بفضلك عمن سواك.

معرفة السبب تساعد في العلاج، لأنه مربوط بالذنب والتوبة منه!

([62]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 36، ص 445، حديث رقم: (22211)، قال الأرناءوط: إسناده صحيح.

وتساعدنا في تقويم عقيدتنا الشخصية وتفتح عيوننا على ما كنا نحسبه هينا وهو عند الله عظيم!

بحول الله نحن في طريق العلاج لو تم تنشيط القدرة لتولي القيادة في حياتنا.

أنا عبد الله (أمة الله) خلق من خلق الله ولا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

هل تعرفت على نفسك أكثر؟

هل تشعر بأنك أصبحت أقرب إلى تولي القيادة كاملة على حياتك النفسية؟

الجزء التاسع عشر:

اعرف ذنبك تعجل بشفائك!

أعتقد أن من تابع الحلقات السابقة أصبح متصلا بنفسه وتنشطت عنده الذاكرة وأصبح قريبا من تولي القيادة وبدأ يلمس الصراع الداخلي حول القيادة والإدارة في نفسه.

إنها مملكتك الخاصة فلا تقبل أن يحكمها غيرك وتصبح فيها مجرد خادم ينفذ الأوامر!

كيف يمكنك أن تصبح مديرا على غيرك وأنت عاجز عن إدارة نفسك؟

كيف لك أن تكون رب أسرة وراعيا لها وأنت تفقد رعايتك لنفسك؟

كيف تعطي أوامر لغيرك وأنت تتلقى الأوامر من عدو وهمي صنعته بنفسك؟

إنه الخوف والوهم الذي سيطر عليك وسلبك الإرادة ونزع منك الثقة بنفسك!

ألا تشعر بالقهر إزاء ذلك؟

ألا تشتاق للحرية؟

ألا تكره العبودية لغير خالقك؟

تذكر أن العبودية لله تحررك من العبودية لغيره!

فهل أقبلت؟

فهل فعلت؟

هل أفقت؟

لو كان يساورك أن تصرخ بأعلى صوتك فافعل!

إن كانت فيك رغبة في سب أحد والتمرد عليه فافعل!

إن كنت تخاف من شيء أو من أحد فاذهب وقابله!

لا تقبل أن تبقى أسير الوهم والخوف!

هل تذكرت أن من أسماء الله: الكبير، العظيم، القوي، القادر، القهار، العزيز، الجبار؟

فكن كبيرا بالله وقويا، وأخرج هذه القدرة التي أعطاك الله في نفسك، وفي كتابه العظيم، وكن عزيزا يرفض الذل لغير ربه، وإلا فالمصحات النفسية أولى بك!

ما أخبار صديقك أحمد؟ أصبح دكتورا ويعمل في المستشفى الكبير!

ما أخبار صديقك خالد؟ فتح شركة ويقوم بالتصدير للخارج!

ما أخبار صديقك حسن؟ ذهب للعمل في الشرطة وهو الآن برتبة عالية!

ما أخبار صديقك عبد الله؟ مهندس في وزارة الزراعة؟

ما أخبار صديقك صالح؟ يدرس في الجامعة متزوج ولديه ولد وبنت!

ما أخبارك؟

ما أخبارك؟

ما أخبارك؟

أخباري عادية وليس هناك الكثير (فشلت في دراستي وأعاني من حالة نفسية وأتعالج منذ سنوات، أتعبت نفسي وأهلي وأعيش على الأدوية شبه معزول ولا أقابل أحدا وهذا قدري!).

إذا لم تشعر بأي تحسن أو أي تغيير حتى الآن اسمح لي بأن أقول لك: انتهى العلاج.

الفصل العاشر

الطاقة الإيجابية والطاقة السلبية

الجزء الأول:

يمكن أن نسميها التعادل في خط المعنوية العام للإنسان والمبني على حالة الثقة التي نحن عليها، والوضع العام الذي نعيشه، وأي اختلال يطغى فيه الوضع السلبي على الحالة العامة تصبح نسبة الطاقة السلبية عند الإنسان أكثر، إنها أشبة بالطاقة الضوئية أو المغناطيسية للجسد وأشبه بهالة ضوئية تحيط بالجسد يمكن لها أن تنعكس على من حولنا، إما بالأمن والطمأنينة، أو بالعصبية والنكد.

تجد أن هناك أشخاصا إيجابيين تشعر بالراحة معهم ويمكن أن تصل لدرجة الهدوء الكامل الذي قد تشعر معه بالنعاس لحصول الطمأنينة!

أيضا هناك أشخاص كلما قابلتهم تشعر بالقلق والعصبية!

كلها إشارات وطاقة لا يمكن رؤيتها، ولكن يمكن أن نحس بها بالتكرار كلما قابلنا أحدا من الطرفين اللذين ذكرناهما.

نحن نتعامل مع أناس لا نرى ما بداخلهم ولا يرون ما بداخلنا، بعضهم يكون بداخله رحمة، خير، حب، تفاؤل، إنسانية، أمن، سلام، نوايا طيبة، إيجابية، أمل أو قد يكون بداخلهم شر، حسد، نكد، لعن وطعن، قهر، عدم رضا، نوايا سيئة!

كيف لنا أن نتعرف عليهم؟

هناك إشارات وعلامات يمكن أن نتعرف بها على كل الطرفين وأهمها التعايش معهم أو الاحتكاك بهم وتسجيل الملاحظات بما ينعكس علينا خلال الإقامة معهم ومن بعد انتهاء المقابلة والاحتكاك بهم!

والسؤال هل نحن مخيرون في اختيار أصحابنا ومعارفنا؟

الجواب: نعم، مهما كانت درجة القرابة بالناس!

كل إنسان يستطيع أن يحدد حياته بسور قوي من الشخصية إن أقمته لا يستطيعون أن يتجاوزوه، بل ينصرفون عنك تماما لكي تعيش بسلام!

دعونا نتعرف عليهم كيف هم.

هم أشكال وألوان من الفضوليين، الحساد، الناقمين على الدنيا، المتشائمين من الحياة، الناكرين للخير، المبتزين، المسترزقين، الوصوليين، الماديين، التعساء، الكذابين، النمامين، المنافقين!

إذا استطعت أن تتعرف عليهم تستطيع أن تحافظ على طاقتك الإيجابية بإغلاق كل المنافذ عنهم وبهذا تستطيع تسيير تجارتك، زواجك، دراستك، مشاريعك في الحياة بل كل أحلامك وطموحاتك!

لا تحاول أن تكون مصلحًا اجتماعيًّا إلا في حالات نادرة، ولأناس عزيزين عليك يمرون بحالة مؤقتة، أما دون ذلك؛ فسلم بما تملك حتى لا تصبح يومًا فاقدًا لكل شيء!

لكي تنام عينك وقلبك يجب أن ينام سرك في قلبك، لأنه إذا خرج السر من القلب لم يعد سرا، بل أصبحت مربوطا بمن أبحت له هذا السر!

وهنا نضع بعض العلامات الذي ذكرت في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وقوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأعراف: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأعراف: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ [محمد: ٣٠].

وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الرحمن: ٤١].

سيماهم في وجوههم ويعرف المجرمون بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول كلها علامات، ولكن من يملك الجهاز القادر على كشفهم، كلنا يحمل الجهاز ولكن كل حسب قدراته وفهمه لنفسه وقربه من ربه!

ما الخصوصية؟

عليك أن تتعلم ما معنى خصوصية؛ فهي حياتك الخاصة التي تبنيها اعتمادا على مشروع مدروس وبأدوات علمية حقيقية! واعلم أنه كلما أشركت الناس في خصوصياتك أصبحوا شركاء في حياتك! مما يعني أنك أصبحت مربوطا بهم ومجبرا لترضيهم وتشرح لهم وحينها صعب الخلاص منهم، لأنهم اعتادوا عليك وأصبحت أسرارك وأفكارك معهم، وهنا تبدأ الانعكاسات السلبية عليك، بل يمكن أن تصل إلى درجة العداء.

إن الخصوصية والحفاظ على الأسرار ومنها الرؤية الصالحة هي ممارسة للقوة والقدرات التي نملك ومن لا يملك الحفاظ عليها وكتم أسراره في قلبه والسيطرة على محتويات حياته والمتعلقات بها، هو إنسان لا يملك القدرة وسيبقى دائما يعيش بناء على الحاجة للآخرين حتى يصل إلى درجة الإفلاس المادي والنفسي والاجتماعي.

ما دور الآخرين في حياتنا وأين حدودهم؟

دورهم ينتهي ويتوقف عند حدود الخصوصية!

ما دورنا في حياة الآخرين؟

دورنا في حياة الآخرين يتوقف عند حدود الخصوصية الخاصة بهم، ومن تعداها بفضوله فتح على نفسه باب صعب إغلاقه، وهو أن تحمل هموم الناس وأسرارهم ومشاكلهم سيعرضك لحمل آخر فوق الذي تحمل، وسيكون على حساب حياتك الشخصية.

لو استطعنا أن نحافظ على خصوصيتنا وطاقتنا الإيجابية نستطيع أن نعيش بسلام بعيدا عن الأمراض والوساوس والحسد!

العلاج ليس هو الشفاء والخلاص، بل هناك عوامل كثيرة وأسباب كانت نتيجتها هذه الحالة، وحين لا نعالج الأسباب والعوامل إذن نحن لا نعالج المصدر، بل نعالج الناتج وسيبقى المرض يتكرر بوجود الأسباب!

لا أعتقد أن ما كتبته صعب الفهم والتحقيق فابدأ وسترى النتائج الطيبة بحول الله.

الجزء الثاني:

بعد أن تعرفنا على الطاقة التي يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية أو متعادلة حسب قدراتنا وأوضاعنا المعنوية، وتعرفنا على كيفية الحفاظ عليها وحماية أنفسنا من التأثيرات السلبية لبعض الأشخاص الذين يسببونها لنا!

سننتقل إلى التعرف على الأشخاص الذين لديهم هذه الطاقة الإيجابية!

ملاحظة: نعرف أن أغلب المرضى النفسيين يتعلقون بالطبيب، وذلك لأسباب الارتياح والصراحة والاستماع والحوار وتشارك الأسرار، والأطباء مع الوقت يصبحون ذوي قدرة على تحديد تأثيرات المريض عليهم وتعلقه بهم.

وهذا ما يحصل لبعض الأشخاص الذين يحبون الخوض في هذا المجال ولعب دور الطبيب النفسي ولأنهم يعتقدون أنهم يملكون القدرة على تنشيط الآخرين للحديث وذكر الأسرار والخصوصيات وربما يصلون إلى درجة العبث أو أنهم يحبون التملك والسيطرة على أشخاص آخرين يمرون بحالة عدم استقرار نفسي!

كل شيء له ثمن، ومرات يكون ثمن العبث مرتفعا جدا ولا تستطيع أن تنهي العلاقة بهؤلاء الأشخاص، أو ربما تسببت لهم بحالة إحباط لأننا شجعناهم على الحديث وحاولنا إخراجهم من أنفسهم واستمعنا لأسرارهم وأخطائهم، وبعدها تركناهم بلا حلول!

الأفضل أن لا نلعب هذا الدور لأن النتيجة ستكون سلبية وستنعكس علينا!

نعود للحديث عن الطاقة وبالذات الإيجابية ومتى يمكن أن تكون إيجابية.

تكون في أحسن أوضاعها عندما تتحقق مشاريع الحياة التي رسمناها لأنفسنا!

والمشاريع هي عبارة عن أحلام وطموحات وخطة حياة وضعناها بناء على المقومات التي لدينا والإمكانيات المتاحة!

والنجاح هو العنوان والنتيجة والمحصلة التي تعكس نجاحنا وتفوقنا وإثبات لقدراتنا وما استطعنا أن نحققه!

وكما يقولون: لكل مجتهد نصيب!

فكل إنسان ناجح تراه يبحث عن الطبقة الاجتماعية التي تناسبه ويرتب دائرة العلاقات الخاصة به بناء على ما يتناسب مع فكره ومستواه الثقافي والاجتماعي!

ويعتبر الإنسان الناجح أن ما حققه من مشروع حياة وبالذات الحصول على مرتبة علمية أو مركز اجتماعي هي الأدوات التي سيسير بها باقي مشروع حياته! وهو ما نسميه بالأمن الاقتصادي والأمن الاجتماعي!

فقلما تجد إنسانا مثقفا اجتهد في حياته وتزود بالثقافة والعلم والخبرة يشتكي من أحوال نفسية صعبة لأنه مسلح بسلاح العلم والمعرفة ويملك قدرات ذاتية لمعالجة مشاكله الاجتماعية وأحواله النفسية، بل تجده قليل الأخطاء!

إن الإنسان المثقف تجده في القضايا والخلافات التي ينشأ بها نزاع يلجأ إلى القضاء أو الاحتكام إلى أصحاب التأثير من رجال الدين وشيوخ العشائر وأهل الخبرة! ودائما لديه إثباتات وشهود وسجل ومفكرة يدون بها ملاحظاته يستطيع أن يستخدمها في حل هذه النزاعات!

وبالعكس فإن الإنسان الجاهل في مثل هذه القضايا والنزاعات يلجأ إلى الانتقام الشخصي إما بالقتل أو بالتخريب أو بالسحر والشعوذة وغيرها من الحلول الجاهلة، ومن السهل الوقوع في الجريمة لقلة الحيلة وضيق الأفق!

إذن علمنا أن الطاقة الإيجابية تكون نسبتها أعلى عند أهل العلم من الأشخاص الناجحين في حياتهم!

ويمكن أن تجدها عند العالم في الدين ولا تجدها عند العابد؛ لأن العابد مجرد ممارس للعبادة بلا علم، بل متعود على فعلها، في الوقت نفسه تجد أن أخطاءه كثيرة في الدين، بل ويمكن أن يفتي ويحلل ويحرم، ويدخل في قضايا علمية دينية لجهله في حرمة الخوض بهذه المسائل الدينية بلا علم!

نعود للحديث عن الطاقة الإيجابية وإثبات علاقتها بالعلم! ونبدأ بـــ:

النظام:

ذلك ان النظام في الحياة من أهم الأشياء التي تعطي طاقة إيجابية، مثل: الطعام الغني بكل ما يحتاجه الجسم من بروتينات فيتامينات وأملاح وكربوهيدرات. الطعام بنظام في ساعات محددة تسهل معها نظام عمل الأمعاء والنوم وساعات الراحة.

النظام في النوم في ساعات محددة وبفترة كافية، كما هو معروف أنها 8 ساعات.

إنه النظام في الحياة المبنية على العلم من طعام وشراب ونوم وراحة يعطينا جسدا سليما يعكس حالة إيجابية، لأن الجزء الروحاني والنفسي مرتبطان بهذا الجسد الخالي من الأمراض ولا يعاني من الآلام.

كلنا نعلم أن زيادة عنصر الحديد في الجسد أو نقصانه يسبب مضاعفات ومشاكل صحية.

وعليه، فإن الإنسان المثقف يقوم بفحوصات دورية كل ستة أشهر، ويأكل دائما بمقادير وتوزيع في جميع العناصر التي يحتاجها الجسد!

شخص قليل الثقافة يكرر نفس الطعام على حساب أطعمة أخرى ويتسبب في إيذاء جسده بزيادة عنصر معين ونقص عنصر آخر!

إذن الغذاء مهم جدا في الحصول على طاقة إيجابية.

زيادة الوزن ونقصانه:

واحد من الأسباب التي تلعب دورا في وضع الطاقة عند الإنسان، أصحاب الوزن الزائد قليلو الحركة يعانون من صعوبة التنفس معرضين بسبب السمنة

لأمراض القلب والضغط والسكر، يخشون من السفر خوفا من عدم القدرة للدفاع عن أنفسهم، لا يقومون بأي عمل رياضي لأنهم يحبون الجلوس بكثرة ولأنهم أيضا يعانون من مشاكل في المفاصل بسبب زيادة الوزن الذي تحمله!

ونقصان الوزن يسبب الضعف العام والشعور بالدوران والتعب وهم قليلو التحمل للقيام بالواجبات ومعرضون لأمراض ضعف المناعة والإصابات السريعة بالرشح هشاشة العظام فقر الدم وغيرها ولا يستطيعوا القيام بأي نوع من أنواع الرياضة!

إذن نحن محتاجون إلى وزن مناسب معتدل ونظرية الوزن وضع لها المعادلة التالية الطول ناقص 100 عند الرجال وناقص 110 عند النساء.

وبهذه الطريقة نستطيع أن نعرف الوزن الذي يناسبنا بناء على طول القامة.

إن التوازن في الغذاء والوزن والقيام بأي نشاط رياضي يعطينا صحة وجسدا سليما مما ينعكس علينا بالطاقة الإيجابية وعكس ذلك يسبب لنا الطاقة السلبية.

الجانب الديني:

إن العبادة المبنية على العلم وقوة الإيمان عند الإنسان تعطي طاقة إيجابية!

الإنسان المؤمن يقبل بالقدر ويحتسب حين البلاء ويصبر، بل يجد التفاسير المناسبة والعزاء لما أصابه من مكروه.

أما ضعيف الإيمان يكون ساخطا عند البلاء، ويضع اللوم على الآخرين.

المؤمن بالله يعمل ويرضى بنصيبه مرتجي الزيادة ويعرف أن الأرزاق بيد الله وأن عليه السعي في طلبها.

أما البعيد عن الله قليل الحظ من الإيمان غالبا ما يكون حاقدا حاسدا معترضا على نعمة الله للآخرين مراقبا لأحوال الناس وقليل العمل والسعي، وقد يتجه إلى السرقة ومحاولة تغيير أوضاعة بأسرع الطرق المحرمة.

المؤمن القوي يعلم أنه مراقب في أعماله وأن الله يعلم ما بداخله فلا يجرؤ على الكذب والنفاق والنميمة والسرقة والاعتداء على حقوق الآخرين!

لذا تجده ينعم بطاقة إيجابية مصدرها القدرة على السيطرة على النفس وضبطها، بل يشعر بالتوازن والقوة في شخصه لأنه يتساوى في الداخل والخارج.

أما الإنسان البعيد عن الله الكافر بنعمه يكون مقسوما مفصوم الشخصية لأنه يعلم أنه يكذب وأن داخله وخارجه يتناقضان وهذا يعني فقدان التوازن والاختلاف بين الباطن والظاهر.

الثقافة العامة:

إنها تعطي الغنى الشخصي بل هي ثروة حقيقية يستطيع أن يمتلكها كل إنسان!

وهي عبارة عن دراسة لكل ما يحيط بنا وما توصل إليه باقي البشر من اكتشافات وخبرات ونتائج إيجابية ودونها لتكون الغذاء الحقيقي للإنسان أو ما يسمى بالمعرفة.

هي خلاصات لتجارب الآخرين دونت لنا في تصنيف وأبواب لتسهل علينا الحصول على المعلومة التي لا يمكن لنا التوصل إليها إلا بالتجربة الشخصية أو بدراستها في مجالها العلمي.

قد تجد طبيبا يحب الشعر وربما يكتبه ولديه بعض الكتب المتعلقة بالشعر، ليس هناك علاقة بين الطب والشعر لكن مؤكدا أن له انعكاسات إيجابية عليه، لأنه يمارس به هوايته المفضلة وينمي به قاعدة بياناته ومعلوماته وربما تجد له هوايات أخرى ليس لها علاقة بالطب، إلا أنه جعل من هواياته أشبه بحديقة المترل المليئة بالورود ليجلس بها يشرب فيها قهوة الصباح ويلعب مع الأطفال وقت الاستراحة.

وأفضل طريقة للحصول على ثقافة عامة هي عمل مكتبة بيتية تضيف إليها مع الوقت كل كتاب قرأته، وهي الإرث الحقيقي الذي يمكن تركه للأبناء عندما يجدون أن والديهم علموهم المطالعة ورسموا لهم طريق المستقبل.

قاموس الطاقة الإيجابية:

إن هذا القاموس هو كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يشتملا عليه من تعاليم ومنهج للحياة، والجنة، والجزاء، والشكر، والرحمة، والصبر، والعدل، والحكمة، والعلم، والعمل، والرضا والقناعة والأمل والتفاؤل والنجاح والصحة، والحب والخير والتواضع والزواج والأبناء والحقوق!

هذه الكلمات تعني كلها الإيجابية ولا يمكن أن تكون في حياة إنسان سلبي لأنها نتائج لمشروع الحياة التي يعيشها مقارنة مع عمر الإنسان نفسه، حيث إنه لا تتوقف طموحات الإنسان عند سن معينة، بل يستطيع أن يزداد مهما كان عمره ويبحث عن الفرص التي تناسب عمره.

قاموس الطاقة السلبية.

عدم الرضا والإنكار الكآبة التشاؤم إهمال الصحة الشر وعدم الشكر التكبر إهمال الحقوق الزوجية والأبناء والآباء!

الإنسان الإيجابي والسلبي:

وهو إنسان يعيش طاقة إيجابية وآخر يعيش طاقة سلبية!

الإنسان الإيجابي قليل الكلام كثير العمل، إذا تكلم يتكلم بحكمة وبخبرة ويوثق كلامه بدليل وسند، يكون كلامه منطقيا مبنيا على العلم ضمن الحدود فلا يتجاوزها للإفتاء أو التثبيت ولا الجزم بل ينقلها بسندها، وتراه يقبل الرأي الآخر ويناقشه على علم وبصيرة ولا يستخدم الأيمان والأحلاف ليثبت بها كلامه ولا يصل إلى درجة العداء والقطيعة بل يبقي باب الحوار مفتوحا.

أدواته للوصول إلى حاجته: العمل، الحق، الاجتهاد والصبر!

أما الإنسان السلبي كثير الكلام قليل العلم حلاف يقسم على كل شيء يحاول أن يقنع الآخرين بجهله ولا يقبل بالرأي الآخر لأنه وحيد برأيه سريع الغضب يفتقر إلى الحكمة سنده ضعيف ويبني دائما على خبرته الشخصية، وغالبا ما يصل إلى العداء والقطيعة مع الآخرين.

إذا أخطأ رمى باللوم على الآخرين، دائما يحاول أن يصور نفسه على أنه مظلوم والسبب هو الآخرون، وكلماته معروفة؛ ظلم حسد سحر حقد كراهية الحظ والنصيب الظروف المجتمع الناس المدرس الدولة الحاكم هذه هي مجموعة الكلمات التي يدور حولها.

أدواته للوصول إلى حاجته: الحيلة، الكذب، الخديعة، المدح، الغيبة والتفرقة!

إذا سمحت لك الظروف يوما أن تكون، فكن المحامي أو المرافع أو القاضي ولا تقبل أن تكون المتهم!

إذا سمحت لك الظروف يوما أن تكون فكن الطبيب أو الممرض ولا تقبل أن تكون المريض!

إذا سمحت لك الظروف يوما أن تكون فكن رجل الأمن ولا تقبل أن تكون اللص والمجرم المطلوب للعدالة!

إذا سمحت لك الظروف يوما أن تكون فكن الرجل المتعلم الحكيم المرحب به وتفتح له الأبواب ولا تكن الإنسان الجاهل غير المرحب به وتقفل في وجهه الأبواب!

إذا سمحت لك الظروف أن تعيش صادقا وأمينا فكن ولا تقبل أن تكون كاذبا مخادعا!

إذا سمحت لك الظروف أن تعيش إنسانا إيجابيا ويحمل الطاقة الإيجابية فكن وأمسك عليها ولا تقبل أن تكون إنسانا سلبيا ولا تحمل غير الطاقة السلبية!

إذا سمحت لك الظروف أن تكون الشخص الذي يتمناه الجميع أن يكون زوجا لابنتهم فكن ولا تقبل أن تكون من الذين لا يقبل الناس تزويجهم!

إذا سمحت لك الظروف أن تكون ممن يذكرونهم الناس بخير في غيابهم فكن، ولا تقبل أن تكون ممن لا يذكره الناس إلا بشر!

بهذا نكون وصلنا إلى نهاية كيفية الحصول على طاقة إيجابية تنعكس علينا بالخير وعلى من حولنا!

وما علينا إلا أن نسعى في طلبها إن كنا جادين في طلب العيش بسلام!

الجزء الثالث:

تعرفنا على نوعيات من الأشخاص قد يسببون لنا حالة من الإزعاج، الحسد، الضيق النفسي وقد صنفناهم بأناس سلبيين وتعلمنا كيف نبتعد عنهم ونضع حدا لهم حتى نتخلص من تأثيرهم السلبي علينا.

مرات تشعر بأنهم أصبحوا مشكلة في حياتك ولن تستطيع التخلص منهم إلا بالعداوة رغم أن العداوة ليست الحل بل ستفتح على نفسك بابا من الشر لأنهم لن يدعوك ولن يتوقفوا عند تشويه سمعتك، بل استخدام كل المحاولات والطرق وحتى غير المشروعة للنيل منك.

تشعر بهم وهم معك كأنهم يمتصون طاقتك الإيجابية، ذلك أشبه بمصاص الدماء، بل أشبه بحالة تعبد لشخصك، لأنهم في أسوأ حالتهم غرقا ويبحثون عن طريقة للخلاص وأنت الضحية.

قد يرى البعض في هذا نظرة تشاؤمية، لكنها الحقيقة، والكل معرض لأن يلتقي بهذه الشريحة من البشر!

نعلم أن الإنسان مكون من الجسد الروح العقل الاسم النفس!

ومنها نعلم أن الإنسان على بصيرة، أي على إدراك واطلاع وحكم وإرادة وقدرة على معرفة كل محتوياته وكل ما يصدر عنه وما يعرض عليه ويتلقاه من أطراف أخرى، وهذه المحتويات يملكها كل البشر العاقلين المكلفين وهي مكوناته المجتمعة التي بها تجتمع الحياة؛ فلا مجال لفصلها إلا بحادثة أو فقدان العقل أو الانتهاء بالموت، وهي: الجسد الروح الاسم العقل النفس.

فلا جسد دون روح، إلا لِمَيِّت، ولا إنسان بلا اسم، ولا جسد بلا عقل، ولا نفس بلا جسد وعقل وروح واسم.

فأول ما يتكون هو الجسد ويتكون معه العقل الذي محله الدماغ وبعدها تبعث فيه الحياة من خلال الروح وبعدها يسمى باسمه وتبدأ معه الحياة بابتداء الحديث مع النفس التي تتلقى الأوامر من العقل وما تلقاه من معلومات.

فكيف لجميع هذه المكونات أن تجتمع متحدة على هدف واحد؟

ندع الإجابة عن هذا السؤال لما بعد!

وعليه، فإن الإنسان مكلف بكل ما وضع به الله وأوكله من هذه المكونات وليس لأحد آخر السيطرة عليها.

مثلا حين يشرب الإنسان الخمر يفقد عقله!

وحين يقتل نفسه يفقد روحه!

وحين يفقد الذاكرة يفقد اسمه وعقله ونفسه، إلا أنه لا يفقد روحه!

أما السؤال الحقيقي: كيف يفقد الإنسان نفسه؟

يفقد الإنسان نفسه حين يجند عقله ليصبح تحت إمرة نفسه وحينها يتوقف عمل العقل الحقيقي في الحكم على الأعمال التي نقوم بها، إذ يفقد الحكم العدل الصواب ويجنده في طاعة النفس الأمارة بالسوء.

إن نصيبنا من هذه الخلاصة هو العقل لأنه حيادي، وعمله مبني على ما تم تزويده من العلم والمعلومات وفرق بينها بأن صَنَّفها؛ حلالا وحراما خيرا وشرا!

ومن خالف عقله وأطاع نفسه وشهواته انتقل من صفة الإنسان إلى صفة الحيوان الذي لا يملك عقلا لأن الحيوان يملك شهوة وغريزة بلا عقل!

وكلما ازداد الإنسان علما ازداد حكمة، واستطاع الفصل بين الحق والباطل والحلال والحرام والخير والشر! وعرف سبب خلقه وتعرف أكثر على خالقه وقدراته.

لأنه يعرف أن الحلال حقه في الحياة وهو ما وضع له من منهج ليقوم بدوره في الحياة، وأن الحرام هو عمل ما ليس له حق فيه، وفعل ما يخالف منهجه ومنفعته!

الحلال هو الخير، والحرام هو الشر، والعقل هو الحكم الفصل بينها!

على سبيل المثال، حين يشرب أحد الخمر يتعطل عمل العقل عنده، فتجد أن المخمور غائب الوعي أو يقوم بالبكاء أو الغناء، لأنه يفقد الضابط للأعمال والتصرفات، وهو فقدان السيطرة على جميع المكونات، فيعمل الجسد على التحطيم، لأنه يفقد الإحساس بالألم ويفقد العلاقة باسمه ويفقد السيطرة على النفس، فلا تأمره إلا بالشر فيصبح سخيفا مهرجا يفضح فيها حياته ويؤذي نفسه وغيره وربما ارتكب جريمة دون علمه!

الخمر حالها حال كل مادة مخدرة للعقل كانت بأي شكل من الأشكال، لأنها تقوم بعمل تغييب العقل عن باقي المكونات.

وعليه، نصل إلى النتيجة الإيجابية؛ أن العلم أساس الحياة ومحله العقل وكلما نمينا قدراته وزودناه بالمعلومات كان عونا لنا في ضبط حياتنا بكامل تصرفاتها وأفعالها واتبعنا ما هو صالح لنا وابتعدنا عن كل ما هو شر لنا.

وبهذا نجد أن الطاقة الإيجابية تكون أكثر عند أهل العلم ولكن هل كل العلم يصلح للإنسان؟

الجزء الرابع:

تعرفنا على بعض جوانب الطاقة الإيجابية والسلبية ونوعيات من الأشخاص الإيجابيين والسلبيين!

ونتعرف في هذه الحلقة على كيفية أن يكون الإنسان إيجابيا.

قبلها علينا أن نسأل أنفسنا ما دورنا في الحياة؟

ما دورنا في حياة الآخرين وهل دورنا إيجابي؟

وما دور الآخرين في حياتنا وهل دورهم إيجابي؟

كلنا نعرف أن الحياة مشاركة وقسمة بين البشر، أما حياتنا الخاصة يجب أن تكون مع من يستحقها، مع من يقدر الخدمة المعروف المساعدة، ولقد قالوا: لا تصنع المعروف في غير أهله. ونقول إن المعروف لا يضيع أبدا.

لكن هناك فرقا بين المنتج والمستهلك! هناك من يصنع وآخر يستهلك!

والمستهلك في كل الأوقات هو إنسان أناني يعيش على ما يصنعه الآخرون، فعندما يذهب إلى مطعم يعتقد أنه عمل معروفا لصاحب المطعم وأنه كسبه شيء من المال، وكأنه أعطى هذا المال من غير مقابل كأنه لم يتلقَّ طعاما ولا خدمة.

والحقيقة أننا مستهلكون لإرث كبير تركه لنا الأنبياء والعلماء المفكرون الفلاسفة وكل من قام بتجربة أو وضع نظرية إيجابية يستفيد منها البشر.

لو دخلنا إلى مكتبة ورأينا ما بها من إرث ندرك حينها حجمنا الحقيقي أمام هذه الثروة الهائلة، وندرك معها أننا لم نقدم شيئا للبشرية بل نحن لسنا سوى مستهلكين.

متى يمكن لك كإنسان أن تكون إيجابيا؟

عندما تشعر بوجودك كإنسان!

عندما تنظر حولك لتجد أن هناك حياة تسير بك أو من دونك!

عندما تكون قادرا على أن تضيف شيئا للحياة!

عندما تشعر أن هناك من يدعو لك في ظهر الغيب!

عندما تكون قادر على أن ترسم البسمة على شفاه الآخرين!

عندما تشعر أن هناك من يحبك!

عندما تشعر أنك لا تستطيع أن تأكل لوحدك!

عندما تنام كالأطفال بلا مهدئات!

عندما تكون متأكدا أنك تنام مطمئنا، وليس هناك مظلوم يسهر بكاء ودعاء عليك!

عندما تمد يدك للطعام وأنت تعلم أنه من الحلال الخالص وليس مخلوطا بالحرام وبحق الآخرين!

عندما تكون صديقا وفيا وقادرا على حفظ السر ومعينا عند الحاجة لك!

عندما تعلم حق الرب الذي خلقك أنه فوق كل حق!

عندما تستطيع أن تسيطر على نفسك ومشيتك ونظرتك وأنها خالية من التكبر والخيلاء!

عندما تكون وفيا لكل من ساهموا في كل ما حققته في حياتك ونجاحك ولو بنصيحة واحدة!

عندها ستشعر أنك إنسان إيجابي.

الفصل الحادي عشر

التحرر من الخوف

الجزأ الأول:

أعداء الإنسان كثر، وأهمهم (الخوف، الجهل، الثقة الزائدة والغرور والتكبر، الإدمان) ورحلتنا اليوم هي في كيفية التحرر من هذا العدو الذي يحاربنا في مملكتنا الخاصة، ويهدد أمننا وينغص علينا حياتنا ليجعلنا أسيرين للوهم مكبلين بالعقد معزولين عن المجتمع ومحرومين من ممارسة الحياة والتمتع بها كالآخرين.

كما هو معروف، فإن صاحب العقدة غالبا ما يبتعد عن أي عمل يذكره بعقدته أو أي مناسبة يمكن أن يكتشف فيها الآخرون عقدته، ولهذا يسير حياة مرسومة ومدروسة لكي لا يضع نفسه في موقف يحرج فيه.

وفي تعريف الخوف هناك فرق بين الشعور العام بالخوف من أمور محددة والخوف غير المبرر، الخوف العام يعتبر صحيا وإيجابيا، لأنه يعتبر تهديدا لأمننا ويحدد لنا الأخطار التي يمكن أن تنتج أو تنعكس علينا إذا تجاوزنا حدودنا وقدراتنا، ومنها مثلا الاقتراب من منطقة محظورة لوجود محطة كهرباء بضغط عالٍ، ومثل دخول الغابة وما بها من حيوانات مفترسة، والنوع الآخر، الخوف غير المبرر، مثل الخوف من الكلاب أو حشرات بسيطة أو ركوب الطائرة أو الصعود إلى مكان مرتفع أو مكان ضيق لأنها عقد خوف شخصية، وليس خوفا عاما.

عقد ووهم وخوف تنتاب شخصا ولا تنتاب شخصا آخر، وكلٌّ له عقدته وقلما تجد إنسانا خاليا تماما من العقد إلا شخصا مؤهلا يحمل قدرات عالية وثقافة عالية وتجربة قوية وخبرة واسعة.

السرعة في قيادة السيارات: نجد أن أكثر الناس تهورا ووقوعا في الحوادث هم الشباب والسبب هو أن تقديرهم للخطر أقل من الكبار وذلك لقلة خبرتهم في الحياة وقلة نضوجهم في تقدير الأخطار.

ما هو الحل؟

هذا أسهل ما في المشكلة؛ في الوصول إلى الحل، فيما لو عرفنا كيف نتخلص من الفضولية والتسرع في البحث عن الحل، وقمنا بتأجيل الذهاب بهذه السرعة بحثا عن الحل.

فالحل ليس وصفة سحرية ولا حبة دواء قادرة على مسح الملف من الذاكرة لنعود أصحاء معافين كما ولدتنا أمهاتنا، فالحل يكمن في فهم قدراتنا ومستوانا وما نحن مؤهلون له لنواجه أي عقدة ونتخلص من أي وهم قد يهاجم مملكتنا الخاصة، فالعقدة ليست مرضا عضويا يتمركز في مكان ما ويمكن استئصاله، بل هي مرض روحاني أو نفساني ليس له علاقة بالبدن، والعيب الحقيقي هو خلل ما في شخصيتنا والمرض هو عبارة عن رسالة تدل على ضعفنا.

إن خير ما يمكن عمله في طريق البحث عن الحل وقبل الحديث عن الحلول النفسية هو القيام بعمل تحليل دم موسع لمعرفة التوازن في مكونات الدم، فالزيادة تعني اضطرابا والنقص يعني اضطرابا، أي خلل في مكان ما، ويمكن أن يؤثر على الحالة العامة للإنسان وينعكس بالتعب والإرهاق فينعكس على عمل الإنسان اليومي وبرنامج حياته وقدراته البدنية والنفسية والجنسية والعملية اليومية، وهذا يعني أن علينا أن نبدأ بعلم الخطوات الإيجابية لتحليل الحالة العامة التي نحن عليها قبل الدخول في عالم من الأوهام والاعتقادات المبنية على أفكار سلبية قد يعيشها الإنسان في مراحل معينة.

فحص الدم، والسكر، والضغط، والحصول على تقرير عام وفهم هل الاختلال في أحوال البدن هو الذي يؤثر سلبا على الحالة النفسية أم الحالة النفسية هي التي تؤثر على البدن.

قلة الطعام من المواد الغنية التي يحتاجها الجسم تؤثر سلبا، والإكثار من الطعام أو من مواد معينة يؤثر سلبا، ومنها أكل اللحم الذي ينتهي بداء النقرس، وهذا على سبيل المثال، ارتفاع نسبة الكحول في الدم، التي يتغذى منها الدماغ لا يمكن أن تكون إيجابية، بل القضاء على البدن والنفس معا.

وعليه، يجب القيام بهذه الفحوصات والتعرف على أوضاع البدن وسلامة مكوناته لكي ننتقل إلى الجزء الثاني، المنقسم بين النفساني والروحاني.

الحل السريع:

إذا كان الإنسان يبحث فقط عن الحل السريع فهذا يعني أنه إنسان متسرع لا يفكر إلا بالنتائج والخلاص من الحالة، وهذا يعني أنه شخص غير مبالٍ يفتقر إلى العلم والثقافة وينقصه الصبر والحكمة في التعامل مع الأمور عامة.

الحل ليس شوكة نقلعها فتنتهي المعاناة، إن الارتقاء بمستوانا الثقافي والعلمي هو الحل الحقيقي، وباقي الوصفات متممة للعلاج والشفاء.

وإذا لم نستفد من المرض والأحوال الصعبة الخبرة الكافية واكتشاف الثغرات والمناطق الضعيفة في المستوى العام لشخصيتنا لكي نعرف من خلالها من أين دخل العدو وغزا مملكتنا الخاصة، إذنفمتى نستفيد؟ وإذا لم نخرج من الابتلاء أقوى وأكثر استعدادا لكي نواجه ما قد يمر بحياتنا من ابتلاءات فهذا يعني أننا لم نتعلم الدرس وسنعود لنقع في المشكلة من جديد وربما تصيبنا حالات أخرى.

الخوف يعني التهديد، ومن الأمثلة المتكررة على مر السنين هو الخوف من الموت أو عقدة الخوف من الموت.

فهل الموت شيء جديد على البشر؟ هل يصيب أناسا بعينهم ويستثني آخرين؟ هل هناك طريقة للخلاص من الموت؟ هل الموت تهديد بالرعب والخوف والعقاب أم عقدة الخوف من الموت هي الرعب والخوف الوهمي الذي يصنعه باطن الإنسان؟

لماذا يخاف إنسان من الموت ولا يخاف آخر؟

هل يتوقف هذا على درجة الإيمان والعلم والواقعية في التعامل مع مفهوم الموت؟

شخص يخاف الموت وآخر لا يفكر به إلا ليعمل ويزداد إيمانا وعملا، وربما يرحل من لا يخاف الموت قبل الذي يخاف، فهل الخوف يؤخر الموت؟ وهل عدم الخوف يعجل به؟ وهل الخوف يعني إيقاف الموت أو محاربته بكرهه؟

نحن لا نتعامل مع عدو بل مع جزء من أجزاء حياتنا التي قبلناها وتمتعنا بها وعرفنا أنها دار ممر وأن الموت هو مرحلة انتقال من دار الأوهام والغرور إلى دار الحقيقة، وعرفنا أنه لولا الموت لما عرفنا الأمن في الأرض ولذقنا أشد أنواع العذاب من طغاة أهل الأرض، ولكن الله رحمنا بأن جعل نهاية الظالم بالموت فلم يقدر على الهروب منه، وبنفس الوقت عرفنا أن الموت عزاء المؤمن الذي يعلم أن الدنيا سجن له ويتمنى الخلاص منه ليرحل إلى جوار ربه إلى جنة الخلد والدوام، بل عرفنا أن الموت يعني الحياة.

تصور أن شخصا يخاف من الموت وحمل هذه العقدة سنوات؛ فماذا استطاع أن يفعل من خلال هذا الخوف وهذه العقدة؟ وبمَانعكست على حياته اليومية

وعلاقاته الاجتماعية بغير النكد وإضاعة أيام العمر الجميلة وفقدان الأحبة والأهل لأنه نبذ نفسه عنهم وحمل نعشا فارغا على ظهره وسار في الأيام يصيح: هذه عقدتي!

ولكن الحياة مستمرة حتى من بعد رحيل الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه إلى جوار ربهم، ولم تتوقف الحياة لموت أحد، ولم تتوقف الشمس ولا القمر، بل تسير كلها بحسبان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

عقد نصنعها كالأغاني نكتبها ونلحنها ولا يسمعها سوانا، فالخوف من الكلاب ربما تطور إلى عقدة عند البعض (فوبيا)، ولكن هل يعلم الكلب أن هذا الإنسان يحمل عقدة الخوف منه، الكلب لا يدري ونحن الذين نرتعد لوحدنا ومن الجهل بهذا ننقل إلى الكلب خوفنا فيشعر بنا ويظن مرات أنه مستهدف فيدافع عن نفسه لأن هذه أدواته، ولو مررت بالقرب من كلب دون أن تراه فاعلم أنه لا يدري أنك تحمل عقدة الخوف من الكلاب.

لا تفكر به بل سر في طريقك، وانظر كم من المارة في الطريق يسيرون معك فلماذا سيهاجمك أنت بالذات؟ هل أنت عدوه الشخصي؟وهل أنت تحمل علامة مميزة ليهاجمك أنت بالذات؟ فكر في هذه الكلمات لتعلم أنك تحمل عقدة وهمية وحدك من دون المارة، والمارة يسيرون في طريقهم والكلب كذلك وأنت هناك وحدك متقوقع في وهمك!

هاجم خوفك ولو مرة وتخلص من عقدتك:

إن صاحب العقدة هو شخص حزين ضعيف وأقوى ما فيه هو دفاعه عن وهمه لأنه يرفض الاستماع إلى الآخرين ويظن أنه وحده الذي يعلم خطورة

الأشياء من غيره، فتراه عصبيا في الشرح يغلق كل منافذ الاستماع وحتى منافذ الدخول إلى شخصيته وهو لا يعلم أنه شخصية مكشوفة.

إذا عرض عليه الأصدقاء السفر رفض ويرى نفسه غريبا وأنه وحده الذي سيحصل له مكروه خلال الرحلة، فيبدأ في كتابة سيناريو وهمي بسقوط الطائرة وسرقة الأمتعة وفقدان جواز السفر والاعتداء عليه من قبل العصابات، إنه مسكين كتب الغيب والقدر وسافر إليهما، وعرف حتى ما سيصيبه أثناء السفر!

أما الحقيقة، فهي التي يخفيها في باطنه وحسده من قدرة الآخرين؛ كيف ينعمون بالحياة، وعليه، فقد قرر البقاء، ينتظر أن تأتي الأخبار السيئة لأصحابه وقد حصل لهم كل ما توقعه!

هاهم قد عادوا من سفرة جميلة بحقيبة مليئة بالذكريات وغنموا من فوائد السفر واستمتعوا بالحياة وعاد معهم شهادة خجلك وفشلك بأن كل ما توقعته ورسمته ما هو إلا وهم كان من صنع عقلك وعقدك!

أما أنت، فابق في بيتك؛ فالشارع مليء بالكلاب المتوحشة، وابق قريبا من المستشفى فقد تصاب بنوبة هلع، والمستشفيات أولى بك لأنك لم تفكر يوما ما في التحرر من وهمك وعقدك، ولا تنس أن تعمل قاعدة بيانات جميلة ومزركشة تضع بها أسماء الأدوية، وفي أي شيءيستخدم كل نوع منها، واكتب لافتة عنوانها (خبير في أسماء الأدوية التي تعالج الأمراض النفسية والعقد الوهمية).

أما الحزين في هذا أن صاحب العقدة يتحول إلى طبيب ومعالج جاهل لأنه لا يملك إلا أن يصف للناس أسماء الأدوية ولماذا يستخدم كل منها؛ ففي هذا عزاء له بأنه مبتلى ولا خلاص له من هذه الحالة فيذهب يبحث عن مؤيدين ليشكل

منهم نادي المصابين بالهلع أو العقد، ويشكك أي واحد منهم في أي طريقة للخلاص من الدواء، لأنه يخشى أن يبقى في هذا النادي وحيدا.

من عشق الضعف والقصائد الحزينة يعلم أنه بداخله مهزوم، ولا يقترب من أي مقبرة، حتى لو كانت كل قصائده تتكلم عن عشقه للموت.

والسبب أن أكثر من يصابون بالحالات النفسية الصعبة هم أكثر الناس عشقا للحياة وأكثر الناس كرها للموت، وفي هذا حكمة إلهية كبيرة ومن كره فهمها أفنى حياته يجري خلف الدنيا ولم يدركها وخسر معها بهذا الدنيا والآخرة، ولا يدري أن الحياة وهبت لمن تقبل الموت وعمل لما بعده.

إذا خاف الإنسان من أن تنقص أمواله إذا تصدق أصيب بالبخل والخوف من الفقر وأصبح جبانا، ومن بخل على نفسه أصيب بفقر الدم، ومن خاف ركوب القطار سار على الأقدام، وكلها معادلات وما من خير يمنعه الإنسان عن نفسه إلا انعكس عليه بالشر، ومن لا يعلم قدرة الله خاف من الشيطان وهو من خلق الله، ومن لا يخاف الله خاف من البشر.

وإذا أراد الإنسان أن يتحرر من العقد فعليه أن يتحرر من حب الدنيا وحب البشر والمواد يصل إلى درجة العبادة..!! فالتحرر من عبادة الأشياء والبشر يعني أن يكون الإنسان عبدالخالقه ومن عبد خالقه على علم وبصيرة وحكمة آتاه الأمان والحرية، المهم كيف نفهم هذه المعادلات ونقبلها، وإن لم نقبلها أو لم نرد أن نفهمها فلا عجب إن هاجمتنا الأوهام والعقد.

الجزء الثاني:

التحرر من الخوف من الجن:

لقد فهمنها عداءهم لنا وأنهم أمم مثلنا؛ فيهم المسلم والكافر، وأنهم جنود إبليس لأنهم تركيبة واحدة، وأن آدم عليه السلام عدوهم الأكبر هو وذريته التي سجدت طوعا لعظمة ربها، وتكبر إبليس برفض الأمر الإلهي بالسجود لآدم عليه السلام كان بداية فصل الكره والعداء لابن آدم، ومن ثم الخروج من رحمة الله واللعن والوعد الإلهي بأن يكون من أهل النار.

هكذا القصة، وعنوانها الحرب والعداء والانتقام من ابن آدم بأن يخرج عن طاعة الله عز وجل ليرافق إبليس إلى النار، فما هي قدرته هذا المطرود الملعون غير المرئي للعين علينا، والله سبحانه وتعالى يقول وقوله الحق: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٤٢]. إذن العلاقة متوقفة على عبادتنا لله ثم على قوة هذه العبادة ومستواها، إذا عبدنا الله على علم وبصيرة بمفهوم العبادة الذي وضع شروطها ربنا وخالقنا من خلال المنهاج الحكيم؛ القرآن الكريم وسنة رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، فكانت المنهاج القويم. ومن حاد عن هذا المنهاج طواعية فإن له معيشة ضنكا، وهذا الضنك يعتمد على رفع الحماية الربانية ليصبح معها الإنسان معرضا لكل الإصابات الروحانية والنفسية، ومن نعمه اطمئنان القلوب، لأنه كان من شروطها أن هذه القلوب لا يمكن لها أن تطمئن إلا بذكر الله، وأن من حاول بكل الطرق فلن ينال إلا زيادةالحزن والقهر.

فالبعد عن المركز يعني التوهان والضلال وبوصلة العودة والخارطة التي مرسوم عليها طريق العودة واضحة ومتوفرة وضوح الشمس، كما ذكر عليه الصلاة والسلام، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

لو استطعنا أن نفهم هذه المعادلة لكنا من القوة والحكمة بحيث لا نعظم هذا المخلوق الضعيف، الذي راح يدب الرعب في القلوب الفارغة من الإيمان ومن ذكر الله، فهل لنا أن نتذكر شيئا من عظمة الله وقدرته لكي نرى بعين الحق أن هذا المخلوق الضعيف لا يمكن أن نعامله بهذه القدرة التي تصل إلى درجة الخوف منه والرعب عند ذكر اسمه!

إن كيده كان ضعيفا، هكذا ذكره ربنا، ونحن نراه قويا من خلال ضعفنا، فإن كنا أقوياء بالله أصبح ضعيفا، وإن كنا ضعاف الإيمان أصبح قويا علينا.

سبحان الله! في هذه المعادلة الواضحة التي يريد الله بها خيرنا وأن لا نبحر بعيدا عنه، فإن جربنا هذه المعادلة، لماذا نعود لنكرر نفس الأخطاء؟

وعليه، فإننا أمام مخلوق ضعيف لا يملك القدرة علينا مادمنا في ولاء ربنا وكنفه وحمايته وهل هناك أجمل من القوة والعيش بعز لا نخاف من مخلوق ضعيف مطرود لا يملك إلا الوهم والحرب الوهمية مثل الوسواس والقلق والحزن والتشكيك وكلها تأثيرات علينا لكي تنعكس على مسار حياتنا فنقع في الأخطاء الحقيقية؟! الشيطان لا يملك القدرةعلىتسييرنا بل التأثير علينا فقط ونسبة تأثيره تتوقف على إمكانياتنا من ثقافة وعلم وإيمان وشجاعة وفهم!

إذا استطعنا أن نفهم هذه المعادلة استطعنا أن نتخلص من هذا الخوف وكنا في أمان الله الكريم.

الفصل الثاني عشر

كيف تشخص حالتك

إن من أهم أسباب الشفاء هو أن تستطيع تلخيص حالتك من خلال الأعراض التي تنتابك وتعرضها على المختصين من أهل الطب والعلم والحكمة والخبرة، الذين يملكون الخبرة في هذا الباب، من خلال علمهم وخبرتهم لأنهم أناس اختصوا في هذا العلم، وعليه، فاحذر أن تسلم نفسك لجاهل لا يعلم ماذا يفعل غير أنه يقلد أو يحفظ ويخوض مع الخائضين الذين لا يعلمون حجم المسؤولية والأمانة في التعامل مع هذا الباب الكبير بعلمه وأسراره وتفرعه.

وقبل أن تسلم نفسك لغيرك عليك أن تراجع نفسك بالعودة لبداية الشعور بهذه الأعراض، وأن تتذكر بأمانة وضعك الذي كنت عليه، وتراجع أخطاءك أو ظلمك أو قصورك بحق نفسك أو ربك أو والديك لأن هذا سيساعدك في الشفاء وربما لا تحتاج إلى العلاج، إذا قطعت عهدا على نفسك أمام الله أن تصحح الأخطاء وترد المظالم وتعلن التوبة.

ولكي تتعرف على نفسك فعليك أن تتذكر التالي: من عرف نفسه عرف الله، ومعرفة الله لا تتوقف على معرف النفس من خلال الفقر العلمي والثقافي وقلة الخبرة والتجربة في الحياة، فكلٌّ يحمل هذه الأدوات التي من خلالها يستطيع أن يتعرف على نفسه ليعرف ربه، ولكن من استطاع تنميتها بالعلم والإيمان والعمل فاسأل نفسك عن علمك وإيمانك وعملك وحدد مستواك لتصحح مسار حياتك، وفي هذا خير لك.

احكم على نفسك من خلال علمك وثقافتك ومن خلال بيتك ووضعك لأن ذلك تعكس حالتك، فالمريض المصاب بحالة صعبة تجد بيته وسخا مبعثرا وملابسه غير نظيفة ولا يبالي بها وربما يكره الاستحمام والنظافة ومغلق على نفسه يكره المجتمع ويسب الناس ويحملهم مسؤولية ما هو عليه ويتهم الآخرين بالحسد والسحر وأنه ضحية، وعليه، فإن أول العلاج هو محاربة الوهم وترك رمي الآخرين بأنهم هم السبب والقبول بنفسك ووضعك وأنك ستبدأ مشوار الإصلاح من نفسك وبيتك ووضعك.

هذا هو التشخيص الحقيقي للحالة، وليس فقط ما تشعر به من تنغيصات من كآبة وقلق وحزن وغيرها من الإحساسات التي هي نتيجة لوضع خاطئ، واسأل نفسك لماذا تحتاج إلى غيرك لولا أنك ضعيف وجاهل في مجالات كثيرة كانت سببا لوقوعك في هذه الحالة.

إن كنت تبحث فقط عن العلاج فلن تستفيد لأنك ستسلم نفسك لغيرك لكي يخلصك من هذا التغيير الذي حصل في حياتك، وأنت تملك القدرةعلى الخلاص منه، وإن لم تفعل أو تساهم في العلاج مع الطبيب أو المعالج فستبقى تخرج من حفرة حتى تقع في حفرة أخرى، كالذي يدخن بشراهة ويعاني من ألم في الصدر؛ يزداد كلما تناول سيجارة ويذهب إلى الطبيب ليعطيه دواء مسكنا للألم، فهل هذا هو العلاج؟!

إذنفأنت قادر على تشخيص حالتك وقادر على أن تعالج نفسك أو تساهم في العلاج بمساعدة غيرك.

الفصل الثالث عشر

لا مكان لليائسين

لا تعتقد أن أحدًا قد يهمه أمرك وتشغله حالتك أكثر منك، وتذكر أن هذا العالم ليس فيه مكان لليائسين، فالحياة قطار يسير بسرعة الزمن والقدر ومن يسقط من القطار يسقط لوحده ويغلق كتابه ولا يتوقف القطار لسقوط أحد، فتشبث بكل قوة وخذ مكانك فيوم الحصاد جميل، وإن لم يكن لك أرض تحرثها وتزرعها وتجني ثمارها فستعيش على موائد الآخرين، أو ربما على بقايا ما يأكلون.

كل إنسان كتاب وقصة وعليه أن يكتب قصته بنفسه ولن يكتب أحد عنك ولا لك، وعليك أن تكتب كتابك لتقرأه بنفسك وتترك بصماتك وتشاهد زرعك وما زرعت، إياك واليأس والاتكال على الآخرين، بل على الوكيل ثم على نفسك واختر من الثمر ما تسر به عينك ويهنأ له قلبك.

فكم هم الذين رحلوا عن هذه الدنيا ولم يفتقدهم أحدا؛ فلقد مروا ورحلوا بصمت كصمت الأموات في قبورهم، لأنهم لم ينالوا الحظ لكي يقولوا ماذا يريدون أو يتمنون.

وبما أنك تقرأ هذه الكلمات، فهذا يعني أنك حي وتعرف الفرق بين الأموات والأحياء، واسأل نفسك.. ألم تقرأ هذه الكلمات بعينيك التي تعني أنك غير ضرير؟ وتسمع وتتكلم وأنك تنعم بنعم الله عليك التي حرم منها الكثيرون ممن ابتلاهم الله فكانوا مع الصابرين المحتسبين والشاكرين الحامدين.

وكم من ضرير كتب من الكتب وترك بصماته وكان إنسانا إيجابيا خدم المجتمع وكون أسرة ورحل بكل شرف، فلا تبخس نفسك حقها وتظلم نفسك بعقابها والإجحاف بحق ربها وينسيك الشيطان هذه النعم الجليلة لتتمتع بها.

واعلم أن ما أصابك ليس بالكبير ولا بالميئوس منه، بل هي أفكار شيطانية أشبه بالنوبات التي تهاجم العقل والقلب لتحبط الإنسان وتفقده الإحساس بباقي النعم الكبيرة، فكم من غنيٍّحُرِم من حلو الطعام! وكم من صحيح حرم من الإنجاب! وكم وكم..؟! فعاشوا صابرين راضين بحكم الله وابتلائه واستمروا في حياهم وأوجدوا حلولا لأوضاعهم.

إن كان همك العلاج من الحالة التي أنت بها فلن تفلح لأن العلاج الحقيقي هو أن تعالج وضعك وتشمر عن ساعدك وتزرع أرضك وتبري قلمك لتكتب بكل خير وفخر كتابك لتضع بصماتك وتنعم بنعم الله عليك.

الفصل الرابع عشر

الانفعال والعصبية وكثرة الأخطاء أثناء الكلام

كيف نفهمها ونتخلص منها؟

يعبر الطفل عن حاجته بالبكاء فهذه لغته التي يعبر بها لأنه لا يملك القدرة على الكلام ليوصل رسالته لنا.

والأشخاص العصبيون أشبه بالأطفال عندما لا يملكون الحجة في الإقناع ولا يستطيعون أن يوصلوا ما يريدون للآخرين، فيلجأوا للعصبية وهي خلل في مسير الكلام وشريط المعلومات القادم من العقل فيكشف الإنسان نقط ضعفه وهي فقر ثقافته وضعف حجته وانحصاره في زاوية ضيقة فترتفع درجة حرارته ويحمر وجهه وتجحظ عيناه وتتشنج عضلاته بنقص الأكسجين الواصل للدماغ، ويسمى الانفعال.

ومنها ما يسمى بالصدمة، مثل أن يسمع الإنسان خبر وفاة عزيز فيصاب بحالة إغماء لتسارع دقات القلب وقله وصول الأكسجين للدماغ فيفصل الدماغ خوفا من التهتك لأنه لا يستطيع العمل من دون أكسجين وهذه نعمة من نعم الله على الإنسان، وكذلك الأمر في ازدياد الألم؛ تتم نفس العملية وهي حصول الإغماء.

وخير علاج هو الثقافة العامة الواسعة التي تشمل كل العلوم والاستفادة من خبرات الكثيرين.

وهناك أحوال تسبب الوسواس وهي محاسبة النفس على الكلام وتذكرنا بما يقول الآخرون عنا وملاحظة ردود الفعل على وجوه الآخرين ومحاولة التأكد مما

إذا كانوا يشعرون بالضيق، وفي هذا هدر للطاقة الإيجابية والتحول إلى الطاقة السلبية.

وإشارة بأن من يقع في ذلك يعاني من فراغ روحي أو عاطفي أو يعاني من أمر ما يشكل له ناقوس خطر فلا يدعه يرتاح فيبحر في غياهب نفسه ويدخل مختبر تحاليل الكلام والنظرات والردود، و(قال لي) و(قلت له).

العلاج هو الإبحار في علم الله والتزود من قدرته بالقرب يوما بعد يوم لنكتسب من صفاته التي عرفناها من خلال أسمائه، وخير كتاب يعطينا القوة ويقربنا من الله هو كتابه العزيز ومنه نتعرف على أحوال الأمم ونهايات الجبابرة ومن عرف شيئا من عظمة الله سبحانه وتعالى عرف قدر الآخرين ومآلهم، فلا يتعبد بهم ولا يراهم أكثر من كونهم بشرا كباقي البشر.

نعود لعلم الكلام ومؤثراته، فالتقاطعات والتجاذبات أثناء الحديث تفتح صندوق الذكريات وتذكرنا بالأشخاص الذين سببوا لنا هذه العقد.

وحين يحاول شخص ما أن يفقد الطرف الآخر في الحديث ثقته بنفسه، وهذا نوع من الصراع والنزاع النفسي الأشبه بالصراع الجسدي، ويحاول معه أحد الأطراف الإطاحة به لينتصر عليه.

وقد ينتصر شخص ما بقوة حجته وكثرة علمه لكن نقول افتقر إلى الحكمة فكان أولى أن يكون رحيما بخصمه؛ فالعلم الذي لا تصاحبه الحكمة إنما هو جهل.

ولأن الكلام أمانة وله آدابه فلا يجوز أن يحول إلى صراع نفسي وخصوم وفائز وخاسر.

العلاج:

1. تنظيم التنفس أثناء الكلام.
2. تقسيم الكلام إلى مقاطع وأشبه بقصص قصيرة؛ بداية ومتن ونهاية.
3. الاستماع جيدا للطرف الآخر في الحديث.
4. اختيار الوقت المناسب للرد دون مقاطعة الطرف الآخر في الحديث.
5. عدم الاستمرار في الحديث إن لم يكن ذا جدوى، ويجب أن يكون ذلك أيضا بطريقة حكيمة.
6. اعتماد السند والدليل العلمي لدعم أفكارنا وما نطرحه أثناء الحديث.
7. عدم النظر كثيرا في عيني الطرف الآخر في الحديث للتأكد من صدق ما يقول.
8. عدم استخدام اليدين وبعض الحركات لإثبات صحة ما نقول.
9. عدم الاقتراب كثيرا من الطرف الآخر في الحديث والالتصاق به.
10. عدم القيام بمحاولة حصار للطرف الآخر لكي يعطينا كل الاهتمام.
11. أن تعطي لنفسك الثقة في إنهاء الحديث وبطريقة إيجابية.
12. أن لا تكرر كلمات تطلب فيها تصديق لكلامك مثل (معي حق أم لا؟! صحيح أم لا؟! هل أنت مقتنع بما أقول؟! هل أنا برأيك مخطئ؟! وغيرها من الجمل) فهذا يشكك في مصداقيتك.
13. أن تعرف ما هو مستوى الطرف الآخر ودراسته وتخصصه ولا تدخل في نقاش لست محيطا به تماما.

14. لا تحاول أن تثبت ذكاءك وتقع في أخطاء وطرح نظريات وتحليلات لا تعرف كيف ستنهيها.

15. تجنب كثرة الحديث في وضع الوقوف، لأنه يسبب عدم الارتياح والقلق.

16. لا تنظر لساعتك كثيرا إلا أن أردت أن ترسل رسالة للطرف الآخر لإنهاء الحديث.

17. أن يكون الحديث إيجابياوذا منفعة.

18. تجنب فضح الأسرار.. حاول أن تقنع الطرف الآخر بعلو مستواك.

19. لا تستمر في الحديث وأنت في حاجة للراحة أو عندك موعد أو دخول وقت الصلاة، وقد تضيعها.

20. مارس حقك في الاستمرار أو إنهاء الحديث، وأن لا يعتدي عليك أحد في وضع شروطه للنقاش.

21. أن تستغفر الله بعد الحديث.

الفصل الخامس عشر

ألف حبة من الأدوية ولا صلاة واحدة

يقول الله العالم بخلقه وكل ما يدور في حياتهم: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، ويقول: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٤ – 6]

لقد عرفنا شر هذا الإنسي وكيف نوقف وسوسته من غيبة ونميمة وفتنة وإفساد لحياتنا الاجتماعية!

أما شر هذا الجني كيف نوقفه؟

الإجابة في نفس السورة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾﴾ [الناس: ١ – ٤].

الاستعاذة بالله رب الناس ومالكهم وإلههم، وفي هذا إجابة ودليل واضح على أن الجن هم الذين يسببون للإنسان الوسواس ولهم من القدرة على الوصول إلى صدره ولبس المسائل عليه، والذين منهم إبليس وذريته لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠].

وما نريده هو أن نضع هذه الخلاصة والإجابة بين يدي من لا يرغب في العلاج بالقرآن والرقية الشرعية التي علمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وأهل العلم من بعدهم.

فكم هم الذين يصرون على تناول الدواء للتهرب من العلاج بالقرآن لأنه يشترط فيه التوبة والالتزام والمداومة على الصلاة!

نعم ألف حبة من الأدوية ولا صلاة واحدة!

إنه الكبر!

إنه الجحود!

بل هو المرض بعينه!

لقد عرفنا الطب النفسي، وأنه لا يختلف في أي حال من الأحوال مع القرآن، بل كل مساعداته تصب في باب إعانة الإنسان في الحياة ليعيش سليما معافى!

وللطب النفسي حالاته التي تسببها الأحوال والظروف والعقد النفسية والمواقف الصعبة التي نعيشها والخوف الطبيعي من أمور دنيوية ومادية والتزامات وامتحانات وغيرها!

وهذه المقالة ليس هدفها النقاش والفرق بين العلاجين! بل لأولئك الذين يمطرون الناس برسائلهم الحزينة ويستصرخون الآخرين للمساعدة وهم يعلمون أن علاجهم بالقرآن وللأسباب التي ذكرنا لا يريدون علاجا بالقرآن!

نعم، هرب من الصلاة وابق على الذنوب أو قريبا منها، وابق مفتوح العين على كل دواء نزل جديدا إلى السوق، وكن خبيرا بالأسماء وتغنَّ بها!

كم مرة قلت عند سؤالك: هل تصلي؟ فتقول: لا، لقد قطعتها منذ فترة لعدم التركيز، ولعدم؟ ولعدم؟

وبهذا نفترق بل سهل علينا الخلاص من الأمانة، لأن مجرد الحديث مع صاحب الحالة عن الصلاة والالتزام يكون قد قرر إنهاء الحديث معك وتنازل عن العلاج!

ماذا لو قال لك الطبيب النفسي عليك بالصلاة والقرآن وسيكونان خير عونا لك!

هل ستترك الطبيب النفسي أيضًا؟

إذن البقاء على المرض أفضل.. لكن لا تشتكِ!

سجين وأعرف سجاني!

سجين وأعرف سبب سجني!

أعرف طريق خلاصي وحريتي ولكني أهرب منه!

أخرج أياما قليلة من زنزانتي لأتنزه وأعود إليها.

أكره سجني وأكره حريتي.

لقد آثرت السجن على أن أتنازل عن الدنيا.

عن شهواتي وملذاتي.

عن ظلمي وكبريائي.

عن عندي وغروري.

ما أصعب أن تعرف الشفاء وتهرب منه.

لقد وصفوا لي وصفات صعبة.

وصفوا لي التوبة.

وصفوا لي الصلاة.

وصفوا لي الصدقة.

وصفوا لي التغني بالقرآن.

وصفوا لي ترك سماع الموسيقى.

وصفوا لي خلع ثوب الكبر.

وصفوا لي التواضع.

وصفوا لي التقوى والإحسان.

وصفوا لي حب الله عز وجل وحب رسوله عليه الصلاة والسلام.

وصفوا لي صلاة الجماعة.

وصفوا لي قيام الليل.

وصفوا لي سورة البقرة.

وصفوا لي إكرام والدي وبرهم.

وصفوا لي حب الفقراء والإحسان إليهم.

وصفوا لي إكرام ضيفي وتأمين جيراني.

وصفوا لي العلم والبعد عن الجهل.

وصفوا لي إخلاء الخير والبعد عن رفقة السوء.

وصفوا لي الحلال عن الحرام.

إنها وصفات صعبة، ولكني على يقين أنها تحطم أعظم وسواس وتقهر كل شيطان.

إنها تعطي طمأنينة يرحل معها الخوف والكآبة لأنها لا تجتمع معًا في قلب مطمئن.

إنها شفاء لكل داء.

إنها نعمة الله وحقه علينا فهو ربنا وخالقنا.

المشكلة أني أعرفها وأعرف نعمة الشفاء ولذة الحياة حين تطبيقها.

المشكلة أني غارق في حب الدنيا.

المشكلة أني أريد الشفاء من غير هذه الوصفات.

المشكلة أني لا أعرف ماذا أريد.

المشكلة أني أضعت هويتي ومرات كثيرة لا أعرف من أنا.

المشكلة أني تعودت الأدوية، الشكوى، السجن، زنزانتي، الاستمرار معلقا.

المشكلة ليست في العلاج، ليست في الدواء.

المشكلة ليست في المرض.

المشكلة في شخصي.

هناك صوت بداخلي.

إنه حديث النفس الذي كان يوما شيئا عاديا كباقي البشر واليوم أصبح وسواسا.

أصبح خوفا.

أصبح وهما.

أصبح حزنا.

أعترف أني حولته من حديث النفس المعروف العادي إلى وسواس.

لقد أشعلت الصراع بداخلي.

بين الخير والشر.

بين الحق والباطل.

بين الوهم والحقيقة.

بين الدنيا والآخرة.

بين الجنة والنار.

متعب أنا بل مرهق، لأني أشعر أن المسافة أصبحت بعيدة، ومرارة المرض علقم يرافقني في كل لقمة.

في كل تنفس.

في كل نظرة.

أعترف أني مريض بالدنيا.

مريض بنفسي.

مريض بعنادي.

مريض بطمعي.

مريض بجهلي..فلقد حسبت أني أستطيع جمع الحياتين معا.

فأصبحت بطلا وهميا.

حصانا خشبيا.

خسرت كل المعارك.

خسرت نفسي.

بل أصبحت أكرهها كلما وقفت على باب عيادة الطبيب النفسي.

على باب المعالج، كلما نظرت إلى زادي كيف تغير من آيات بينات إلى حبات وزيوت وماء وبخور.

أسير بخطوات حزينة وأسأل نفسي لماذا أنا هنا.

وأسمع الجواب بداخلي.. أنت هنا لأنك مريض.

لأنك عنيد.

لأنك مريض بالعند.

لأنك تعرف الشفاء.

لأنك متكبر.

لأنك مثقل بالذنوب وما زلت تشتاق إليها.

لأنك عشقت هذه الزنزانة القذرة وما بها من أدوات مبعثرة وكأنك تسكن في بيت مقامر لا يملك إلا خشبةتنام عليها وغطاء بالٍ، وبعض متاع لا يباع ولا يهدى حتى للمتسولين.

بيت أو سمه بقايا بيت لم يدفع إيجاره منذ سنين في حي بعيد مهجور ليس فيه مسجد ولا يسمع في فضائه صوت الآذان.

ولا يظلم ربك أحدا.

انتهى بحول الله.

الفصل السادس عشر

الوقاية خير من العلاج

الجزأ الأول:

يقولونإن النسيان رحمة، ولكن ليس في كل الأحوال، فما تسببه العجلة مرات مثل الارتباك والنسيان والوقوع في الأخطاء تترتب عليها مضاعفات كثيرة وكبيرة!

مثلا رجل يذهب إلى العمل ويكتشف:

أنه نسي تليفونه الجوال!

نسي محفظته!

نسي المفتاح في البيت وأغلق الباب!

نسي موعدا مع الطبيب أو مع صديق!

قد يقول قائل: ليس هناكمشكلة، فكل شيء من الممكن أن يعاد إصلاحه!

وأخرى عاشت مع المسلسل التلفزيوني فاحترق قلبها على بطلة المسلسل فأدى إلى احتراق الطبخة التي على النار ومن رحمة الله أنه لم يحترق المنزل كذلك!

الزوج قادم والأولاد والعشاء!

كل هذه المسائل تسبب القلق عند الإنسان وتشغيل جهاز الإنذار عنده وهذا الجهاز الذي لا يتوقف ولا يدع الإنسان يعمل، بل يدعه مشغول البال قلقا على البيت والأولاد وفي هذا ضغط عصبي كبير ومرات يترتب عليه فلتان

الأعصاب مع شركاء الحياة اليومية وأيضًا يسبب السواقة الجنونية والكل يعرف مخاطرها!

وإذا تكررت هذه الحالة عند الإنسان قد تعمل له نوعا من الفوضى في حياته وفقدانا في التوازن!

فتراه مرات يسأل: لماذا حصل لي ذلك وكيف نسيت والعجلة من الشيطان؟

وكم إنسانا قتل إنسانا في الشارع ضربه بسيارته فأرداه قتيلا ولا يردد إلا والله ما شفته (أي ما رأيته)!

تأخرت في السهر!

سهرت مع فيلم!

شربت قهوة في وقت متأخر ولم أستطع النوم جيدا!

إهمال وعدم مسئولية!

ما النتائج السلبية: طبعا لا يوجد شيء إيجابي بل الأعصاب، الكذب على المدير، فقدان العمل، مشاكل مع الزوج، نهايات غير محمودة!

تعالوا نقم بترتيب الأوضاع معًا حتى نتخلص من هذه الحالة!

كم التزاما لدينا يوميا وأسبوعيا، ما برنامج الحياة اليومي الذي نعيش؟

العبادة، الاستعداد للذهاب للعمل، الإفطار، توصيل الأبناء إلى المدرسة، الوصول إلى مكان العمل!

الالتزامات الاجتماعية!

تفقد الأرحام!

الصلوات اليومية وصلاة الجمعة!

تسديد الالتزامات الحياتية: فاتورة الماء، فاتورة الكهرباء، فحص السيارة الدوري، مستلزمات السيارة الشهرية وغيرها!

الصحة: إن لبدنك عليك حقا!

النوم: ومدته 8 ساعات يوميا!

النظافة: الاستحمام اليومي إن أمكن، حلق الشعر حسب دورته، نتف الإبط وحلق العانة وتقليم الأظافر أيضًا حسب دورتها وأوانها!

الدخول إلى بيت الخلاء: (يقول الحكماء اطلب الحمام قبل أن يطلبك) ما المضاعفات التي تنتج عن تأخير قضاء الحاجة؟ كثيرة!

حق الأزواج الشرعي: حق مشترك مبني على العدل وليس على الأهواء!

إنها المفكرة اليومية والشهرية والسنوية التي يمكن للإنسان أن يكتبها ويطبقها فتغنيهعن النسيان والاعتذارات والكذب والأدوية والعلاجات!

إنها أسباب النجاح والحياة الكريمة!

هل هذا كثير على الإنسان؟

إذا كانت الإجابة نعم كثير علي، ولا يهمني؛ فماذا سيحصل!

نقول لك: إذن لا تحسد أحدا على نعمة الاستقرار وحسن الترتيب والإدارة واجلس في بيتك للعب الورق، للأفلام والقهوة والسجائر والكلام في الناس،

ومن الطبيعي أنك لا تصلي أي صلاة بوقتها وربما تركتها، وربما نسيت آخر مرة صليت فيها صلاة الجمعة، واستعد بعدها إلى رحلة العلاج التي لا نتمناها لك!

واعلم أن من يصلي الصلوات الخمس في موعدها ويحافظ على الجماعة ويأخذ زينته عند كل مسجد وأول الحضور لصلاة الجمعة يكون أفضل الناس ترتيبا وإدارة، بل أبعد الناس عن الأوهام والوساوس والأمراض!

الجزأ الثاني:

عفريت الإنترنت! قبل الإبحار في عالم الوهم وتعدد الشخصيات علينا أن نختار الشخصية المناسبة الجذابة لأن هذا من قواعد اللعبة!

العمر الزائف: 24 عاما (العمر الحقيقي: 28عاما).

الوزن الزائف: 62 كغم (الوزن الحقيقي: 82 كغم).

الطول الزائف: 174 سم (الطول الحقيقي: 155 سم).

لون العينين الزائف: عسلي (لون العين الحقيقي: أسود).

القوام المزيف: رياضي (القوام الحقيقي: مترهل).

التعليم المزيف: دبلوم (التعليم الحقيقي: فارق المدرسة في الصفالثالث الإعدادي).

الصورة المعلنة: قبل خمس سنوات.

المفروض أن تكون متفوقا وتتجمل وفي هذا ليس عيبا لأنه بعد القيام بعلاقات عبر شبكة الإنترنت وتكون قد أقنعت ضحيتك بفن الكلام المعسول

والحكم والنكات الحلوة بعدها لاتشكل هذه الأشياء فروقا تذكر معها، وتستطيع أن تجد مبررات لبعض الفروق في العمر والطول والوزن!

نعم، خليك شاطر!

هذه عينة بسيطة مما يدور في عالم الشات والإنترنت الذي سمح للكثيرين بأن يبنوا شخصيتهم الوهمية، وذاك لضعف شخصيتهم الحقيقية التي تختلط بالناس وتحتك بهم!

نحن نعرف أن بعض من الناس يقوم بعمل تمرينات وسيناريوهات لشخصيته قبل أن يخرج وبالذات في المقابلات المهمة، أشبه بالشخصية التي نريد أن يرانا فيها الناس، دعونا نسمِّالعملية بخشبه المسرح، ويقوم كل واحد بدوره، أي دور البطولة والورقة التي أعطاها لنفسه.

ما النتيجة؟

هل الصورة التي تشكلت في أذهان الناس تطابق الصورة الحقيقية للإنسان الذي يعيش بداخلنا جميعا؟

هل نحن مُجْبَرون على تجميل الصورة لأن الناس أو الأطراف الأخرى التي نشترك معها في الحياة فرضوا علينا هذه المقاييس؟

أم كان علينا أن نفرض شخصيتنا على الناس بما نحمله من أخلاق وعلم وخبرة وثقافة؟

ألم يكن أولى أن نبحث عن نقاط الضعف في شخصيتنا ونصلحها؟

إن قلة الخبرة والثقافة العامة وضعف المادة الأدبية أو العلمية أو الثقافية بشكل عام عندنا، كل هذه يسبب لنا المشكلة الحقيقية التي نعيش فنستبدل بها

بدائل ليس لها معنى وعمرها قصير بل تسبب الإحباط في النهاية، لأنها الحصان الخاسر الذي راهنّا عليه، ومع الأسف هو حصان هزيل!

أنا ابن فلان!

أبي يملك الملايين وأنا لا أحتاج للدراسة لأني سأتولى إدارة أعماله!

وضعنا المادي جيد والدولةتوفر لنا كل شيء!

لقد سافرنا العام الماضي إلى باريس وهذا العام ربما سنقضي الصيف في لندن أو في برشلونة!

والدي يعمل في الشرطةوهو صاحب رتبة كبيرة!

كلام في كلام، وأغلب هذه الشخصيات تغطي ضعفها وتقدم نفسها من خلال مجموعة من الأشياء المادية!

سيارة فخمة!

ساعة ذهبية!

خاتم ذهب!

لباس فاخر لماركات عالمية!

حذاء ماركة عالمية سعره غالٍجدا!

يغطي مصاريف الجلسة بالكامل من طعام وشراب دائما ويظهر كمية من المال أو يفتح المحفظة أمامك لتشاهد كمية المال أو بطاقات الصرف التي يحملها!

بكل بساطة نقول: العلم نور، وليس له بديل، وهو الذي يبني شخصية الإنسان الحقيقية وثقافته ويجعله متوازنا غنيا عن لعب دور المهرج ولعب أدوار وشخصيات وهمية زائفة!

وحقا، فإن العلم يبني بيوتا لا عماد لها والجهل يهدم بيوت العز والكرم.

الجزأ الثالث:

تصور أن تكون جالسًا في صالة ويفتح أحدهم الباب دون أن يطرقه ويصرخ في وجهك: (أنا مريض أنا مريض أنا مريض).

ويغلق الباب!

ما نسبة الجديةالمتوقعةفي هذه الحالة؟

كم هم الذين يتابعون العلاج حسب وصف المعالج أو الطبيب ويعطون الحق الكامل لأنفسهم وللمعالج وللعلاج؟

تصور أن لدينا صالة للعلاج وبدأنا ببرنامج علاج لخمسين شخصا لديهم حالات متقاربة ويمكن أن نعالجهم ببرنامج علاج مشترك!

مدة العلاج ثلاثة أشهر!

بعد مضي ثلاثة أشهر كم شخصا بقى في الصالة مستمر معنا في العلاج؟

شخص واحد!

نعم شخص واحد!

المتهم الرئيسي حسب رأي الناس: الشيطان!

كل شيء، كل خطأ، كل جريمة، كل طمع وجشع، كل ظلم، كل أكل للحقوق، كل اعتداء، كل تكبر، كل رشوة وسرقة، كل مكر، كل باطل، كل عقوق للوالدين، كل عمل خبيث من حسد وسحر، كل كفر بترك صلاة متعمدا

وزكاة وصيام وحج، كل شرب للخمر وعمل زنى، كل كبيرة وصغيرة نلقي بها على الشيطان؟

سبحان الله هل وصل لهذه الدرجة من القدرة؟

ونحن ماذا؟ صور متحركة؟

هل فقدنا الوعي والإرادة؟

لقد تعودنا في الحياة بعد تجربة أن نغلق باب الصالة بالمفتاح من الداخل، ولا نفتح الباب إلا:

لمن يطرقه بأدب، ولمن يملك الإرادة وقبول الحق، لمن يعترف ذلا بابتلاء الله ومتضرعا متذللا لخالقه مستسلما بين يديه مبديا كل توبة في عينه دمعة الحزن فيما فرط في جنب الله، مشتاقا لربه وقربه، مقبلا بقلبه كارها للمواد وأسمائها، باحثا عن رفاقه الجدد، في محبة الله تاركا رداء الكبر متعهدا أن يكون من أنفع الناس للناس،

مثله الأعلى حبيب الله المصطفى من الخلق صلى الله عليه وسلم، ليكون مثاله ويتعالى ويتنزه أن يتنازل عن مثله الأعلى ليكون شبيها بمطرب أو بممثل لا يملك إلا إغواء الناس حزنا وتقطيع القلوب والبكاء بحزن ليس له أصل ولا فصل، لمن اشتاق أن يتغنى بالقرآن بكلمات الرب الخالق ولا يرضى عنها بأشعار الشيطان المغناة المغموسة بالحزن وتقطيع القلوب والرقص على الجراح وهما.

فأين من يطرق الباب بأدب؟ ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٤]

لو قلت لأحدهم سأعطيك الدعاء المستجاب المجرب الذي ترى فيه الإجابة بأمر الله في الحال!

سيقول لك أرجوك لا تبخل علي فكلي حاجة لذلك، وقلت له: لكن له عدة شروط!

الجواب: سيقول لك: أراك فيما بعد!

الفصل السابع عشر

بصمات

بصمات تعني أثرًا، تعني وجودًا، وكما قالوا البعرة تدل على البعير والخطى تدل على المسير!

ودرجة بقاء الآثار على الأرض من بعد رحيل أصحابها تتوقف على مستواهم الحضاري الذي يشهد بحسن صنيعهم، لأنهم تركوه لمن سيأتي من بعدهم.

هناك أمم سعت لإعمار الأرض وأخرى لهدمها ونشر الفساد في الأرض، وحتى الأفراد كان لهم الدور الأكبر في هذا الإرث الحضاري لإعمار الأرض ونشر الخير وآخرون سعوا في دمارها ونشر الفساد، وخير شاهد على ذلك أثر الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه لما تركوه لنا من إرث، وكما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الطويل: (وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَّثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)[63]، وهذا يعني أن المادة لم تكن همهم ولم تكن الدنيا مبلغ علمهم.

وكل إنسان هو كتاب، فمنهم من كتب به الخير ومنهم من لم يكتب فيه إلا الشر لأنه لم يعرف معنى وجوده في الأرض ولا المهمة التي أوكلت إليه في إعمار الأرض ونشر الخير والأمن والسلام بين الناس.

فعلى الإنسان أن يسأل نفسه عن بصماته وهل يشعر بها من خلال ما يعامل به الناس ومن خلال ما يشعر به من رضا عن نفسه، فالإنسان الأناني الحاسد لا

([63]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 1، ص 24، حديث رقم: (67).

يهمه أمر الناس ولا ماذا يقولون عنه، بل همه نفسه وكيف يجمع الدنيا ليشعر بوجوده وأنه أغنى وأقوى ويملك أكثر من غيره وتراه يسرق غيره ويحتال عليه ويخطط ويضع كل الطرق والأفكار الماكرة ليصل إلى أهدافه المادية وهؤلاء هم أكثر الناس مرضا في قلوبهم، فلا تعجبك أشكالهم ولا أجسادهم لأنه لو نظرت إلى قلوبهم لرأيت العجب العجاب فيما يحملون فيها.

والإنسان مخير بين الخير والشر وللخير أسبابه ليختار الإنسان ويبدأ رحلة العمل الإيجابي، الذي أدواته هي الصدق والإخلاص والأمانة والضمير والعلم والحق والموت وما بعده!

فالسارق مثلا خائف وكاذب ومنكر وظالم ومفسد، فكيف له أن يشعر بالأمن والسلام، وسيحاول أن يسلح نفسه بكل أنواع الأسلحة التي تحميه لأنه يخاف من الحساب والانتقام، لأنه يعلم أن ما جمعه ليس ملكه، ويخشى زواله؛ فتراه يكثر الحراس ويغلق الأبواب وينشر الكاميرات ويتعاطى المسكنات وإذا خرج عاش الرعب والشك فتراه أشبه بالمجنون في تصرفاته لأنه يراقب كل الجهات ويعيش الانتظار خوفا من المجهول ولا يهدأ له بال.

وآخر ينام تحت ظل شجرة قرير العين لأنه بحث عن الأمن النفسي فناله؛ فهو ليس بحاجة للمسكنات ولا لغيرها لتنام عينه، لأن عقله لا يرسل له أي إشارة وإنذار بالخطر والخوف لأنه ليس له حساب مع أحد ولا يطلبه أحد، فشتان بين ما جمع كل منهم وللإنسان ما سعى.

نحن لا نرى من الظلمة إلا ظاهرهم ونحسبهم سعداء فيما يمثلون علينا ويتظاهرون به وهم مملوءون بالرعب يتصنعون الابتسام، ولكن في داخلهم تجدهم يلعنون الدنيا فأي حياة هذه؟! بل هذا ما أرادوا واختاروا لأنفسهم.

وهذا هو مفهوم الحرية الحقيقية؛ ألا تسير وتعتقد وتشك وهما بأن هناك أحدا ما يسير خلفك وأنك متابع، لأنه إذا كان كذلك فهذا يعني أنك لست حرا بل ما زلت أسيرا للدنيا وأهلها وأن ما جمعته يهم أهلها ولن يتركوك.

فالحرية أن يكون عملك لك ولهم وليس لأحد فيه ما يسألك فإن منعت الزكاة مثلا فلا عجب أن تخاف من اللصوص ولا عجب إذا تسلط عليك الخوف والوهم والشكوك لأنك منعت الحق المعلوم.

الحرية هي أن تعمل العمل الإيجابي الذي يعطيك الأمان وتساهم في إعمار المجتمع وتحارب الفقر والظلم والجهل والأمية، وأن تضع آثارك على الأرض عدلا وخيرا ولو حتى في مجتمعك الصغير أو حي من الأحياء ليكون هناك عدل وتكافؤ.

وكل هذا الخير أول ما يعود على الإنسان نفسه فأين من يبحث عن الخير ويترك بصمات الخير ويرحل بعيدا وأثره قريبا في نفوس الناس وأعماله على الأرض شاهدة عليه أنه كان إنسانا ينشر الخير.

فاسأل نفسك ما هي بصماتك وآثارك ضمن الحدود المتاحة لك.. وهل أنت إنسان إيجابي في بيتك وعملك وحيك الذي تسكن فيه؟ وإذا توسعت دائرة عملك وعلاقاتك هل ستبقى إيجابيا وتزداد أعمالك خيرا ينعكس عليك وعلى المجتمع أم لا يهمك المجتمع؟

فإذا كان لا يهمك المجتمع فلا تنتظر من المجتمع أن يهمه أمرك وذلك لأنك اخترت أن تعيش بعيدا عن الخير وأنك اخترت أن لا تترك بصمات خير.

الفصل الثامن عشر

دعاء وأمل

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله الملك الحق المبين، بسم الله الخالق الرازق، بسم الله العظيم الأعظم، بسم الله الذي بيده وحده الخلق والأمر، بسم الله الغني عن كل شيء ولا يستغني عنه شيء، بسم الله الذي لا يحتاج إلى أحد ولا لصاحبة ولا ولد ولا يستغني عنه أحد، بسم العليم بحال خلقه ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، بسم الله اللطيف الخبير الذي يعلم من خلق ويعلم حاجة كل أحد من خلقه، بسم الله الحي الذي لا يموت وكل شيء هالك إلا وجهه، بسم الله الباقي وما دون الله فان، بسم الله القوي العزيز وما دونه ضعيف وذليل، بسم الله على نفسي، بسم الله على أهلي، بسم الله على مالي، بسم الله على كل ما أنعم به علي ربي.

بسم الله مالك الملك والملوك، بسم الله أنا عبد الله خلق من خلق الله لا قدرة لمخلوق على مخلوق إلا بإذن الله.

بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الشافي، بسم الله الرافع الضرر، بسم الله العدل الناصر لعباده الرافع الظلم وكاشف الغم والهم ومفرج الكرب وفاتح الأبواب وميسر الأسباب والمعطي بحساب وبلا حساب، لا ينقصه سبب إن أعطى ولا يخفى عليه عمل أو نفس أو روح أو نية أو زمان أو مكان أو متى فهو فعال لما يريد، وله الحمد لا يحتاج إلى وزير ولا مستشار ولا ناصح ولا ممانع ولا يخفى عليه الظالم والمظلوم ولا يضيع عملا ولا دعاء ولا نية، وهو الذي لا يكلف نفسا إلا وسعها، وهو الذي يعطي بقدره لا بقدرنا وهو الكريم الغني عن فقرنا وعن عذابنا وحرماننا يعلم متى يعطي ولمن يعطي، يريد بنا خيرا في المنع وفي

العطاء، يختار الزمان والمكان ليعطي لما فيه خير الإنسان رب الأرباب ورب من لا رب له ولا أب ولا معيل ولا وكيل فهو الرب المعيل الوكيل الكفيل، وهو المدافع عن خاصته وعن عباده وأهل طاعته، رب القلوب السليمة والنفوس الكسيرة والدموع الحاضرة، يمسح على القلوب الجريحة المفارقة للأهل والمبتلين المساكين والله غالب على أمره فالأمر أمره والخلق خلقه ولو كره الكافرون والمشركون والمنافقون والحاسدون والسحرة والشياطين، وإن اجتمع من اجتمع، رب الريح المسيرة والزلازل المقدرة والصواعق المدمرة والشهب الراصدة لمن جهل وتطاول جهلا ونسي الاستعداد للعودة وغلبت عليه الدنيا وطول الأمل واعتز بضعيف القوة أو بجزيل الصحة والجاه الفاني، محضرون فلا فضاء غير فضاء الله ولا محيص من المثول بين يديه مهما تطاول المساكين الجاهلون الذين نسوا أنهم مخلوقون، فمد لهم في غيهم ونظروا لأسفلهم ولم ينظروا فوقهم، رب القرآن الذي يصدع الجبال ويهز الأرض ويغرق كل من عليها لو نزل عليها من خشية الله، وارتعدت السماء والأرض خوفا من الأمانة وحملها هذا الضعيف الظالم الذي لم يعرف قدر الأمانة وقدر ربها، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض، هالكون مهما غرهم حيلهم ومكرهم، ومن مكر الله بهم أنه أنساهم أنفسهم وأنساهم تلاوة كتابة العظيم وإلا لذكروا العظمة والهيبةلمن، لله لله وله الحمد على كل نعمة وبه الأمل فهو رب المنة، الذي منّ علي بهذا الدعاء وعلمني من علمه وفوق كل ذي علم عليم، الله الله ربي لا أشرك به شيئا والصلاة والسلام على خير البشر نبينا محمد صلاة بعدد خلق الله ورضا نفس الله وزنة عرش الله ومداد كلمات الله صلاة بعدد ما صلى عليه المصلون وسجد لوجه الله الكريم الساجدون وذكره الذاكرون وسبحوه صلاة قائمة إلى يوم الدين وعلىآله الأشراف الطيبين، وأزواجه أمهات المؤمنين وصحابته الكرام الميامين.. آمين والحمدلله رب العالمين.

الفصل التاسع عشر

التعرف على النفس

أغلب مشاكلنا وهمومنا وحلولها مرتبطة بهذا العنوان الذي سيكون محل اهتمامنا.

وعلينا أن نكون أكثر من فضوليين في التعرف على هذا الباب لأنه من أولويات حياتنا، فكم هم الذين يعرفون أنفسهم حقا؟

ما النسبة المئوية التي نعرفها عن أنفسنا؟

ما النسبة المئوية في السيطرة على أنفسنا؟

هل هناك شخصية مثالية؟

أسئلة محيرة حقا لأن الإجابة عنها صعبة جدا، وهذا جزء من المشكلة، والسبب أننا نعيش الروتينية في الحياة وتعاملنا اليومي المكرر لنعيد نفس الأشياء كما تعلمناها فأصبحت خارطة الذاكرة ودليلها الذي يسيرها، ونحن لسنا إلا جهاز يعمل حسب هذا المخزون في الذاكرة، أما نسبة تدخلنا فيه فهي قليلة وهي الاجتهاد الذي نحاول أن نقوم به، وهو شيء من التعديل في النظام المكرر الذي نمارسه يوميا.

هو نفس الشيء الذي نشربه يوميا والطعام والنوم واللباس والطريق إلى العمل، فما الذي يفرق اليوم عن أمس سوى التاريخ أو ما اكتسبناه من علم ومعرفة من الأمس إلى اليوم.

وهل كل ما نكتسبه مفيد وسيوضع في الأماكن المخصصة له حيث يوجد النقص في باب في العلم والمعرفة في هذه الذاكرة اليومية التي نستمد منها الناتج، وهو هذا العمل اليومي الذي نمارسه من خلال مجموعة من حركات.

ونقول: هل نحن نسخة يومية مكررة أم لدينا فروق يومية وفروق بين شخص وآخر؟

إذا استطاع الإنسان أن يتحرر من هذا الروتين اليومي ليعيش الأيام كما هي عليه في وقتها بما أضيف من علم يومي للذاكرة وفي تدخل النفس التي تحكم هذه المجموعة من الحركات بحثا عن الأفضل نكون وصلنا لشيء من هذا اللغز في التعرف على أنفسنا!

فما الإنسان؟

عبارة عن شبكة كبيرة من المعلومات على شكل خارطة لمدينة، بل هي مدينة من العلم وبها نقوص كثيرة وعلينا أن نعالج هذه النقوص ونحسن النظام فيها ونجددها ونحدثها لتصبح كل يوم مدينة أجمل وأجمل.

إنها مدينة العلم وهي مدينتنا التي نسكن فيها ونحكمها وننظر إليها يوميا من الأعلى.

هذا يعني الشعور والإحساس بالحياة ومن ترك مدينة علمه لتعشش فيها الخفافيش وهجرها لتسكنها العناكب وتطفئ أضوائها يكون الإنسان حينها أقرب إلىساكني القبور، والسر في ذلك أن النور المقبل من مدينة علم الإنسان هو الذي يريه هذا الإنسان جمال الدنيا فيعيش أيامها ويستمتع بهوائها وأزهارها ويجتمع بأهلها وينعم بكل ما هو جميل الصنع فيها.

إن الإنسان عبارة عن مجموعة خرائط تشكل هيكله وكيانه: شبكة الأعصاب، شبكة الدماغ، شبكة الدم، وشبكة الجسد، وكلٌّ من هذه الشبكات له غذاؤه الخاص.

كما نعرف أن الدم عبارة عن مكونات، وهي التي تشكل شبكة الغذاء والدفاع وإعادة البناء، وإذا اختل عضو فيها بالزيادة أو النقصان اختلت باقي الأعضاء وباقي الشبكات، مثل الأفراط في أكل اللحم وارتفاع نسبة البروتين في الدم تكون النتيجة داء النقرس، وإذا نقص البروتين شكل فقر الدم وكذلك الكالسيوم للعظام وهكذا.

مثال:

اشتكت امرأة تعيش مع كلب في بيت واحد أن كلبها يأكل برازه ولم تفلح كل الوسائل لمنعه، وعندما عرض على مختص حل المشكلة ببساطة وراح يعطيه يوميا كمية من الموز فترك أكل البراز، والسبب أن الكلب كان يعاني من نقص عضو الماغنيسيوم في الدم، ولأن الموز يحمل هذه المادة بكثرة فقد توقف الكلب عن البحث عنها في برازه.

وللفائدة؛ كم طفلٍ يفعل ذلك وأبواه لا يعرفان سبب ذلك، ولا حتى الطبيب المختص السبب، ولقد أشبعوه ضربًا وتمنوا موته.

هذه نظرة سريعة في علم الشبكات المكونة للإنسان، ونحن يهمنا شبكة المعلومات التي تشكل الذاكرة، والتي يجب أن نغذيها بقواميس كثيرة ومنها قاموس المفردات وبالذات المكونة لهذه القصص التي نرويها يوميا أو ما نسميه الحديث أو الكلام الذي نتبادله مع الآخرين لأنها اللغة التي نتخاطب بها.

مثال: طفل يعيش أغلب حياته في حي فقير مع أطفال فقراء حيث يكثر الطلاق وأبناء الطلاق وأبناء اليتم وحيث يعم الجهل ويغيب الرادع؛ فلا يتبادلون إلا الشتائم والكلام الذي يقال في ذلك الحي، هؤلاء الأطفال يصعب عليهم التأقلم مع أطفال آخرين فتراهم عدائيين محرومين يأخذ أكل الآخر ولعبة الآخر ويسب أباه وأمه بمسبات قبيحة ومنحطة.

إنها الذاكرة وما تشكل فيها من رواسب المجتمع الذي عاش فيه، ولم تنضج نفسه ولم يتلقّ تجديدا ولم يعطَ فرص أخرى؛ فكبر على ما كان عليه، وأغلب هؤلاء الأطفال ينتهي بهم المطاف في السجن لأنه يعتبر في نظر المجتمع خارجا على القانون رغم أنه كان ضحية وضعه الاجتماعي!

مثال: شخص يشتكي الوسواس فما هو تفسيره من باب علم النفس والحياة، ولأن هناك وسواسا شيطانا وهناك حالة نفسية أيضًا يطلق عليها الوسواس!

سنضع هذا الإنسان في غرفة ونراقبه وليس فيها أي تأثير خارجي عليه، فنلاحظ من خلال الزجاج الذي نراه منه ولا يرانا أن هذا الإنسان المصاب بالوسواس يقوم بحركات غريبة وتغير في الأحوال وتعبيرات من خلال الحركة والتنقل والحزن والضجر، وربما يصل إلى ضرب الطاولة أو أن ينتهي بالبكاء!

لماذا؟

هل هناك تأثير خارجي أو قوة خارجية مسلطة عليه؟

لا، لأنه يجلس وحده في الغرفة!

إذن هو نفسه يحمل المشكلة وبه خلل في جزء معين من مكوناته أو أنه يعيش تحت تأثير معين!

أو أنه فاقد السيطرة على جزء من مكوناته؛ فهي تعمل لوحدها متأثرة بالخلل، فهل يمكن أن نسمي الخلل في شبكة مكوناته أنه أشبه بفيروس أو التهاب نفسي أو خلل مبني على النقص؟

أو يمكن أن تتحد جميعها لتشكل الضرر وهو أشبه بمادة سامة فكريا قد تنهي حياة الإنسان بالانتحار!

تعالوا نحللها جميعها!

الفيروس: أشبه بعقدة يزرعها في عقلك شخص آخر أو تزرعها أنت بنفسك من خلال مقارنتك بأشخاص آخرين وأنت قادر على أن تتخلص منها!

الالتهاب النفسي: هو التعرض لوضع معين غير مريح وسبب لك الخوف من شيء ما!

النقص: وهذا أهمها لأنه يعني أن مدينة علمك فقيرة مهجورة لم تقم بتحديثها ولم تُغَذَّ بجديد ولم يتم تطويرها!

مثال: تدعى إلى حفل وعرض أزياء ومطلوب منك أن تعرض به أجمل وأفضل ما عندك من ملابس وتكون النتيجة أنك حصلت على درجة الأخير في القائمة، والسبب كما تقول لجنة التحكيم إن الملابس قديمة ولا تتناسب مع هذا الزمن، فلماذا تصاب بالإحباط وهناك من بصَّرك بعيوبك وقال لك إن ما ينقصك هو أن تطلع على تطور هذا العالم وحداثته، وإذا رغبت في أن تتعرف على ما تحمله من علم فما عليك إلا أن تدخل مكتبة وتستعرض ما بها من كتب

ومواد، وأن تسأل نفسك كم كتابا قرأت منها، وكم كاتبا تعرف ممن كتبوا هذا الكتب؟ فإن كانت الإجابة أنك لا تعرف أيامن هذه الكتب ولا تعرف أيامن أسماء الذين كتبوها فلا تحزن إن قالوا لك إن ملابسك قديمة، ولا تحزن إذا اكتشفت أنك فقير ثقافيا ولا تستطيع أن تقرب عالم الحداثة، وهكذا هي نفسك ومدينة علمك المظلمة، ولا يوجد فيها حتى فوانيس قديمة.

هل قال لك أحد يوما إنك كثير الكلام، أو إن دمك ثقيل، أو أنك إنسان جاهل ولا يشرفني التعامل معك؟

إذا كان ذلك حصل معك، فالحل أن تذهب وتفتك به، وتسحقه وتضعه في الخلاط، وتعمل منه سماد وترميه في البحر، وبهذه الوصفة تستطيع أن تتخلص من العقدة التي سببها لك!

ماذا لو قالها لك المجتمع بأسره أو كل من حولك، هل ستعلن الحرب عليهم أيضًا؟

ماذا لو قالتها لك نفسك بأنك إنسان جاهل وأن كل ما تفعله أنك ترد بعند وجهل فماذا ستفعل في نفسك؟

ماذا لو كنت تتكلم مع أحد ولم يقاطعك وقلت له آسف إن أطلت عليك الكلام، ولم أسمح لك بالتحدث، فقال لك لا يا أخي بل واصل الحديث فأنا مستمع ومستمتع بما تقول لأني بصراحة أقول لك إن لديك أسلوبا جميلا في الكلام ويشد الإنسان للاستماع ومستفيد من هذا الكلام الطيب الذي أسمعه لأول مرة، ماذا سيكون شعورك؟

حينها فقط تبدأ تسلم شهادات الشرف، التي قد تكون غنيا عنها، لأن علمك الذي تعلمته كان لنفسك وثقتك بنفسك ولا يرفعها ولا ينقصها رأي الآخرين.

وتصور أن يقول لك أحد الأصدقاء لقد سمعت بعض الأصدقاء يتكلمون عنك كلاما جميلا ويصفونك بأنك إنسان مثقف حكيم يطيب الجلوس معه، وترد عليه بهدوء أني أعرف نفسي جيدا قبل أن يعرفني الآخرون، ولكن شكرا لك ولهم، فقط حينها تكون قد وصلت إلى وضع يسمح لك بأن تشرب فنجان قهوة في الساعة الثانية عشرة ليلا وفي الساعة الواحدة ليلا، أي بعدها بساعة تكون تحلم حلمك الثاني.

وفي اليوم التالي قد تقابل صديقا في الشارع، فتدعوه ليشاركك قهوة الصباح فيقول لك اسمح لي، فأنا لا أشرب القهوة أبدا، فتداعبه لماذا هل لديك حساسية من القهوة؟ فيقول لك لا بل لأني لن أنام الليل كله إن شربت فنجان قهوة، فتقول له إذن أنصحك بشرب الينسون.

الشخصية المثالية:

قد تجتمع بشخص قليل الكلام وتحب هدوءه والتزامه فلا يضايقك في شيء بل مطيع لكل الأوامر لا يعترض على شيء، ويقرر أحد الحضور أن يعطيه فرصة عمل لأنه الشخص المناسب المطيع البسيط.

هنا المشكلة ليست في الشخص البسيط المطيع بل في الشخص الذي يبحث عن أشخاص من هذا النوع؛ فهو يكره أن يتعامل مع أشخاص مثقفين يشاركون في النقاش ولديهم رأي وأفكار، فهو يرفض فكرة التعامل مع أشخاص أكثر منه

خبرة وعلم، لأنه يخشى على عرشه الوهمي أن يهتز ويهاجم في عقر جهله ونقصه، ولأن مصدر قوته هو رأسماله، أي الجانب المادي، فهو سيد يبحث عن عبيد رغم أنه هو أيضًا عبد لجهله، وهذا هو حال من طبع نفسه على خطوط عمياء لا يرى سوى الذي عرفه.

وأغلب هؤلاء أشخاص صنعوا أنفسهم بأنفسهم بلا منهاج علمي ولا تربوي، فإذا سألته: من صاحب الفضل في حياتك؟ يقول: لقد صنعت نفسي بنفسي، وشققت طريقي لوحدي.

وكل إنسان ينشأ بلا منهج تربوي سليم يكون شخصا حجريا لا يفتقر للمرونة وللسياسة ويصعب التعامل معه لأنه يعتبر إنسانا غير قابل للتغيير ومأسورا فيما تعلم.

بهذا نصل إلى أن كل إنسان ينشأ على غير منهج وتربية سليمة يعتبر شخصية صعبة، وقد يدعى إلى مناسبة يكون هو أحد الحضور فيها فتسمع صوته من على بعد.

وهم أشخاص إما أن يكونوا عصاميين وأصحاب أفكار لا تقبل النقاش، أو بالعكس أشخاص لا يعرفون الحلال من الحرام وكل شيء مسموح بالنسبة لهم.

وهذا هو عمى الألوان النفسي الذي لا يستطيع من ابتلي به أن يرى غيره ولا يسمح له بالخروج عن المسارات الشخصية.

فماذا نحتاج إذن؟

نحن بحاجة إلى شخصية متعددة الجوانب وتعرف حدودها مع الآخرين وتقيمهم وتستفيد منهم وتقبل التعامل معهم، شخصية تعرف الحلال من الحرام

بناء على المنهاج الديني للأمة التي ينتسب إليها وليس بناء على العادات والتقاليد ولا بناء على مركز الأوامر الذي يصدر أوامر عمياء من عقلية إنسان عصبي وجاهل متعصب لأفكاره.

نحن بحاجة إلى شخصية يتوفر في ذاكرتها مجموعة من الاختيارات الصحيحة المرتبطة بمصادرها ولها علاقاتها المستندة على كتاب الحياة المؤسس بمجموعة من المفاهيم الصحيحة التي اختارها الرب الخالق للإنسان من خلال كتابه الكريم ويسر فهمها بمجموعة من التفاسير التي جاءت على لسان نبيه الكريم ومجموعة من النتائج الإيجابية التي ارتقى بها الإنسان من خلال تجاربه ووصل بها إلى خلاصات أثبتها رأي الجماعة واتفقوا عليها، لتكون لهم نظام حياة وكلها مرتبطة ببعض.

نحن بحاجة إلى شخصية مشاركة بناء على ما اكتسبت من العلم خلال رحلة العمر التي عاشها، مطلع على أغلب العلوم وتؤمن بالتجديد ولديها قبول للاكتساب والمعرفة وللرأي الآخر وتقبل التنافس بأن هناك من هو أعلم منها، ولا يجوز أن يكون المنتهى من علمنا غاية نصل إليها وهدفا يتوقف معه التجديد.

المرأة مثلًا إذا كان هدفها الزواج لتحط رحالها، وتنهي مشوارها العلمي في الحياة؛ تكون قد قضت على نفسها، حيث تجدها بعد سنوات مكبلة بعدد من الأولاد وتدهور الوضع في بيتها، وراحت تفقد مملكتها الصغيرة فتخرج للاستغاثة إني أفقد زوجي وترى نفسها مهددة بدخول زوجة جديدة عليها.

فلو اختارت زوجا مثقفا من ثوبها العلمي والفكري ونظمت نسلها وبقيت في محيط علمها تتجدد لبقيت عروس كل ليلة بل العمر الذي تقضيه مع زوجها.

فلو سألت أستاذة في الجامعة وتحمل شهادة الدكتوراه بعد سبع سنين من الزواج التي تركت فيها الجامعة وتفرغت لبيتها وزوجها وانقطعت عن المشاركة وعاشت ربة بيت فقط، هل أنت قادرة على العودة للجامعة؟

ستقول لك لا فأنا غير مجهزة للتعامل مع العالم الخارجي، لأني تقهقرت في عالمي وتغيرت طباعي وفقدت كثيرا من أدواتي العلمية والاجتماعية.

تعليق: وهذه مشكلة في مجتمعنا الذي يطبق العادات والتقاليد وينسبها إلى الدين عندما يتكلم عن الأوراق التي تخصه في قضية عمل المرأة، رغم أنها قضية متعلقة مباشرة بالجاهلية ووأد البنات خوفا من العار وباعتقاده أن بيته هو مملكته التي يحكم فيها وهو حر في القانون الذي يفرضه في مملكته، أما ما يتعلق بالدين كمنهج حياة كامل متكامل، يشمل محاسبته حتى على لياليه الحمراء التي يعيشها سرًا، وبعد أن يكون أحكم قبضته على هذه المسكينة التي أمطر لياليها يوما برسائل العشق والغرام وكتب فيها ما يفوق عنتر وقيس وابن كلثوم، واليوم خرج من ذاك الشعور الذي كان ينتابه عندما كان يمر شاب من باب بيت حبيبته، ورمى في سلة المهملات فرشاة أسنانه التي كان يحملها في جيبه كما يحمل هويته فترك فمه اليوم ليصبح مجمع للروائح، وهاهو يكرر الحياة ويعود ليشتري فرشاة أسنان جديدة ويعود ليجهز تشكيلة ملابسه كما هي قصائده؛ فهو يستعد اليوم لضحيته القادمة.

طبعا هذا الكلام لا يعجب البعض وبالذات الذين لا يعرفون حتى قراءة الفاتحة، أو الذين يعتقدون حقا أنهم ورثة الأنبياء.

فما أراده الله لهذا الإنسان هو أن يكون حكما عدلا يحكم على المنهاج الإلهي ويرى الحياة بعيون ربه وأدوات حكمه أدوات إلهية والله هو العدل الحكم

الحق الحليم المبين، وليست الأمور مرتبطة بوجود دولة إسلامية على منهاج النبوة لا، بل كل إنسان يملك ويقدر أن يكون في نفسه دولة إسلامية وحكمها حكم إلهي، فلا يملك المبررات في التعامل مع الزوجة أو مع أولاده أو مع المجتمع بما يشاء ويلعب بالألفاظ ويأخذ من الدين ما يشاء فيصبح له ذريعة ليتعامل مع زوجته أو كيف يعاملها.

إنها مملكة الجاهلين تلك التي يحكمها أزواج وآباء لمجرد أنه بيته، وهو حر يفعل ويختار ما يشاء ويجلد من يشاء ويقرب من أولاده من يشاء ويبعد من يشاء، ولو سألته من أين تستمد علمك وحكمك في هذه المملكة الفقيرة لقال لك من المهر الذي دفعته وهنا ينتهي الكلام في هذه النقطة، لأنه لم يعد للنقاش معه أهمية..!

إذن ما زلنا نبحر في أبواب متعددة وأفكار لعلنا نلتقي بالشخصية المثالية لعلنا نصل إليها فلو قلت لرجل من مجتمعنا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخلت عليه فاطمة رضي الله عنها قام بوجهها وقبلها في جبينها وأجلسها مكانه، لقال لك: تلك كانت فاطمة.

ومن الحزين أن بيوتنا تعج بفاطمة وزينب وحسن وحسين وعمر وعلي وعثمان لكنها مجرد أسماء مظلومة لا نعرف من سيرة أصحابها إلا الأسماء.

ولو وجهت سؤالا لإنسان من مجتمعاتنا: ما الذي تريده من الحياة لقال لك لا أعرف، وإذا سألته: هل حقا تعرف نفسك؟ لقال لك: نعم 100%، وهنا ينتهي الكلام أيضًا لأنه كما قالوا من عرف نفسه عرف ربه، وأعتقد أن الذين يعرفون ربهم قلائل!

لو سألت أبا عن مشترياته اليومية، هل تسأل أبناءك ماذا يرغبون من الطعام اليوم، سيقول لك مما أرغب في أن آكل أنا اليوم، ولقد اتصلت بالزوجة وقلت لها اعملي لنا اليوم محاشي لأنهخطر في بالي اليوم أكل المحاشي.

نعم، الأولاد ليس لهم أي رأي بالنسبة له!

ولماذا أنجبتهم؟

أنجبتهم لأنهم مكتوب لهم أن يحضروا إلى هذه الحياة ولا يكفي أني أعيلهم وأطعمهم وألبسهم، ماذا يريدون أكثر من ذلك؟ وغدا تتزوج البنات ويرحلن لبيوت أزواجهن والأولاد يتزوجون ويخرجون مع زوجاتهم فبمَسينفعونني؟

ولو طلبت من شخص أن يكون حكما في نزاع واستعد لك بالتحكيم، وتفاجأ أن أحدطرفي النزاع هو شقيقه لفضل الانسحاب، وربما لو استمر في الحضور لحاول الإصلاح أولا، أو خفف من حدة الموضوع أو ربما أعطى الحق لأخيه، وقد يولد لدينا نسخة جديد لرجل يحمل بعض من الصفات التي تشكل شخصية مثالية فيحكم بالحق ويقول إن أخي هو المخطئ!.من يعلم؟!

إذن الإنسان عمق بعيد وعالم كبير يتطلب منا أن نستمر في البحث والحديث وسيأتي أناس من بعدنا يقرأون ما كتبنا ويضيفون إليها دراسات جديدة وخلاصات تجاربنا لعلهم يلتقون يوما ما بشخص مثالي خالمن شوائب الحياة، إنسان لم يتأثر بظروف الحياة الصعبة واستطاع أن يتمرد على العادات والتقاليد وبحث حقا كيف يكون كما أراد له ربه.

وتستمر الحياة بحلوها ومرها وتنوعها وتتكرر معها نفس الشخصيات التي هي أقرب إلى خلق الأنبياء وهمهم في الحياة أن يعيشوا كما أراد الله لهم، وهمهم

هو أن يخرجوا من هذه الحياة الدنيا برضاالله عليهم وهم قلة مع الوقت، كما ستستمر وتتكرر أيضًا نفس الشخصيات التي قتلت الأنبياء والرسل، وما زالوا يعيشون بيننا يقتلون الحق وكل حسب قدرته ودائرة سيطرته.

تستمر الحياة ويستمر معها السؤال: ما هي الشخصية المثالية، وما الذي يريده الإنسان من الحياة، وفي الحقيقة كم هم الذين يعرفون ربهم لأنهم عرفوا أنفسهم؟ وأتمنى إن وجدتم أحدهم أن تعطوني عنوانه حتى أقوم على خدمته إلى يوم أن ألاقي وجه ربي.

على الطليق أن يقرأ مذكرات سجين حتى يتعلم معنى الحرية، وليس التعرف على المعنى فقط، فأصعب ما في الحياة أن تعيش روحا كريمة مسجونة في جسد إنسان لا يقيِّم نعم الله عليه.

وكل يحمل عقدته في عقله أكبر مما في جسده أو في شخصه، وكم هي الطاقة التي يحرقها يوميا في تدوير العقدة في محاولة للتخلص منها، وممكن أن يزيل هذا النقص يوما ما بعملية جراحية لكن سيبقى العيب الحقيقي والنقص في عقله، لأنه زرع عيبه في العمق وأصبح له عروق ومن الصعب اقتلاعه.

عندما نتوقف عن الإنتاج، أو لا نعطي أفضل ما عندنا يكون السبب أننا اشتغلنا بعقدنا وهي لا يمكن التخلص منها لأن أغلبها نصنعه نحن أنفسنا ونكرره، ولأن محل اهتمامنا هو الأجزاء الجسدية والنفسية، وكيف لنا أن نصل إلى الكمال ونحن على يقين من أننا لن نصل مهما فعلنا، فالإنسان بني على النقص ولن يستطيع أن يتجاوز الحدود التي وضعت له، بل وضع له سقف من

العلم القليل، وهو القليل من الكثير وذاك في قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء: ٨٥]، وهذا القليل ستمضي عقود ولم نصل يوما إلى سقفه.

حياة الإنسان رسالة عظيمة ومهمة كبيرة، له واجبات وعليه حقوق ومسؤوليات كبيرة وهو لا يعلم أن الإنسان هو سبب هذه الحياة، ولكنها عينة بسيطة للمعنى الحقيقي للحياة، إلا أن الإنسان لا يرى سوى المعنى الحاضر المادي الملموس، ولو قلت له إن الصانع للحياة هو الذي يقول إنها عينة فهل تكفي هذه العينة العظيمة التي أعجزت عقولنا لفهمها لتقييم الصانع، وهل تكفي لأن تكون شهادة له بأنه قادر على أن يصنع أحسن منها، البعض قبل وسيأتي البعض ممن يقبلون وسيبقى هناك كثير ممن يشككون أو لا يريدون أن يقبلوا.

وهكذا تضيع الحكمة أم العلوم كما يضيع الرقم الحقيقي لعدد الأموات يوميا بين الذين يولدون كل يوم والرقم الحقيقي للأحياء في كل يوم، الذي لا يعلمه إلا الله وحده، وكلها أرقام تزيد وتنقص نستقبل ونودع ونُضيِّع معها أرقاما لا نعرف مع أي منها سنكون أو كنا.

هذا يبحث عن الحياة ليعيشها مرات ومرات وعلى استعداد لأن يقتل ويقتل ليعيش لأنها منتهى علمه وحدود فكره، وهذا يتمنى الخلاص منها والأفكار تتضارب لديه بين مفهوم الحياة والموت، ويستمر النقاش بين المسير والمخير، وبين القدر والحذر، وبين العمل والحظ.

الفقير يتمنى الغنى والغني يتمنى السعادة والسقيم يتمنى الشفاء والسليم يتمنى الكمال، ونبقى نتمرد على وجودنا نبحث في العبث ونختلق نظريات وهمية أجاب الدهر عليها منذ وقت بعيد، وما زال يجيب كل يوم إلا أننا ما زلنا نعاند

ونستمر ونحارب الحق والحقيقة، وأسلحتنا الوهم والأحلام ولم نتعب من جهلنا ولم نتعظ من زماننا.

فهل حقيقة ما تحمله أدمغتنا خلاصة الحياة بمعناها ومبتغاها؟ أم بما تحمله من أمراض نحن بحثنا عنها بأنفسنا فارتضيناها كما نرتدي ملابسنا؟؟!

ولأننا لا نريد أن نعترف بأن الحياة لها معنى واحد كحقيقة الرب الواحد الواجد، الذي فشلت كل التمردات على ذاته رغم كل الحب والخير الذي أولانا ووعدنا بأن ما نعيشه سوى عينة بسيطة من الحقيقة.

فهل المثالية تعني معرفة الله؟ ومعرفة الله مبنية على معرفة النفس فما بالك ونحن غرباء عن أنفسنا فكيف لنا أن نعرفها لنعرف بها الله سبحانه وتعالى!!

ولماذا لا تكون المثالية في معرفة الله؟ لأننا لم نعط هذا الحق إلا القليل وأغلب عبادتنا مركب على الحاجة والخوف والجبر، وما عكس هذه الكلمات جميعها يمكن أن تجده في كلمة واحدة، وهي القبول، والقبول يعني الاستسلام والرضا، وهي تعني الإسلام، فلماذا لا نرضى؟ ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[طه: ١٢٤].

الأبيض أصبح فيه ألوان أخرى، فمنها أبيض غامق، والأسود أصبح له ألوان أخرى ومنها الأسود الفاتح، وكل يريد أن يقول ها أنا بعلمي وبجهلي بعدلي وبظلمي مهرجا أتخبط بين الأفكار أراوغ عن الحقيقة التي تسطع كالشمس والتي لا يستطيع أن يراها فهو أعمى البصيرة، ومن أعمى بصيرته بنفسه حرم من النور، والنور هو الحل الوحيد للتخلص من الظلام، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

لو سألت إنسانا: هل أنت مثقل متعب من الحياة؟ لقال لك إن ما يجده في عمقه هو قمة القرف والمرارة. ولو قلت له: هل تريد أن تتخلص من هذه القذارة التي تحملها في عمقك ونرسل لك عمال النظافة ليقوموا بعملهم؟ لقال لك: لا، اتركني إذا سمحت؛ فأنا تعودت على رائحتي المقرفة والنظر يوميا إلى كومة الزبالة التي في أعماقي.

والسبب أنه دخل البارحة على زوجته وأولاده محملا بالجنابة ودخل واستحم وذهب إلى فراشه وسألته الزوجة ألا تريد أن تتعشى، فأنا والأولاد كنا طوال الوقت في انتظارك، فقال لها بكل هدوء: لا يا عزيزتي بالصحة والعافية تعشوا أنتم أنا والله تعبان ومرهق وما عندي شهية للأكل فقط أريد أن أنام.

فتغطيه المسكينة، لأنها دائما تغطيه وتغلق الباب وتذهب لتناول العشاء مع الأولاد كالعادة، وتقول لهم بأدب: اخفضوا أصواتكم لأن أباكم متعب ومسكين، دخل في النوم، الله يكون في عونه.

وكما نعرف فإن للقاضي أدوات للحكم، وإلا كيف يكون قاضيا، وقبل أن يمارس القضاء عليه أن يقسم القسم القانوني، الذي هو العهد، والعهد هو الأمانة التي حملها الإنسان ليقيم العدل في الأرض، ولو سألته: هل أنت راض عن نفسك كقاض؟ لقال لك: نعم. ولو سألته: هل كل ما حكمت به خلال فترة عملك كان عدلا وإنصافا بما يتناسب مع العهد لقال لك: أي عهد؟!

هنا تقهقرت البشرية وانحطت، ولو قلت له هل تقبل أن تشاهد أحدا يضرب ابنك بالحذاء لقال لك لا طبعا وممكن أن افقد أعصابي وأقتله، ولو قلت له هل تقبل أن تشاهد أحدا يضرب ضميرك بالحذاء فهل تقبل؟ سيقول لك نعم بل سأعاونه.

فكلنا يختفي خلف هذا القناع الذي نضعه قبل مغادرة منازلنا إلى الشارع، ونخلعه عندما نعود؛ فهو القناع اليومي الذي نقدم أنفسنا من خلاله إلى الناس، نقدم لهم صورة أخرى غير التي في داخلنا ونخفي حقيقة أنفسنا وما يمكن أن يفضحنا ونحن نعلم أنه لا يخفى على الله شيء؛ فعلى من نخفي حقائقنا؟

أعلى أنفسنا أم على الناس وهي مكشوفة لله.

إذا كان المرض الجسدي له علامات ونراها كما يراها الطبيب بوضوح فكيف لا نرى الأمراض النفسية أيضا بوضوح؟ فمن يكذب مريض، ومن يسرق مريض، وكل من يقوم بعمل يخالف فطرته التي فطره الله عليها ويعصى أوامر يظهر في وجهه مهما مثّل وحاول أن يخفي جريمته، وذاك قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمن: ٤١].

سبحان الله في هذا العالم الذي يبحث عن الكمال في النقص وعن النور في الظلام وعن الغنىفي الفقر وعن الصحة في المرض، ولماذا لا نبحث عن الحياة وعن البقاء في الموت؟ لأننا نرفض الحق وما دمنا نرفض الحق سنبقى غرباء عن أنفسنا وسنبقى نبحث عن الشخصية المثالية في نظريات الإنسان الذي وجد لغاية أسمى من ذلك، واليوم أصبح له نظرياته الخاصة.

لو كتب إنسان مذكراته فهل سيكتب كل شيء وهل سيعترف بكتاب الفضائح الذي يخفيه في جوفه أم سيكتب ما هو وردي ويزيف الحقائق؟ كم من الشخصيات التي تعتبر كبرى في نظر البشر، رغم أنهم اليوم يتساوون في التراب مع أتعس وأفقر وأحقر مخلوق، وكتب مذكراته ولم يكتبها وربما كتبها له أحد الذين جعلهم عبيدا له أو جعلوا أنفسهم عبيدا لما يملك، وهو لا يملك إلا ما هو

زائل؟ كم هم الذين رسموا للناس صورا جميلة عن تاريخهم وسموه مشرفا مليء بالبطولات أو بالقرارات الصعبة التي اتخذوها بحق الشعوب ولم يذكروا تاريخ جرائمهم البشعة وعدد الأرواح التي أزهقوها ليصلوا إلى القمة وهم يعلمون أن القمة لها فتحة تؤدي إلى الأرض حيث يستقر جسده الذي اشمأزت الديدان من رائحته وكتبوا على دفة قبره الشهيد البطل المناضل المرحوم.

وتتصفح مذكراتهم لترى صورهم في الصف الأول من صلاة الجمعة، أما صور الغانيات والليالي الحمراء بخمرها وشرها فهي خصوصيات غير قابلة للنشر والفضح، نعم إنها الحياة الشخصية للمرحوم فلا يجوز العبث بها.. واذكروا محاسن موتاكم.

ونعود من حيث ابتدأنا فمن عرف نفسه عرف محاسنها وعيوبها وأصلحها فكل طبيب نفسه، فهل يمكن لإنسان آخر أن يعرفك أكثر من نفسك؟ لا أعتقد ولكن عليه أولا أن يتعرف على نفسه!

الفصل العشرون

الحبيب

لماذا يعتقد شخص ما أنه غير مؤهل ليكون محبوبا أو أن يكون طرفا إيجابيا في علاقة حب شرعية؟

بدايةً، للحب أنواع علينا أن نفهمها ونفرق بينها وربما يوما إن أراد الله نفصِّلها!

قد نقدر عالما لعلمه، وأبا وأما لدورهما في حياتنا، وكبيرا لسنه، ومحسنا لعمله، فالاحترام والتقدير شيء والتعبد بهما شيء آخر، وحتى الحب الذي يجعل الإنسان منقطعا عن الدنيا متعبدا بحبيبه ولا يرى من الدنيا سواه إنما يحرق نفسه وحبيبه بكثرة أخطائه واعتذاراته وتكرارها، فهو يضيق عليه حياته ومجاله الذي يسبح فيه، ويروح بعدها ليعاقب نفسه ويوبخها لأنه خسر حبيبه، والسبب هو: الفقر الثقافي الذي يعني ضعف الثقة والبعد عن الله ليمجد غيره ويعبده، والفراغ الروحاني والديني والنفسي الذي يعيشه هذا الإنسان، وعليه قام بعدة أخطاء غير مقصودة، إلا أنه أتعب الطرف الآخر وضيق عليه إلى درجة الاختناق.

أما ما قالوا في الحب والعشق، الذي يسبب هذه الآلام والأحزان ويعصر القلب إلى درجة التعب والكدر ويتعبها في السهر والشعر والنثر، فقد قالوا: إن القلب الخالي من الإيمان يبتلى بحب الصور.

يعني لا يوجد في قلب هذا الإنسان إلا صور الحبيب التي خزنها في الذاكرة وما رافقها من مواقف جميلة وذكريات وهذه شهادة تعني قلة الإيمان وضعفه.

ومن لم يعبد الله على إيمان وبصيرة يبتلى بعبادة البشر دون أن يعني بها الشرك، بل إن هذا الإنسان لا يملك في قلبه ولا عقله إلا كل ما يتعلق بحبيبه الذي أصبح اليوم ذكريات.

النتائج التي يتركها هذا النوع من المحبة، غيرة قاتلة عمياء عجفاء تدمر أي حب، تقصير عمر الحب وانتهاؤه نهاية سيئة، فقدان الثقة بالنفس بفقدان الحبيب والإحساس بالحزن والقهر والفشل وهنا تبدأ العقد الصعبة؛ فمن يعيد لهذا الذي فقد ثقته توازنه والثقة بنفسه؟!

من أصعب النتائج الانتقال إما إلى فكر الانتقام والحقد على من كان حبيبا في الأمس وربما على الناس جميعا، وفقدان الثقة بهم، مثل أن يكره الرجل جميع النساء، أو تكره امرأة جميع الرجال، أو الانطواء والعزلة وعدم التفكير بالزواج أو إلغاء الفكرة تماما والتنازل عن هذا الحق.

إذن نصل إلى خلاصة أن القلب يجب أن يملأ بالإيمان وربما ينقص ويزيد ولكن أن لا نتركه فارغا.

أن نتحقق من أنفسنا.. أن إيماننا سليم وأننا لسنا مؤمنين سطحيين مذبذبين وإيماننا مبني على الحاجة أو العادة أو الجهل.

أن نعطي الله حقه وعبادته أكثر مما نعطي الدنيا من هم وهموم ولهث خلفها وعبادة لها ولأهلها.

أن لا نكون أناسا ماديين، وهمنا هو جمع المال على حساب العلم، كما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسماهم بعبدة الدينار والدرهم.

أن نعامل الناس مهما كانت درجة قربهم، بالاعتدال في المحبة والكره، ولا نبالغ بأي منها، وهذا ما أوصانا به الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام في قوله: (أَحْبِبْ حَبِيبَك هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَك يَوْمًا مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَك هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَك يَوْمًا مَا)[64].

ويقول النووي على شرح مسلم، في شرح حديث: (الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)[65]. قال: معناه جموع مجتمعة، أو أنواع مختلفة. وأما تعارفها فهو لأمر جعلها الله عليه، وقيل: إنها موافقة صفاتها التي جعلها الله عليها، وتناسبها في شيمها. وقيل: لأنها خلقت مجتمعة، ثم فرقت في أجسادها، فمن وافق بشيمه ألفه، ومن باعده نافره وخالفه. وقال الخطابي وغيره: تآلفها هو ما خلقها الله عليه من السعادة أو الشقاوة في المبتدأ، وكانت الأرواح قسمين متقابلين. فإذا تلاقت الأجساد في الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه، فيميل الأخيار إلى الأخيار، والأشرار إلى الأشرار.

من فهم هذا الحديث فلا يندم إن رفضه أحد أو لم يتفق معه أو لم تدم محبتهم أو صداقتهم أو حتى زواجهم، لله شئون في خلقه لا يعلمها إلا هو، ونعرف أشياء ونجهل أكثر بكثير من الذي نعرفه، ولهذا يجب أن لا نضيع العمر نبحث عن أسباب الفراق والاختلاف وعدم التوافق، فالمسألة ليست تزيين النفس ولا التدريب على التهذيب واللطافة والتجمل، بل هناك عالم آخر يسير وفقا لمعايير أكبر من أن نفهمها، وعليه فلندع المركب يواصل مسيرته ولنقبل بأقدارنا وما

([64]) الترمذي؛ محمد بن عيسى: سنن الترمذي، ج 4، ص 360، حديث رقم: (1997)، قال الألباني: صحيح.

([65]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 9، ص 6، حديث رقم: (24655).

نالنا من الحظوظ، فكم هم الذين يحبوننا ولم نقدرهم وجرينا خلف من أحببناهم ولم يبادلونا نفس الحب والاهتمام.

أما في العلاقات وبالذات الزواج، فهي تعني المشاركة، وأنها تتشكل من قسمين متساوين وكل طرف يشكل النصف، فلا نسمح بوجود أو قيام خلل في هذه العلاقة لأنه يصبح فيها طرف أسيرا أو عبدا للطرف الآخر.

علينا أن نسعى أن يكون لنا دور في أي علاقة نكون طرفا فيها، ولا نسمح بأن نكون مهمشين ولا تفرض علينا أي علاقة لا نرتاح فيها، بل كلٌّ يملك نصيبه من الحرية في الاختيار، كأن يختارك أحد ما وأنه معجب بشخصيتك فتشكره ولكن أنت أيضا تملك الحق في الاختيار، وقد تختار أن لا تكون طرفا في هذه العلاقة لعدم توافقها مع أفكارك ومبادئك وتنسحب منها بأدب وبالتدريج حرصا على مشاعر الطرف الآخر.

فالحب عالم كبير أكبر من ذكريات وصور، وابتسام ونظر، وحزن وسهر، الحب هو ذاك الطفل الجميل والضيف اللطيف الذي يطل على العائلة بالخير والابتسامة الملائكية، ويملأ فضاء العائلة بالابتسامة، وليس دفتر مذكرات مكتوبا باللون الأحمر ومملوءا بالرسومات الحزينة، وحبوب هنا وعلب فارغة هناك والبكاء على الحظ والزمان والقدر.

الفصل الحادي والعشرون

الشكر وإحياء المعروف

من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

من أحيا المعروف فقد أحيا سنة نبينا الكريم وما أحوجنا لذلك في وقت قلت فيه المعروف بين الناس وأصبح عملا نادرا بندرة أصحابه، لأن أهل المعروف ظلموا ممن أحسنوا إليهم وقضوا لهم حاجاتهم فشاع بين الناس الخوف من عمل المعروف وشاعت قصص شتى عن أحوالهم، هذا ينتظر سداد دين منذ سنوات وذاك فقد أمانة استودعها عند أخ له، وذاك صنع معروفا ندم عليه؛ فقد انقلب معروفه عليه ظلما وشقاء.

وبهذا، أغلقت أبواب كثيرة في وجه المحتاجين وأصحاب الفاقات وآخرين وقعوا في الربا لأنهم لم يجدوا من يثق بهم ويقرضهم قرضاحسنا لله، فما أحوجنا لفهم هذا الباب وما جاء به من هدي حبيبنا عليه الصلاة والسلام لعلنا نحيي هذه الفضيلة التي تعيد بعودتها للمجتمع تكافله، فقد قسم الله معشيتنا بيننا فجعل منا الغني والفقير وصاحب اليد العليا وصاحب اليد السفلى، فمن للفقراء بعد الله غير الأغنياء الذين أوسع الله عليهم وخول لهم أحوال من ابتلاهم بالفقر ليختبر إيمانهم ويفرض عليهم حقا معلوما في أموالهم، فإن خالفوا أمره أخذ منهم ما أوكله لهم وردهم جميعا فقراء أو سلط عليهم عدوهم، وشاعت السرقة والاحتيال وحل معها الخوف وأغلقت أبواب الخير والرحمة، وقد جاء في فصل من لم يشكر الناس لا يشكر الله عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: (لَا يَشْكُرُ

اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)[66]. وقد قيل معناه: إن من كانت عادته وطبعه كفران نعمة الناس وترك شكره لهم كان من عادته كفر نعمة الله عز وجل، وترك الشكر له، وقيل معناه أن من لا يشكر الناس كان كمن لا يشكر الله عز وجل، وأن شكره كما تقول لا يحبني من لا يحبك أي: أن محبتك مقرونة بمحبتي فمن أحبني يحبك، ومن لا يحبك فكأنه لم يحبني.

وقد جاء في هذا الباب مجموعة أحاديث تتحدث عن نفسها، فما أحوجنا لنذكرها لنحيي هذا الباب الكبير، منها:

ما رواه أحمد، قال، حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَرِيكٍ الْعَامِرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ، عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلَّهِ أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ)[67].

وروى أحمد كذلك، قال: حَدَّثَنَا سَكَنُ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ أُتِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكَافِئْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَلْيَذْكُرْهُ، فَمَنْ ذَكَرَهُ، فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ تَشَبَّعَ بِمَا لَمْ يَنَلْ، فَهُوَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ)[68].

([66]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 36، ص 159، حديث رقم: (21838). قال الأرناءوط: صحيح لغيره.

([67]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 36، ص 166، حديث رقم: (21846)، قال الأرناءوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف

([68]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 41، ص 143، حديث رقم: (24593)، قال الأرناءوط: وله: "من تشبَّع بما لم ينل، فهو كلابس ثَوْبَيْ زُور" صحيح، وبقية الحديث حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف صالح بن أبي الأخضر، وقد اختُلف عليه فيه، كما سيرد، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، غير سكن بن نافع، فمن رجال "التعجيل"، وهو ثقة.

وخير ما سمعت من أبيات في هذا الباب:

الناس بالناس ما دامت الحياة بهم... والسعد لاشك تارات وهبات

وأفضل الناس ما بين الورى رجل... تقضى علىيده للناس حاجات

لا تمنعن يد المعروف عن أحد... مادمت مقتدرا فالسعد تارات

واشكر فضائل صنع الله إذا جعلت... إليك لا لك عند الناس حاجات

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم... وعاش قوم وهم في الناس أموات

الفصل الثاني والعشرون

الفتن

ليأتين على الناس زمان يقال للرجل: ما أظرفه، وما أعلمه، وما في قلبه من الإيمان مثقال شعيرة.

عنوان هذا الفصل هو جزء من حديث لرسول الله عليه الصلاة والسلام يرويه حذيفة بن اليمان عليه رضوان الله، وكنا نقول بالأمس هل يا ترى سندرك هذا الزمان، أم أننا سنرحل عن الدنيا قبل وصوله وننجو من هذه الفتن التي تنتظر وقتها وحلول زمانها، واليوم نقرأ ملامحها ونرى أن الفتنة قد أطلت علينا برائحتها المنتنة، وطلت معها رؤوس الملعونين الذين لا همّ لهم سوى صب الزيت على النار، رؤوسهم كأنها الأفاعي تخرج من أوكارها، إنها فتنة العباد والإيمان والأمم فكلها ابتلاءات والله ينظر من هم أهلها الذين يبحثون عنها على مر الزمان، هم أهل الحقد والحسد والكراهية من لا تتغذى نفوسهم إلا بتدمير الحياة وتقليب الشعوب والفئات والأمم على بعض.

وقد أخرج البخاري من حديث حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، أنه قال: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا

وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)[69].

صدق رسول الهدى وأعرف الناس بربه، فما أكثر الدعاة على أبواب جهنم وما أكثر المتشدقين والمبالغين والمغالين في دين الله، ينكرون غيرهم ويميزون أنفسهم، إن لم توافقهم فأنت عدوهم وخصمهم والكل يقول: إنه من الفرقة الناجية، يقيمون محكمة الله في الأرض نيابة عنه، وأبشع ما في أمرهم أنهم على ثقة تامة بما يفعلون رغم أن أعمالهم تدل على بعدهم عن الله.

وقد روى أحمد، قال: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا عَوْفٌ، عَنْ زِيَادِ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ جَمْعٍ: هَلُمَّ الْقُطْ لِي، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعَهُنَّ فِي يَدِهِ، قَالَ: (نَعَمْ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ)[70].

وفي البخاري، قال رسول الله الله: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ)[71]. وفي هذا نهي عن الغلو في

([69]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 9، ص 51، حديث رقم: (7084).

([70]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 3، ص 351، حديث رقم: 01852)، قال الأرناءوط: سناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غيرَ زياد بن الحصين- وهو الرياحي- فمن رجال مسلم. عوف: هو ابن أبي جميلة، وأبو العالية: هو رفيع بن مهران الرياحي.

([71]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 4، ص 167، حديث رقم: (3445).

طاعتنا لرسول الله عليه الصلاة والسلام وفي محبتنا له؛ فهل نقتدي بما أوصانا به وأن لا نتخذ قبره مسجدا، فقد روى أحمد قال: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا، لَعَنَ اللهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»[72].

في كل الأديان هناك فرق وطوائف واختلافات، وبين الأديان نفسها هناك اختلافات فكل له كتابه ورسوله، فهل ندع الفصل في هذه الاختلافات لله سبحانه وتعالى، وهل نتريث في فهم الدين ومقصد الرسالة التي أرسلت إلينا، وهل من الصعب أن ندع الماضي ملفا مغلقا ليفصل فيه رب العدل والحق، ولماذا نكرر التاريخ بفتنه وحروبه ونحن نعلم أنها ليست جزءا من عبادة الله ولا شرطا من شروط الإيمان، وهل أقمنا الدين كله وأقيمت علينا حجتنا ولم يبق لنا من علم الدين والعبادة إلا الفتنة واختلاف الفرق والأديان؟! وهل التكفير جزء من عبادتنا؟! وهل يستطيع كل من أسلم أن يكفر كما شاء أو بناء على معتقد يشكل جزءا من العبادة والإيمان؟!

إذا لم يوالِ المسلم غير المسلمين فهل مطلوب منه أن يكفرهم ويعلن البراءة منهم، هل يشترط إعلان النوايا، وهل من خالط غير المسلمين وفتح الله عليه فكان سببا في هداية بعضهم يعتبر مخالفا وموالي الغير المسلمين، وهل الدعوة للإسلام وتقريبه وشرحه لغير المسلمين مقتصر على العلماء ومن على بعد ولا

([72]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 12، ص 314، حديث رقم: (7358)، قال الأرناءوط: إسناده قوي، حمزة بن المغيرة: هو ابن نشيط المخزومي الكوفي، قال ابن معين: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

يجوز الاختلاط بهم، وهل الدعوة إلى الله تشترط علينا أن نعاملهم بإذلال وتكبر لكي يفكروا في اعتناق الإسلام.

لقد علّمنا الإسلام أن نعرض أعمالنا على الله وأن نسأل الله الرحمة لأنه لن ننال رضا ربنا ولا الفوز بالجنة إلا برحمته وأن أعمالنا لن تكون السبب في الحصول على الجنة بل الطريق إليها، فكيف لنا أن نصل إلى اليقين بأننا قد حجزنا مقاعدنا وأعطينا التصاريح الكافية لنكفر الآخرين.

كم هم الذين كانوا بالأمس في قائمة غير المسلمين واليوم دعاة في قومهم فكانوا خير دعاة وأقرب إلى أقوامهم منا، فهل سألنا أنفسنا ما هو سبب إسلامهم، إن رحمة الله وسعت كل شيء، وما أسلموا إلا بأمر الله، ولكن أجر إسلامهم كتب لمن أرسلهم الله سببا، فكانت أخلاقهم وأعمالهم الطيبة وحسن معاملتهم هي السبب كما يذكرون، وبأنها كانت الدافع لدراسة الإسلام والتعرف عليه بعد أن تأثروا بأخلاق المسلمين.

فهل كل من شهد شهادة المسلمين قد أسلم، وهل كل من أسلم قد آمن، وهل ضمن أحدشفاعة نبينا الكريم؟ وهل الوضوء يكفي لنوال الشفاعة وعليه الصلاة والسلام يقول في هذا الباب كما جاء في حديث الحوض عن أبي هريرةأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة، فقال: (السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنِّى قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِى، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ يَأْتِى بَعْدَكَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِى خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ

الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَلَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ: أَلاَ هَلُمَّ أَلاَ هَلُمَّ أَلاَ هَلُمَّ ثَلاَثًا فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا فَأَقُولُ فَسُحْقًا فَسُحْقًا فَسُحْقًا)[73].

إن الوضوء لا يكفي لنوال الشفاعة وكم هم الحالمون الذين يرددون أن علينا أن نحسن الظن بالله تعالى، وكم هم المقلدون لرسول الله في لباسه ومظهره ولم يقلدوا خُلُقَه ولا قلبه الكبير الذي كان رحمة للأمة، وفيه متسع للجميع باختلافاتهم وحتى لغير المسلمين، والقول في رسول الله ما ذكره الله تعالى أنه أرسله رحمة للعالمين، وشاهدا ومبشرا ونذيرا، ووصفه ربه أنه على خلق عظيم، فمن أكرم من الله الذي أرسل الرسل رحمة ومبشرين ومنذرين، وشاهدين لنا وعلينا وأنه سنكون شهودا على الأمم فكنا خيرها بما أخرجت وعلمت بمهمتها، والمهمة التي أوكلت إليها في حمل رسالة الله للبشر، فها هي الآيات تتكلم عن نفسها وتعرف بالمهمة لمن جهلها أو غفل عنها: قال تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الإسراء: ١٠٥]. وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾﴾ [الفرقان: ٥٦]. وقال كذلك: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وهذه مهمة الرسول عليه الصلاة والسلام كما الرسل من قبله، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥].

([73]) ابن الحجاج، مسلم: صحيح مسلم، حديث رقم: (249).

والفرق بينهم أن رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أرسل للناس كافة: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ [سبأ: ٢٨]. وإن خاتم الأنبياء والرسل عليهم صلاة الله وسلامه هو النبي محمد، الذي قال الله عنه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وإن أخلاق رسول الله تشهد له فيها هذه الآية، وشهادة الله له تكفيه عن كل شهادة، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾ [القلم: ٤].

وقال: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩ ﴾ [يونس: ٩٩]، أي لا إكراه في الدين؛ فمن أنكر نعمة الله سمي كافرا، لأنه اختلف على نفسه، فكان ظاهره بعكس باطنه، أي خالف فطرته وخالفت نفسه عقله وأحاسيسه، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. ذكر أهل العلم رحمهم الله في تفسير هذه الآية ما معناه: أن هذه الآية خبر معناه النهي، أي: لا تكرهوا على الدين الإسلامي من لم يرد الدخول فيه، فإنه قد تبين الرشد، وهو دين محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأتباعهم بإحسان، وهو توحيد الله بعبادته وطاعة أوامره وترك نواهيه، فإن كان هذا أمر الله في التعامل مع أهل الكتاب وحتى مع غير أهل الكتاب وضع شروطا لهذه العلاقة وكيفية التعامل معهم وأين تصل الحدود في العلاقة والدعوة ومتى وكيف، فكيف إذن لمسلم أن

يكَفِّر مسلما آخر من طائفة أخرى أو من فئة أخرى أو يختلف معه في المذهب والمدرسة وحتى في الاعتقاد.

أكثر ما هو لافت في الأمر أن الجميع على قناعة تامة فيما يعتقدون وبنفس الوقت يرفضون من يختلف معهم ويكفرون بعضهم بعض بكل سهولة، وحتى حكم التكفير يصدر من أقل الناس دراية بالدين وأقلهم فقها وعلما به، فأصبح التكفير من أسهل ما يمارسه الغالبية، وانتقلت هذه الاختلافات إلى الأعلام منهم والمصنفين على أنهم علماء، فترى القنوات الفضائية تعج بهم ويردون على بعض في العلن والعامة تمشي خلفهم وتعتمد ثقافتهم وآراءهم.

القصد من التذكير هو التنبيه للمسلم المرتجي رحمة ربه أن لا يكون كالشاة في قطيع ولا يعرف إلى أين يقاد، وأن لا يسمح بأن يكون في أي صف لجماعة تصنف الإسلام حسب العرق واللهجة والمنطقة والانتماء الفكري.

الدين ملك لله كما هو الخلق جميعا ولله ما في السماوات والأرض، والخالق هو الله والباعث لها، وليس الدين ملك لأحد ولا خاصية لأحد، بل هو دين الله الذي يحمل رسالة السلام والتعريف بمهمة العباد والتعريف بربهم وإلى أين سينتهون والتعريف بالحياة الأخرى، والتعريف بوحدانية الله وعدله وكيفية الوصول إلى رحمته أو السبيل لنوالها، وليس ليكون الإنسان جبارا في الأرض ويسفك الدماء ويفسد في الأرض ويصنف الخلق كما شاء ولا يعلم المقصود بالآيات الشريفة وما جاءت به ومتى جاءت وفي من جاءت ولا يعلم المنسوخ منها والمتشابه ولا أسباب النزول والتأويل، وأن يعلم أن عليه الفرار بدينه إن كثرت الفتن واختلطت عليه الأمور فأصبح حيران لا يعرف من يصدِّق ومن هي الفرقة الناجية.

لهذا فإن المطلوب من الإنسان أن يكون أكثر وعيا وعلما وأن يعبد الله على علم وبصيرة وحكمة وليس بالاتباع، لأن هذا من حق كل مسلم أن يكون على دراية بدينه ولا يستتر خلف باب العذر بالجهل ولا أن يسمح بأن يكمموا فمه، وأنه ليس مسموحا له بأن يسأل في أمور كثيرة، فديننا على بينة والأجوبة واضحة جلية من كتاب الله وسنته الشريفة وتفاسير المفسرين وأهل الفقه والعلماء، وعليه فمن حق المسلم أن يكون على علم ودراية ومشاركة، وليس متبعا وعابدا ولا يتدخل في شيء وأن يطيع طاعة عمياء وإلا فقد خرج عن طاعة أولي الأمر وخالف العلماء وخرج عن الدين والملة.

من سيحاسب الخلق يوم القيامة؟

ولنا ولكل من وقعوا ضحية لهذه الفتن التي مزقت جسد الإسلام، ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ يُحَاسِبُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: اللهُ. قَالَ: اللهُ؟ قَالَ: اللهُ. قَالَ: نَجَوْنَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: وَكَيْفَ يَا أَعْرَابِيُّ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْكَرِيمَ إِذَا قَدَرَ عَفَا)[74].

لقد نسي المسلمون مهمتهم وانقسموا في طوائفهم وانقادوا إلى فتن أنستهم مهمتهم، فأين نحن من قول الله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾ [البقرة: ١٤٣].

([74]) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: شعب الإيمان، ج 1، ص 421، حديث رقم: (259).

الفصل الثالث والعشرون

وسطية الأمة

زِنْ أعمالك أيها المسكين قبل أن يَزِنُوها لك، وأسال نفسك من سيشهد لك ساعة الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى، فإن لم تجد ساعتها من يشهد لك بأنك كنت من أهل المساجد ولم تكن من خيار المسلمين وذلك بصلاح أعمالك وحسن أخلاقك، فاسأل نفسك هل أتتك البشرى، فإن فعلت الخير فانتظرها، وإن فعلت الشر فابك على نفسك إن لم تجد حتى من يصلي عليك وكان الناس شهودا عليك لا لك وعلى قبيح أعمالك، فإن لم تعلم ذلك فاقرأ ما جاء عند أحمد في مسنده، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: فَقُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ فَيُحِبُّهُ النَّاسُ؟ قَالَ: "تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ)[75]. وعند أحمد كذلك، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: (مَرُّوا بِجِنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ. وَمَر بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِي عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ نَّبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ. فَقَالَ عُمَرُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ. فَقَالَ: مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ

([75]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج35، ص 379، حديث رقم: (21477)، قال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ)[76].

واسأل نفسك يا مسكين كيف لك تكون شاهدا على الأمم وللأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، إن لم تجد من يشهد لك، ألا تدري يا مسكين أن الأنبياء سيطلبون شهادةأمة محمد عليه الصلاة والسلام يوم القيامة، أما تعلم أن أممهم ستكذبهم وتنكر عليهم يوم الحساب أداء رسالتهم، وأنه سيسألهم رب العزةما هي حجتكم.. إنكم قد بلغتم رسالتي إلى أممكم؛ لأن أممكم تكذب ذلك، فيردون جميعهم، (اسأل امة محمد عليه الصلاة والسلام).

فقد روى أخرج أحمد، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَكُمْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا. فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَيُدْعَى وَأُمَّتُهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا قَوْمَهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُقَالُ: وَمَا عِلْمُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جَاءَنَا نَبِيُّنَا، فَأَخْبَرَنَا: أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ": (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة: 143] قَالَ: يَقُولُ: عَدْلًا، (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: 143])[77].

([76]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 20، ص 269، حديث رقم: (12938)، قال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

([77]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 18، ص 112، حديث رقم: (11558)، قال الأرناءوط: صحيح على شرط الشيخين.

وعند البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ هَلْ بَلَّغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ هَلْ بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ فَيَقُولُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ...)[78].

فهل علمت ما هي مهمتك وما وقع عليك بأن تكون مسلما، واسأل نفسك هل أنت مستعد للشهادة، فإن أكرمك الله بهذه الشهادة يوم القيامة فهذا يعني أنك نلت الشرف العظيم فكنت من أمة محمد عليه الصلاة والسلام، وإن لم تكن مع الشاهدين فأنت مع الأشرار الذين بدلوا دينهم ولم ينالوا من دينهم إلا الوضوء، والوضوء وحده لا يشفع لأحد.

واسأل نفسك كيف لك أن تكون شاهدا عدلا على الأمم وكيف ستشهد للأنبياء عليهم صلوات الله وأنت لا تعلم من سيرتهم شيئا، ولا تعلم من كتاب الله شيئا وما جاء بحق الأنبياء وقصصهم مع أقوامهم، لأن الشهادة ستكون من كتاب الله وما أخبرنا به نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام، وكم سورة في القرآن تحمل اسم نبي من أنبياء الله ورسله، فإن لم تعلم فاقرأ ما جاء في السور التي سميت بأسمائهم وهي ست: سورة يونس، سورة هود، سورة يوسف، سورة إبراهيم، سورة محمد، سورة نوح عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام.

فهل علمت يا مسكين ما هي مهمة المسلم في الحياة الدنيا، وهل علمت أن المهمة صعبة، وهل قرأت قول الله تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: ٦]. وإننا سنسأل عن ديننا وعن رسولنا

([78]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 6، ص 21، حديث رقم: (4487).

وعن الأمم التي سبقت والأنبياء والرسل التي أرسلت فيهم، فإن لم تعلم من القرآن شيئا فكيف لك أن تعلم؟

إن هذا الدين وهذا القرآن سيكون يوما شفيعا لأهله الذين عملوا به، وسيكون حجة على من هجره ولم يبلغ ولو آية عن رسول الله؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[79]. وعند أحمد أيضًا، قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ بِالْخَيْفِ: (نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ)[80].

وانظر إلى أثر هذه الوصية على أصحاب النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وانظر إلى قول أبي ذر رضي الله عنه ماذا يقول في تبليغ الأمانة: (لَوْ وَضَعْتُمْ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لَأَنْفَذْتُهَا)[81].

([79]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 13، ص 17، حديث رقم: (7570)، قال الأرناءوط: رجاله ثقات.

([80]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 27، ص 318، حديث رقم: (16754)، قال الأرناءوط: حديث صحيح لغيره، وله إسنادان ضعيفان، وفي الإسناد الأول: لم يصرح ابن إسحاق بسماعه من الزهري. وفي الإسناد الثاني، وإن كان صرح بالسماع من شيخه عمرو بن أبي عمرو إلاَّ أن في طريقه عبدَ الرحمن بن الحويرث، وهو ضعيف. عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، مختلف فيه، حسن الحديث.

([81]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 1، ص 25، حديث رقم: (68).

فاسأل نفسك ما مهمتك كمسلم في هذه الحياة، ولا تزكي نفسك تتكبر على غيرك وبأنك من الفرقة الناجية، وأنك على الدين القويم وأنت لم تقم بشيء من واجبك، فالإسلام ليس هدية مجانية دون شروط ولا حساب، بل سيقف كل مسلم أمام الله ويسأل: ماذا فعل بهذه الأمانة، وسيأتي كثير من خلق الله يشتكون قصورنا، وأننا لم ندْعُهُم لدين الله ولم نعرفهم عليه، بل كان منا من هو مثالا سيئا فظن الآخرون أن هذا من صفات المسلمين.

الفصل الرابع والعشرون

أم الخبائث

(من كان يظن أنه قادر على شرب الخمر والخلاص منها متى شاء عوقب بالإدمان).

أم الخبائث هي الخمر، التي أراد الله أن يضع لها اسمًا كبيرًا لا يعرف معناه إلا من علم ما هي الخبائث التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وعظمها الله وسماها بهذا الاسم القبيح، فكيف إذن بأم الخبائث كلها؟ أي أنها سيدة كل خبيث، فتعالوا نتذكر ما نزل في القرآن الكريم باسم خبيث، وفي أي المواقع حتى نفهم معناها الذي سيعلمنا معنى أم الخبائث!

لقد ذكر الله كلمة خبيث في سبعة مواقع في القرآن الكريم، منها ما جاء في سورة النساء: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [النساء: ٢]، وقوله: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المائدة: ١٠٠]، وقوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنفال: ٣٧]. وأينما وردت كلمة خبيث قابلها الله بكلمة طيب، فشتان ما بين الطيب والخبيث، وبهذا يتجلى معناها أنها المقابل للطيب فكيف للإنسان أن يعرض عن الطيب ويقبل على الخبيث ليكون من أهله.

هي الخمر المذهبة للعقل التي من شربها لا يعلم ماذا يقول وماذا يفعل، فشاربها غائب عن الوعي والحق ولا يعلم كم من الحرام أتى دون أن تستطيع النفس أن تتدخل لتردعه ولا الضمير ليحاسبه فهو أسقط بشربها جميع أجهزة المحاسبة وعطلها، فأصبح تحت تأثير الخمربلا ضابط ولا رادع، ولا يمكن له أن يميز بين الحق والباطل والحلال والحرام، فلقد أتى أم المحرمات واعتلى قمة الباطل وحرم من ثواب الصلاة أربعين يوما وليلة فلا صلاته مقبولة حتى يطهر بدنه منها، ومن لا تقبل صلاته فأي من الأعمال بعد الصلاة قد يقبل منه وعليه الصلاة والسلام قال في حقها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ)[82].

فكيف تصلح صلاة من شرب الخمر وابتلى بهذا العقاب الإلهي المباشر بأن لا يستطيع أن يتخلص منها أربعين يوما وليلة حتى لو غسل دمه، وليس له ثواب من صلاته، وهذا في قول الله على لسان رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام فيما رواه أحمد، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ

([82]) الترمذي؛ محمد بن عيسى: سنن الترمذي، ج 2، ص 269، حديث رقم: (413)، قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه.

عَادَ عَادَ اللهُ لَهُ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فإن عاد، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ نَهَرِ الْخَبَالِ. قِيلَ: وَمَا نَهَرُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ)[83].

وقد عجبت للمسلم كيف يشرب الخمر ويقف بين يدي ربه ليقيم فرض الصلاة والخمر في جوفه وعروقه وأعصابه، وعجبت من لا يخجل من ربه من يجمع بين الخبيث والطيب ووقف أمام ربه فاقدا ثواب صلاته، ويسأل الله، فكيف لدعائه أن يكون مقبولا وقد عصى ربه.

ماذا لو مات الإنسان وهو شارب للخمر، ونحن نعلم أن الأعمال بخواتيمها فأي خاتمة ستكون لمن تشبعت شرايينه بالخمر؟ ومن كان يظن أنه قادر على شرب الخمر والخلاص منها متى شاء عوقب بالإدمان، فكيف لمدمن أن يتحرر من سجن الخمر وينقي نفسه وبدنه منها ويكون مستعدا للقاء ربه، وكيف للإنسان الذي عاش معها سنين طوالا وجلسات وضحكات وذكريات أن يستعيد إرادته المفقودة ويحول ضعفه إلى قوة ويستطيع بسهولة أن يتفارق معها؟

نعم، إن الإدمان هو عقاب لمن كان يظن أنه قادر على الخلاص منها، فكم شخصا شربها باسم التجربة أو المشاركة أو المجاملة وانتهت به الأيام ينام على قارعة الطريق، وعندما يفيق يعود ليتسول ثمنها ويطرق الأبواب والوجوه سائلا بعض النقود وتحت اسم فقير مسكين جائع ويعود بهذه الأموال التي تسولها إلى وكره وموضع رباطه، فعقد المدمن كبيرة، وهيهات هيهات أن يستطيع تحطيم قيودها، فقيود الخمر قوية بقوة مكر الرب الذي حرّمها ومن لم يفق يوما ما في الدنيا من سكرها أفاق في الآخرة وهو بشماله يحملها.

([83]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 8، ص 514، حديث رقم: (4917)، قال الأرناءوط: حديث حسن.

اسمها المسرفة المعلمة للكذب والنفاق والسرقة، اسمها المزيلة العقل والضوابط والموقعة في المحرمات دون إدراك ولا إحساس بالذنب ولا التفريق بين الحلال والحرام ولا المحرمات.

اسمها الهالكة التي تهلك المال والحقوق فكم هم الذين باعوا ملكهم وحقوق أبنائهم أو والديهم ليبقوا يدورون في فلك هذه الحبيبة الخبيثة التي وجهها شيطاني خبيث مزين بصور وهمية ومواقف وجلسات وذكريات وهمية قادرة على أن تترل صاحبها القبر وهو لا يعلم في أي يوم هو من أيام عمره.

فقليلها حرام مهما قل وصدق عليه الصلاة والسلام إذ قال: (ما أسكر كثيره فقليله حرام) أخرجه أحمد، وبهذا قطع هذا الحديث كل أمل لمن استحل قليلها وربط حكمها بالسكر وغياب العقل.

وقد حرم الله كل ما له علاقة بالخمر؛ فلعن كل من ارتبط بها من شاربها وجالسها ومنتفع بها إلى ساقيها وهذا ما جاء في الحديث الصحيح عن نبي الهدي عليه الصلاة والسلام في العشرة الذين شملهم الحديث الذي أخرجه أحمد، قال: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَائِلٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَلَعَنَ شَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا)[84].

فماذا بعد اللعنة؟ وهل اللعنة شيء بسيط لا يستحق الإنسان أن يعطيها الأهمية ويتحلل منها؟ فإن أردنا أن نفهم اللعنة من خلال القرآن الكريم لنفهم معها أن اللعنة لا تحل إلا على ثلاثة، كما ذكرها الله في كتابه العزيز، من ذلك:

([84]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 10، ص 9، حديث رقم: (5716). قال الأرناءوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: ٤٤].

وبهذا نكون قد علمنا من علم ربنا العليم أن اللعنة لا تحل إلا على الكافرين والكاذبين والظالمين؛ فكيف إذن لشارب الخمر أو ممن كان من العشرة التي لعنوا فيه أن يقبل أن يكون في مقام الكافرين والكاذبين والظالمين.

وبعد هذه الرحلة في التعرف على أم الخبائث وما هو حكمها من باب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أي متعة يمكن أن يجدها الإنسان في شربها وأي منفعة يمكن أن يجنيها الإنسان من مادة تحل عليه اللعنة وخسران ثواب الصلاة وغضب الرب.. عافانا الله وإياكم منها.

علم الغيب.. أنواعه ومن هم الذين سمح الله لهم بأن يطلعوا على جزء منه:

هذا هو عنوان حلقة اليوم.. الحديث عن علم الغيب من القرآن الكريم، فما أحوجنا لأن نحيط به علما حتى لا نقع في الكفر والشرك بالله في قدرة من قدراته ونعتقد أن هناك من يملك الاطلاع عليه إلا بمقدار لأن الله قدر كل شيء ومحيط بكل شيء.

وسبب الحديث عن علم الغيب وما أحيط به هو ما نراه اليوم من تنجيم وفتح بالفنجان والودع والسحر والطالع وغيرها من فنون الدجل التي أصبحت مهنة مربحة للكثيرين وطريقة لكسب العيش، والغريب أن وقودهم أناس من مجتمعاتنا ويعيشون بيننا ويدينون بديننا وليسوا غرباء يقطنون كواكب أخرى!

ولقد جاء في الحديث عن هؤلاء الذين يقصدون هذه الفئة ويصدقونهم، فعند أحمد قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَوْفٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي خِلَاسٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)[85]. وبهذا كفر بالله وكتابه الذي أنزل على رسول الله وبنبوة رسول الله ورسالته عليه الصلاة والسلام.

وعلم الغيب هو قدرة من القدرات التي لا تنبغي إلا لله سبحانه تعالى عما يشركون ويدعون، وهي قدرة حاول كثير من الجن والإنس نسبها لهم بأنهم يطلعون على الغيب ويعرفون مصير الناس وأحوالهم ومستقبلهم وما سيحصل معهم أو من آذاهم، ولا يعلم من يقصدهم حكم الدين في التعامل معهم ولا يعلم ماذا فعل بقبوله لهذه الأكاذيب ولا يعلم حجم المصيبة التي جاءها بنفسه لأنه خرج بهذا عن الإيمان وعن عبادة الرحمن الذي هو الملجأ والمفر الوحيد له

([85]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 15، ص 331، حديث رقم: (9536)، قال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وعنده الشفاء والحلول والخلاص الذي هو أولى أن يقصد، إلا أن الكثيرين آثروا أن يلجأوا لغير الله وبهذا جعلوا من هؤلاء المشعوذين ندا لله، أو اعتقدوا أنهم أولياء لله وحاشا لله أن يتخذ ولدا أو شريكا في الملك أو شريكا في القدرات التي لا تنبغي إلا لعظمته أو وليا من الذل فهو الغني عن خلقه جميعا فكيف لولي من أولياء الله أن يكذب على الله ويضلل عباده ويدعي علم الغيب الذي ذكره الله في كتابه العزيز أنه خاصته وقدرة من قدراته.

ولقد جاء في كتاب الله العزيز توضيح أن الغيب الذي كان يطلع الله عليه رسله كان بواسطة الوحي، وهو الغيب الذي أراد لله لرسله أن يصل إليهم، وهذا دليل على أن العلاقة بين الله سبحانه وتعالى ورسله كانت بالوحي، والوحي لا يتصل إلا برسل الله الذين أرسلهم وذكرهم بالقرآن ولقد أرسلوا للإنس والجن معًا، كما سيأتي معنا، ولقد توقفوا بأمر الله وذلك في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وقوله: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود: ٤٩]، وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٢]. إذن لا يكون الغيب الذي سمح به الله سبحانه وتعالى إلا بالوحي.

الفصل الخامس والعشرون

عالم الغيب

الغيب لا يعلمه إلا الله وحده ولقد قسمه إلى قسمين فمنه غيب بينه وبين رسله وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وفي هذا دلالة على أنه هو الذي يطلعهم على ما شاء من علمه، أي رسله الذين ارتضاهم، وغيب لا يطلع عليه أحدا وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]. وقوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: ٦٥]. وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يونس: ٢٠]

فعلم الغيب صفة من صفات الله وقدرة من قدراته سبحانه كما جاء في آيات كثيرة من الذكر الحكيم، منها:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام: ٧٣].

وقوله: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩٤].

وقوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾ [التوبة: ١٠٥].

وقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩)﴾ [الرعد: ٩].

وقوله: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٢].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦)﴾ [السجدة: ٦].

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٣)﴾ [سبأ: ٣].

وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦)﴾ [الزمر: ٤٦].

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)﴾ [الجمعة: ٨].

هل الأنبياء يعلمون الغيب؟

نورد هنا الآيات القرآنية التي جاء فيها أن الله سبحانه وتعالى لا يطلع أنبياءه على الغيب متى شاءوا، بل متى شاء سبحانه، من ذلك:

قوله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ آل عمران: ١٧٩].

وقوله: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [هود: ٣١].

وفي هذا دليل على أنهم، أي رسل الله، لا يعلمون الغيب كله، وهم عباد الله الذين اصطفاهم ليبلغوا دينه وهم خيرة خلقه، فكيف يعلمها إذن بشر عاديون لا يملكون أي مكانة عند الله، وهل يعتقد أحد أن هناك عبدا من عباد الله قد يعطيه الله هذا العلم وهذا الشرف وهذه القدرة التي لم يعطها للأنبياء، ولقد ذكرنا أن هناك غيبا أراد الله أن يطلع عليه رسله بالوحي ولا يستطيعون أن

يتكلموا بالغيب ويردوا على كل ما يسألون عنه بل كانوا ينتظرون أوامر الله ليطلعهم على ما ارتضى أن يطلعوا عليه؟

فيطلع الله على غيبه الذي أراد الله له أن يصل إلى الرسل بقصد التبليغ لمنفعة أو تحذير كما ذكر عن صفات الدجال أو عن علامات القيامة وغيرها من الأحوال التي تثبت نبوهم، فنقول هي علوم سمح بها الله، ولكن عن طريق الوحي، ولرسله الذين يحملون رسالته لخلقه جميعا، وبها يثبتون معجزاتهم.. أنها علم من الله وأنهم رسل الله وأن هذا العلم الغيبي الذي يبلغونه لخلقه إنما هو علم الله وحده، فقد علموا أشراطها.. أي علاماتها، إلا أنهم لم يعلموا أيان مرساها، لأن قيام ساعة لا يعلمه إلا الله وحده فهي بعض من غيبيات الله التي لا يطلع عليها أحد: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن: ٢٦]، وهنا جاء الجواب مشروطا وبالأسباب التي أرادها الخالق سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٧ – ٢٨].

يتساءل المولى عز وجل في كتابه الكريم لمن أعتقد الآخرين أن هذا العبد من عباده أو قوما من عباده قد يستطيعون الاطلاع على علم الغيب ولقد ذكرها في الآيات التالية:

قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم: ٧٨].

وقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الطور: ٤١].

وقوله: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ [النجم: ٣٥].

هل الجن تعلم الغيب؟

نبدأ بهذه الآية الكريمة التي تتناول علاقة الجن بسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤]. أي أن الجن –في زمن نبي الله سليمان– لم يكونوا يعلمون الغيب، فكيف لهم أن يعلموه بعد نزول القرآن الكريم، وهذا باعتراف الجن أن السماء قد ملئت بالحرس الشديد والشهب وأن مقاعد سمعهم لم تعد، قال تعالى مخبرًا عنهم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن: ١]. وهذا دلالة على علم الجن بنزول القرآن الكريم، الذي وصفوه كما جاء بالآيات التالية، التي تذكر أيضا كل أكاذيبهم وأقاويلهم على الله وعن علاقتهم بالإنس.. أنهم كانوا لا يزيدون الإنس إلا رهقا، وردا على ادعائهم أنه لن يبعث الله أحدا بعد عيسى عليه الصلاة والسلام، فوصفوا القرآن الكريم بهذه الآية: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ٢].

واعترفوا بأكاذيبهم وعلمهم الخاطئ، فقال تعالى عنهم: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٣ – ٦].

واعترافهم بأن أخبارهم كاذبة بأن الله لن يبعث رسولا بعد عيسى عليه الصلاة والسلام، فقال تعالى عنهم: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾ [الجن: ٧].

لقد تقولوا على الله الأقاويل فنسبوا له زوجة وولدا وإنهم كانوا يكذبون على الله الكثير من القصص والروايات؛ فجاء القرآن الكريم ليفندها ويرد على أكاذيبهم، وبهذا كان القرآن يرد على الجن والإنس فيما نسبوا لله، وقالوا عنه أشياء لا تنبغي لوجهه الكريم.

وهنا يعترفون بأن السماء أغلقت عليهم بنزول القرآن الكريم ولم يعد لهم مكان منها ليسترقوا السمع ومن حاول منهم تنتظره الحراسة المشددة والشهب المرصودة لهم، فقال تعالى عنهم: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن: ٨ – ٩].

وهنا نصل إلى مرادنا من هذه الحلقة، وهو أن نلمس وبعلم الآيات الدالة على أن علم الغيب الذي سمح الله به توقف عند توقف الأنبياء والرسل صلى الله عليهم، وتوقف عند خاتم الأنبياء والرسل محمد عليه الصلاة والسلام، وأنه ليس هناك من بعده من يتلقّى الوحي ليطلع على الغيب، والكل يعرف أن آخر عهد الوحي بالأرض كان بوفاة رسول الله الكريم.

وهذا ردا على الدجالين المشعوذين الذين يضللون الناس بكذبهم على الله وعلى الناس ويقودونهم للشرك به، زاعمين أنهم يعلمون الغيب، وبما أن الجن والإنس مجبرون على أن يقولوا للناس من أين يأخذون معلوماتهم ومن أين يتزودون بها، فسيقولون لك وهم يكذبون إنها من غيب الله أطلعهم عليه، أو إنهم أولياء لله ويملكون حق الحصول على هذه العلوم وبهذا يعودون مجبرين ليعترفوا وليذكروا أن الله سبحانه وتعالى وحده من يملك علم خلقه ومصيرهم، وبهذا

يكون الجن والإنس ما زالوا مستمرين بالكذب على الله، وينسبون لأنفسهم درجة القربة من الله؛ فكيف يكون عبدا مقربا من الله ويقر ويؤمن بأن علم الغيب لا ينبغي إلا لله عز وجل، ويكذب على عباده، وهم أيضا يعلمون أن علم الغيب الذي سمح به الله لا يكون إلا بالوحي؛ فهل الجن والإنس بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ما زالوا يتلقون وحيا من الله وهل هم رسل الله والرسول الكريم هو خاتمهم.

أما الرؤيا الصالحة فهي بشارة أو تحذير من الله وهي من الغيب الذي يطلع الله عليه عباده مباشرة وهذا لا يعتبر وحيا ولا يستطيع أحد أن يدعي أنه يرى منامات لغيره ويخبرهم بأحوالهم، وللرؤيا شروط واعتبارات فهي شهادة صلاح بحق من يراها وهي ما بقي من المبشرات، وهي ليس شهادة نبوة ولا جزءا من النبوة بل هي تصديق لصفات الإنسان بالصلاح على منهاج النبوة.

الفصل السادس والعشرون

الرؤيا الصالحة

الرؤيا على جناح طائر؛ إذا فسرت وقعت. وقد أخرج أحمد، قال: قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَبَهْزٌ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ قَالَ بَهْزٌ فِي حَدِيثِهِ قَالَ أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ حُدَسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ وَأَحْسِبُهُ قَالَ لَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا حَبِيبًا أَوْ لَبِيبًا)[86].

ما أحوجنا في هذا الوقت الذي كثر فيه الحسد وضعف الإيمان أن نحفظ رؤيتنا مهما كانت كبيرة مفرحة أو صغيرة ظننا أنها ليس لها قيمة، وأول المقاصد أن يتعلم الإنسان حفظ أسراره ويكون له صندوق أسرار يشعر أن له كيانا خاصا، وله من الأسرار مالا يعلمه إلا الله، واعلم أنه كلما حفظ الإنسان كرامة أخصه الله بها زاده، وكلما ثرثر بها أنقصه، حتى لا يعود يرى مثلها، فهناك من الكرامات الخاصة التي أرادها الله لعبده ليثبت بها فؤاده ويقوي بها إيمانه، فالرؤيا الصالحة بشارة خير أريد بصاحبها أمرا خير فالرؤيا من الله وحده والحلم من الشيطان.

والرؤيا هي ما بقي من النبوة وهي المبشرات ومنها ما هو لمصلحة الناس، وهي التي يجب أن تصل إليهم إن كان المقصود بها شخصا بعينه، وبها رسالة تحذير أو بشارة خير.

---

(86) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 26، ص 116، حديث رقم: (16197). قال الأرناءوط: حديث حسن لغيره.

والرؤيا الصالحة هي شهادة طيبة لصاحبها تبين له مكانه من الله ودليل على حسن إيمانه إن تحققت رؤياه، وهي الصلة الخاصة أو القناة الخاصة التي يشعر بها الإنسان صحة دينه وعقيدته وأنه يعبدربا قريبا منه ويكرمه رغم كثرة خلق الله وعباده، فكل عبد صالح يتمنى رضاالله، وأن له خاصة مع الله وشهادة تغنيه عن تقييم البشر الذين أبدا لم يوفوا عبدا حقه. وهي أشبه بالحقنة الإيمانية التي يحتاجها الإنسان حين ينقص إيمانه ويضعف ويصيبه شك بما يؤمن أو أنه ليس من الله بشيء، فترد له اعتباره ويفرح بها، إنه بعين الله الذي حاشا أن ينسى أحدا من عباده الصالحين وأنه معهم وقريب منهم بحبه ورحمته.

وإن أراد الإنسان أن يقص رؤياه فعليه أن يبحث عن رجل أمين من أهل العلم وله في تعبير الرؤيا، وأن لا يقصها على من يظن أنه قد يحسده عليها أو يستكثرها عليه فكم هم الذين يستكثرون على بعض الناس رؤيتهم وهذا من باب الحسد فهذا من شأن الله وحده فيما يخص عباده ويختار منهم ويكرمهم بكرمه ومنها الرؤيا الصالحة، وخير من قصها على أحد فليبحث عن رؤياه في كتب التفسير ومنها تفسير ابن سيرين وغيرها من كتب التفسير لعله يجد لرؤياه تفسيرًا يغنيه عن قصها لأي أحد فهذا أبلغ للتحقيق.

وإن أراد إنسان أن تتحقق رؤياه فعليه بالكتمان مهما راوغه الشيطان بأن يقصها ويذكرها لأن الشيطان يتمنى فسادها وسقوطها، فالأولى حفظها حتى تتحقق ويستبشر بها خيرا، ولأن فسادها يعني الشعور بالحزن والأسى لأنها كانت مجرد رؤيا، ولم يصل إليه شيء ولم يتحقق ما كان يتمناه.

وخير الرؤيا ما كان في رؤية آيات الله من القرآن؛ ففيها دلالات وعلامات على الإنسان أن يبحث في تفسيرها والرسالة التي بها، ومنها رؤيا الأنبياء

والصالحين والصلاة والحج أو أي نوع من العبادات، فكلها خير، وفي أسماء الله الحسنى دلالات كبيرة وبشارات خير يستبشر بها الإنسان؛ ففيها دلالة على رضا الله عن عبده.

في الوقت نفسه، فإن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق؛ فقد روى أبو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَ تَسَمَّوْا باسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ)[87]. وهذا من نعم الله أن الشيطان لا يستطيع أن يلبس علينا ديننا ويشككنا في عقيدتنا، وهي كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا يستطيع الشيطان أن يتصور لهم بصورة نبيهم.

ومن حرص على الرؤيا وانتظر منها شيئا فليحرص على النوم متوضئا وعلى سنة نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام، ففيها إحياء لسنة نبينا الكريم بأن ينام العبد على وضوء.

([87]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج1، ص 33، حديث رقم: (110).

الفصل السابع والعشرون

الحسد

هو الاعتراض على نعمة الله وتمني زوالها عن الآخرين، فالحاسد لا يقبل أن يرى هذه النعمة قد أعطاها الله لغيره وكأن الله أعطاها لمن لا يستحقها، بل يرى الحاسد أنه هو أولى بها من صاحبها، فأي جاهل هذا الذي يعترض على نعمة الله وعلى عدله وقسمته، والله قسم معيشة العباد بينهم بعدل وأسباب وابتلاء، وهذا في قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥].

وقد جاء في تفسير ابن كثير في قوله: (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) أي: فاوت بينكم في الأرزاق والأخلاق، والمحاسن والمساوئ، والمناظر والأشكال والألوان، وله الحكمة في ذلك، مثل قوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء: ٢١].

ووما جاء عن رسول الله في ذلك، قوله: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِي مَالِ اللهِ وَرَسُولِهِ، لَهُ النَّارُ)[88].

([88]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 44، ص 608، حديث رقم: (27055)، قال الأرناءوط: حديث صحيح.

فليس هناك نعمة بلا حساب، وسيتمنى يومها الحاسد أن لو كان فقيرا لا يملك مالا يحاسب عليه ولا جاه ولا صحة ولا عشيرة ولا ولاية يحاسب فيها على أحوال رعيته، لكن الحاسد فكره دنيوي مادي ولا يرى إلا ما بيد الغني أو ما بيد من هو أفضل منه مالا أو صحة أو علما أو عملا، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥]. أي: جعلكم تعمرون الأرض جيلا بعد جيل، وقرنا بعد قرن، وخلفا بعد سلف. قاله ابن زيد وغيره، كما قال: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزخرف: ٦٠]، وقوله: ﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعراف: ١٢٩].

ونرد على الحساد المعترضين والمشككين والمتسائلين كيف تقسم الأرزاق والأحوال وأي معيار توزع به السماء الرزق على الخلق، فقد أورد أحمد، قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سِنَانٍ، يُحَدِّثُ عَنْ وَهْبِ بْنِ خَالِدٍ الْحِمْصِيِّ، عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، فَأَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ، لَعَذَّبَهُمْ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ، كَانَتْ رَحْمَتُهُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ كَانَ لَكَ جَبَلُ أُحُدٍ، أَوْ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ، ذَهَبًا، أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ

يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنَّكَ إِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا، دَخَلْتَ النَّارَ)[89].

ومعنى قوله: (مَا أَصَابَكَ)، أي ما حصل لك من الخير والنعم، أو الشر والنقم وما قدره الله تعالى لك أو عليك، لم يكن ليجاوزك إلى غيرك، وما قدر أنه لا يصيبك فإنه لن يصيبك أبدا.

نعم، إن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطاك لم يكن ليصيبك، فمن قبل بقسمة الله وآمن بحكمته وعدله لا يسأل ما ليس له به علم، وعليه أن يسأل الله أن يبدل أحواله ويسعى في طلب رزقه؛ فأبواب الله لا تُغلق وخزائنه لا تَنْضَب، لا أن يعترض ويشكك في عدل ويضرب الأكف قهرا وتسائلا: لماذا هذا ولماذا ذاك؟ فهذا جهل قد يولد كفرا وخروجا من دين الله.

أما ورد في الحسد من كتاب الله الكريم آيات فقد قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤)﴾ [النساء: ٥٤]، وقال: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن

([89]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 35، ص 486، حديث رقم: (21611)، قالالأ{ناءوط: إسناده قوي.

﴿يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [الفتح: ١٥].

من المؤكد أن القرآن الكريم خير دليل على وجود الحسد وخير علاج للحسد هو القرآن والأدعية وليس التمائم، فقد روى أحمد، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ، فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً. فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا، فَبَايَعَهُ، وَقَالَ: مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ)(90).

أدعية للوقاية من الحسد:

1. كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بقوله: (أعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ)، وَكَانَ يَقُولُ: (كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَبِي يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ)(91).
2. ما أورده أحمد، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ ثُوَيْبٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَشْتَكِي – قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي حَدِيثِهِ: يَعُودُنِي – فَقَالَ: (أَلَا أُعَلِّمُكَ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةٍ رَقَانِي بِهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قُلْتُ: بَلَى بِأَبِي وَأُمِّي، قَالَ: بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ،

---

(90) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 28، ص 673، حديث رقم: (17423)، قال الأرناءوط: إسناده قوي.

(91) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 4، ص 20، حديث رقم: (2112)، قال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

وَاللهُ يَشْفِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِيكَ)[92].

3. **ما رواه الترمذي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ وَعَيْنِ حَاسِدٍ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ وَاللَّهُ يَشْفِيكَ)[93].**
4. **وعند مسلم، كان إذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل قال: (بِسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ)[94].**
5. **ما أودره الهندي في كتره، قال: عن الحارث عن علي أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال: (يا محمد ما هذا الغم الذي أراه في وجهك؟ قال: الحسن والحسين أصابتهما عين قال: صدق بالعين فإن العين حق أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات؟ قال: وما هن يا جبريل؟ قال: قل اللهم يا ذا السلطان العظيم ذا المن القديم ذا الرحمة الكريم وهي الكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه فقال النبي صلى الله**

([92]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 15، ص 471، حديث رقم: (9758)، قال الأرناءوط: لمرفوع منه صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله -وهو العمري- وجهالة زياد بن ثويب، فإنه لم يرو عنه غير عاصم هذا.

([93]) الترمذي؛ محمد بن عيسى: سنن الترمذي، ج 3، ص 303، حديث رقم: (972)، قال الألباني: صحيح.

([94]) ابن الحجاج، مسلم: صحيح مسلم، حديث رقم: (2185).

عليه وسلم: عوذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله)[95].

6. وعند أحمد، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَسْلَمَ، أَنَّهُ لُدِغَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ أَنَّكَ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ. قَالَ سُهَيْلٌ: فَكَانَ أَبِي إِذَا لُدِغَ أَحَدٌ مِنَّا يَقُولُ: قَالَهَا فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّهَا لَا تَضُرُّهُ)[96].

7. وعند أحمد كذلك، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَقُولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ مِنَ الْفَزَعِ: (بِسْمِ اللهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ أَنْ يَقُولَهَا عِنْدَ نَوْمِهِ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَغِيرًا لَا يَعْقِلُ أَنْ يَحْفَظَهَا كَتَبَهَا لَهُ فَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ)[97].

8. وعند أحمد في حديث طويل، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَنْبَشٍ: (كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ قَالَ: جَاءَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى رَسُولِ

([95]) سنن الأقوال والأفعال، ج 10، ص 108، حديث رقم: (28545).

([96]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 39، ص 57، حديث رقم: (23650)، قال الأرناءوط: صحيح.

([97]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 11، ص 295، حديث رقم: (6696)، قال الأرناءوط: هذا حديث محتمل للتحسين.

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَوْدِيَةِ، وَتَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِبَالِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ مَعَهُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَرُعِبَ – قَالَ جَعْفَرٌ: أَحْسَبُهُ قَالَ: جَعَلَ يَتَأَخَّرُ – قَالَ: وَجَاءَ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ، وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ، فَطَفِئَتْ نَارُ الشَّيَاطِينِ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ)[98].

9. وعند أحمد أيضًا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: (اللهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[99].

([98]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 24، ص 202، حديث رقم: (15461). قال الأرناءوط: إسناده ضعيف.

([99]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 14، ص 290، حديث رقم: (8649)، قال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

الفصل الثامن والعشرون

لماذا السحر ولماذا أنت

إذا كنت تشك فعلا في أنك تعاني من السحر فاسأل نفسك قبل كل شيء لماذا السحر ولماذا أنت بالذات، وما العلامات والإثباتات التي توصلت إليها بأنك مسحور، ومن تظن أنه أراد أن ينتقم منك بالسحر؟ واسأل نفسك لماذا ينتقمون منك وماذا فعلت لكي تصل الأمور في حياتك إلى هذا الحد من الانتقام بالسحر؟

قبل كل شيء لا بد لنا أن نوضح شيئا مهما، إن الانتقام بالسحر والأعمال الخبيثة من أعمال الجبناء والضعفاء والجهلاء معًا، فعمل السحر ليس من الشرف والرجولة في شيء، بل هو قمة الكفر والشرك والاستعانة بأعداء الله المخالفين لشرعه، فلا يقدم على السحر إلا جاهل لا يعرف أين وضع قدميه ولا يؤمن بعدالة الله ليحصل على حقه، وهو جبان لأنه لا يستطيع أن يطالب بحقه فيلجأ إلى العمل الخبيث وهو كمن يضع السم لغيره في الطعام لأنه لا يقدر على مواجهته فهذه هي صفة الجبناء!

والنقطة الثانية لماذا هذا الرعب من السحر، فهل السحر قادر على أن يدمر حياة الإنسان وهل للسحر والساحر والشخص الحاقد الذي قصد بقدميه وكر الساحر القدرة على أن يغير قدر إنسان، فكيف للساحر الذي لا يعيش في النور بل في الظلام في وكر كالخفافيش أن يقدر على ذلك، وهل يمكن أن يمر هذا العمل الخبيث بسهولة دون حساب أو عقاب، وهل يمكن أن يتضرر المسحور ولا يصل إليه شيء من الأجر وأن لا يأخذ حقه من الظالم، وهل هذا العالم المحكم

بقبضة الله الحكيم العليم يمكن أن تحدث به أمور ليس للسماء فيها مراقبة ولا كلمة ولا فصل ما بين الظالم والمظلوم!

كل هذا هو مجرد كلام عن السحر ولا يجب أن يعطى أهميةأكثر، لأنه لن يصيب الإنسان إلا ما كتب له ربه وخالقه، وأبدا لن تكون الأرض وحياة الناس وبالذات المؤمنين والصالحين العابدين رهم لعبا وعبثا أو أن يكونوا عرضة لهذه الفئات الحاقدة الكافرة برها، وعليه فإنه من الصعب تشخيص السحر وليس أي إنسان يستطيع أن يحلل حالات السحر ويشخصها بطريقة شرعية علمية مبنية على أدلة حقيقية، واستعانة بقدرة الله ليجزم على حالة من الحالات بأنها سحر.

الأسوأ ما في السحر هو هذا الوهم الذي يسيطر على فكر الإنسان حين يزرع أحد الجاهلين في فكر الضحية بأنه مسحور، وأصعب ما به إذا سيطرت هذه الفكرة على عقل الضحية وراح يحطم حياته بيده ويعيش في قلق وهم وحزن بأنه مسحور وينعكس هذا الوهم على حياته ليدمرها وبهذا تقع الكارثة لأن هذه الانعكاسات أصبحت بالنسبة للضحية أدلة قاطعة بأنه فعلا مسحور، وهذه شهادة جهل تثبت أن الضحية هو إنسان سطحي واهم وجاهل وقابل للوقوع في الأوهام والوساوس ببساطة، كما يثبت أيضا فقره الثقافي وضعف إيمانه!

هل يستطيع الإنسان نفسه أن يشخص حالته؟

من الصعب أن يشخص المسحور حالته بسهولة، لأن المسحور يكون واقعا تحت تأثير السحر ويكون ضعيفا منهكا ويعيش حياة صعبة تسبب له كثيرا من الشكوك والأوهام، وهذا لا يؤهله ليشخص حالته.

لكن يستطيع أن يسجل ملاحظاته وبالذات التي تتكرر منها والاختلافات التي طرأت على شخصيته وتصرفاته ومنذ متى بدأ يشعر بهذا التغيير، وبالذات في الأمور التالية:

1. إذا كان سماع الأذان وتلاوة القرآن تسبب له التعب والإرهاق وإن كان يجد صعوبة في الصلاة أو يقصر فيها أو يتهرب منها.
2. إذا شعر بأنه أصبح عصبيا ومزاجيا ويحب الوحدة ويكره الاختلاط بالناس؟
3. الشك والظن في أغلب الأشياء وافتعال أمور ليس لها سبب ولا معنى؟
4. الأحلام المزعجة وكثرة الكوابيس وبالذات رؤية الحشرات والحيوانات الضارة، التي تسبب القلق في النوم والخوف، وغيرها من المنامات التي تتكرر وتحمل رسالة من خلال أسماء معينة أو مكان أو وصف لشيء ما.
5. كره الوضوء والتململ منه، كراهة الاستحمام والكسل في الأعمال الدينية، كراهة النظافة، تجمع النفايات في البيت وعدم المبالاة في بيته أو غرفته أو هندامه ومظهره، عدم التركيز في القيادة أو حتى في الكلام مشتت الفكر.
6. الميل إلى الحرام وبالذات الخمر والزنا ولعب القمار والإدمان عليها.
7. سماع أصوات غريبة أو ارتفاع صوت الباطن وسماع شتائم وضيق وتململ قادم من أعماق الإنسان وبالذات عند سماع الأذان أو قراءة القرآن.
8. رفض أي دعوة للخروج والمشاركة.
9. الأكل من دون ذكر اسم الله ونسيانه عند الطعام والشراب.

10. كثرة الضحك والاستهزاء وبالذات عندما يكون هناك نقاش ديني ومحاولة تغيير الموضوع لينقلب إلى موضوع آخر.

هذه أغلب العلامات التي تشير إلى أن هناك عملا خبيثا، ولكن يجب أن يتم تصنيفه لأن العمل الخبيث مقسم إلى حالات، وأقلها العين الحاسدة والمس والسحر، لذى يجب أن يتوخى الحذر في التعامل مع هذه الأعمال الخبيثة وتحليلها.

هل يستطيع الإنسان أن يعالج نفسه من السحر؟

إذا تأكد الإنسان من خلال التحليل الحقيقي وتكرر العلامات وتبلور الحالة يمكن للإنسان أن يدخل في تحدِّليثبت قدرته ويربح المعركة وبأدوات سليمة؛ فسلاح المؤمنين قوي جدا وكيد الشيطان ضعيف، نعم يستطيع لأن النور أقوى من الظلام والحق أقوى من الباطل والخير أقوى من الشر، ومن كانت أدواته النور والحق والخير فلا بد أن ينتصر؛ فليس هناك أي قوة في الحياة قادرة على أن تهزمه.

يستطيع الإنسان إذا كان يملك شيء من العلم أن يتخلص من هذه العمل الخبيث واستعان بربه حق استعانة وتوكل وتفويض أمر، ومن كان الله حسبه فلا تملك أي قوة في الأرض أن تؤثر عليه وهما.

الفصل التاسع والعشرون

مفهوم السحر والخلاص منه

يخيل للناس كما يخيل للمسحور نفسه أن السحر هو عبارة عن قدرة تتحكم في أفعال الإنسان وتصرفاته وإرادته وأنه أسير لهذا السحر وأن القدر واقع لا محالة ولا خلاص منه، وهذا كلام غير صحيح، وإلا لاستطاع الناس أن يدمروا هذه الحياة بتدميرهم بعضهم بعضا، وكان السحر أسهل طريقة للانتقام من الآخر وفسدت الحياة تماما.

يظن البعض أن المسحور هو أسير سحره، وأنه مسير عن بعد ليقوم بمجموعة من الأوامر يصدرها الساحر أو الجني الحارس للسحر وعلى الإنسان التنفيذ، وهذا مفهوم خاطئ وغير صحيح، وإلا لتحكم الناس ببعض بسرية تامة ولَلَجَأ ضعفاء الإيمان والمشركين لتدمير البشرية التي هي مُسَيَّرة بقدر الله القادر وليس بشعوذات وطلاسم!

وعليه فحق علينا أن نتعرف على هذا العالم الذي أقلق الكثير وأوقعهم في الوساوس والأوهام، ومنها أن فعل السحر يتطلب شروطا ليسري على المبتلى به وأولها أمر الله العدل سبحانه وتعالى العالم بخلقه، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢]. وهذا يعني أنه لن يضر إلا من قضى أمر الله بأن يضره، وذلك لأسباب يعلمها الله، وهو

نوع من أنواع الابتلاء، ولا يضر من لم يقضِ الله له بالمضرة، وهذا متوقف على تحصن الإنسان بحصن الله المنيع.

والأسباب كثيرة وأهمها هذه المناطق الضعيفة في جدار الحماية عند الإنسان لأن السحر يعلم الإنسان ويكشف له نقاط ضعفه، وهذا يعيدنا إلى مفهوم الابتلاء بأنه خير أراده الله بنا، ولنتعرف معه على قوة إيماننا، وعلى بُعْدِ المسافة وقربها بيننا وبين الله سبحانه وتعالى، ولنتعرف معها أن هناك رسالة في هذا الابتلاء وعلينا أن نتعرف على فحواها، ومن محتويات هذه الرسالة أننا لم نكن بذاك القرب المطلوب إلى الله لنكون من عباده الذين تولاهم برحمته ورعايته، وحين أصابنا هذا الابتلاء علمنا كم هي الحاجة إلى الله، وأننا لا نستطيع أن نعيش في هذه الحياة من دون رحمته وحمايته وولايته وإعانته وشفائه، مهما كانت قدراتنا وأحوالنا.

ولكنا علمنا أيضا أن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، وهذا يعني أن كل أنواع البلاء التي تحل بنا ومنها السحر ليست أكبر ولا أكثر من طاقتنا، فكل إنسان يبتلى على قدر إيمانه وطاقته، وهذا ما ورد في الحديث القدسي الذي ذكرناه سابقا.

وقد تكون الذنوب والمعاصي التي وجب عليها العقاب سببا للابتلاء، والسحر نوع من أنواع العقاب؛ فليس كل الابتلاء محبة ولا رفع درجة، بل إن هناك من الابتلاء ما هو ردع وعقاب وتصحيح عقيدة وإيمان لإنسان كان يعيش في عالمه بعيدا عن وصاية الله ورحمته، فكان الابتلاء ومنه الابتلاء بالسحر.

إن السحر هو تأثير سلبي ينعكس على الإنسان ليقوم بمجموعة من التصرفات الغريبة غير التي عهدها الناس منه، وهذه التصرفات الغريبة والسلبية

تنعكس سلبا على حياته الزوجية وعمله وتصرفاته فتكون بعض النتائج المؤسفة، التي قد تصل إلى طلاق الزوجة، أو التقصير بالعمل أو إهماله، وقد يتسبب للمصاب في الخلافات مع صاحب العمل أو مع المسئول عنه، أو الإهمال بتجارته أو التصرف بطريقة منفرة للزبائن، وهذا هو مفهوم السحر وليس عبارة عن أن المسحور هو عبارة عن دمية أو رجل آلي ويتحكم به السحر والساحر عن بعد!

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف للإنسان أن يفقد شيئا من قدراته ولا يلاحظ هذا التغيير السلبي الذي جد في سلوكه، وهذه والنتائج السلبية التي حلت به وببيته وعمله، ونحن نعلم أن الإنسان بصير بنفسه أي مدرك مسيطر عليها ويعلم تصرفاته وأعماله ومنهاجه في الحياة وهذا ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ [القيامة: ١٤]، فكيف للإنسان أن تغيب عنه هذه التغييرات في سلوكه إلا أن يكون خرج من وصاية الله وفقد التقوى، وهذا ما نلمس معناه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وهذا يثبت أن التقوى، أي تقوى الله، قدرة يكتسبها الإنسان المؤمن؛ فإذا به مدرك مبصر لحيل الشيطان وألاعيبه فلا يطيعه ولا يستجيب له لأنه يعلم أنها تأثيرات شيطانية يراد بها إيقاعه في المعصية أو الوقوع في الشك والظن والوسواس وغيرها من الأمراض النفسية، بل يقاومه بكل ما تعلم وما أوتي من قدرات.

العلاج الشافي من السحر بين أيدينا:

كما كان أمر الله بـــالابتلاء؛ فالشفاء أيضا بأمر الله لأن الله سبحانه وتعالى لم يدع مرضا عضويا ولا روحيا إلا جعل له علاجا وشفاء، إلا من وقع عليه القول بأن يموت بسبب هذا الابتلاء، وعليه فإن على الإنسان المبتلى أن يفهم

رسالة الابتلاء التي أرسلت له مع الابتلاء، وأن يقف على هذه الأسباب، التي ربما كان منها السبب في سريان إذن الله بوقوع السحر عليه، وهذا أول أسباب الشفاء، فكما أن هناك أسبابا للابتلاء فإن هناك أسبابا للشفاء!

وأول الأمور الإيجابية التي يمكن للإنسان أن يكتسبها من الابتلاء هو تصحيح المسار الذي ربما كانت بوصلة حياته توجهه إلى المسار الخاطئ، وعليه فإن تصحيح المسار باتجاه الخير والسير على الطريق الذي يرضي الله سبحانه وتعالى سبب من أسباب الشفاء!

إن العبادة الحقيقية التي تقوي الإيمان عند الإنسان العابد لربه على علم وبصيرة هي التي تقوده لتقوية جدار الحماية وسد الثغرات، وذلك من خلال الواجبات اليومية في باب العبادة والمعاملات التي تكسب الإنسان القوة الإيمانية لصد هذه الهبات الشيطانية والتأثيرات النفسية السلبية، إن الدوام على الفرائض اليومية والنوافل خير وسيلة لإعادة التوازن في العلاقة بين الإنسان وربه، وكلما اقترب الإنسان من ربه من خلال هذه العبادات اكتسب القوة الإيمانية الكفيلة للتخلص من هذا العمل الشيطاني، والثانية الأذكار اليومية التي تتعب هذا الشيطان وتجعل الإنسان يدور في محيط ربه الحافظ فكيف لإنسان يذكره الله كلما ذكره عبده أن يكون عرضة للشياطين، والمعاملات الحسنة التي أوصى بها ديننا الحنيف وعلى رأسها طاعة الوالدين ورعايتهما خير رعاية ترضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وباقي العبادات والمعاملات التي سنها الله ورسوله لتكون خيرا لأهلنا وجيراننا ومجتمعنا.

أن يحفز الإنسان في نفسه عامل التحدي، ففيه منفعة وقوة وشعور بالأمان والثقة، وأن يكون على يقين بأن الله أقوى من هذه المخلوقات الضعيفة التي يخيل

للعباد أنها تملك قدرة على تحطيم الناس وتغيير أقدارهم، فقدر الخلق بيد الرب الخالق وحده، وهو الذي يعلم من خلق وعلى الإنسان أن يلجأ إلى ربه ويعين نفسه ويرضي ربه وخالقه؛ فإن نال رضا ربه رفع عنه البلاء وأبدل حزنه وهمه إلى سعادة وطمأنينة.

نعم، أخي المبتلى، كلما جاهدت في دفع الضرر وشعرت كل يوم بقربك من الله أنك أقوى من خلال المحافظة على العبادة والذكر اليومي، طاب لك الاستمرار في هذه المعركة بين الحق والباطل ولا بد للحق أن ينتصر؛ فملاذ الله آمن وستشعر بالفخر أن هذا الابتلاء زادك إيمانا وقوة، وأن الله أراد بك خيرًا، فهذا هو عهده بك.

الرقية الشرعية من كتاب الله وسنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام وأفضلها ما تعلمه الإنسان ورقى به نفسه كان أنفع وأحكم حتى يراقب الإنسان تحسنه ويعتمد بعد اعتماده على الله على نفسه في العلاج، ولا يسلم نفسه لغيره إلا إذا دعت الضرورة ولكن لمن يعمل بكتاب الله وسنته الشريفة بعيدا عن الأسماء الغريبة والطلاسم والرسومات والتعليقات، رقية بأسماء الله الحسني من القرآن والسنة وباللغة العربية لا بغيرها ولا أسماء يدعون أنها لله بلغة أخرى، فإن سمعت أحدهم يتمتم ولا يسمعك ما يقول وشككت أنه يردد أسماء أو ينادي أو يستعين أو يحضّر فقم دون استئذان، وإلا وقعت في الشرك لموافقتك على ما يفعل.

أفضل ما ننصح به أن لا يذهب المصاب أو الذي يشك أنه مصاب بالسحر أو غيره من هذه الإصابات الروحانية لوحده، بل برفقة طيبة من الأهل أو مع صديق إن كان المصاب رجلا، ولكن بعدما حاول الإنسان المصاب أن يقوم

بالعلاج لوحده متكلا على الله سبحانه وتعالى وهو نعم المولى ونعم الوكيل، أن يحاول بقدر ما يستطيع أن يتعلم العلاج حتى يستعيد قوته وثقته بنفسه، وأن يكون الاستعانة بأحد من الرقاة الشرعيين المذكورين بعلمهم وورعهم وأمانتهم لخصوصيات الناس ويقدرون معنى الابتلاء.

وحرام كل الحرام أن تذهب المرأة لراقٍ أو غيره من دون محرم عدل واعٍ، وأن لا نسلم الأبناء الصغار المشتبه في أنهم مصابون لمن يَضْرِب أو يستعمل الخنق وغيرها من الأمور المؤذية؛ فكم من الحالات انتهت إما بالإعاقة أو بالموت، أو بانفراد الراقي بمصابة لوحدها، وهذا ليس من عمل راقٍ يعرف الله؛ أن يستقبل امرأة وحدها مهما بلغت حالتها.

وأتمنى قبل البدء بهذه الرحلة أن نقوم بعمل فحص دم شامل يشمل جميع المكونات للوقوف على وضع المصاب وإن كان يعاني من نقص أو زيادة في أحد هذه المكونات، وللعلم نقص أي منها، وأقصد النقص الحاد أو الزيادة الواضحة يسبب المعاناة والخوف والخيالات وتغيرا في شبكة العين وتحسسا في السمع والبصر، الذي يظن البعض أنه مصاب بمسٍّ من الجن أو أنه يرى بعض خيالات غريبة، أو يسمع بدقة بعض الأشياء، إن هذه الفحوصات ضرورية، فإن وجد المصاب بأي اختلال فيها عمل على إصلاح الخلل، وبعدها يحكم على حالته، لا أن تنسب هذه المضاعفات الناتجة عن بعض الخلل في مكونات الدم على أنها من الأعمال الخبيثة، وأن هناك من يراقبه أو يتسلط عليه.

إن عمر الحالة مهم ومتى بدأت وكيف تشكلت وبعض الأمور الدقيقة المرتبطة بالحالة، والتي يظن البعض أنها ليس لها قيمة قد تساعد كثيرا في فهمها وتشخيصها، فهناك أمور نفسية وأوقات عصبية أو حزينة يمر بها الإنسان أو

أخبار سيئة أو خوف شديد من مواجهة أو امتحان أو سداد دين أو خوف من المجهول أو خوف من الظلم أو خوف من الموت أو موت أحد قريب أو عزيز أو فقدان مال أو قضية بظلم أو تهمة وغيرها من الأمور قد تسبب حالات نفسية ومجالها الطب النفسي وليس الرقاة الشرعيين، وهذه الفروق يعرفها صاحب الحالة ومن حوله، بل يعرفها الراقي الشرعي النبيه والأمين؛ فلا يضلل المصاب بل ينصحه بأن يراجع طبيبا نفسيا.

إن الحياة أمانة بين أيدينا، وكل ما فيها وأولها حياتنا الشخصية، وحق علينا أن نطيع الله ونشكره ونقبل عليه بحق شاكرين لأنعمه الجليلة والعدية التي من علينا بها، ولا نعبث بحياة الآخرين ولا أن يعبثوا بحياتنا وأن نقبل بأرزاقنا ونسعى في تحصيلها بالطرق الشرعية وبما أعددنا به أنفسنا من علم وأدوات الرزق، وأن نلجأ إلى الله ليعيننا ولا نحاول الانتقام من الظالم بما يغضب الله ونقع في الشرك ومنها عمل السحر للظالم فأغلبها سيعود على الذي عمل هذا العمل بل أصبح معرضا للإصابة بالسحر، ولا البحث عن تحسين الرزق والحظ بنقل شيء من الكتب الشركية ولا ترديد أسماء غريبة ولا تعليق أي عمل منها وحمله ظنا منا بأنه سيفتح باب الرزق، وباب الرزق عند الله يفتح ويغلق بأمر الله وبأسباب وبلا أسباب فهذه من شئون الله وحده، ولأن نتائج الاستعانة بهذه الكتب صعبة وصعب الخلاص منها، ولا أن نقصد من يدعي قراءة الفنجان أو البخت أو الحظ ويدعي أنه لديه علما من الغيب وأنه يستطيع أن يكشف لنا المستقبل وينبئنا بأخبار وأسرار، وغيره ممن يستخدم الورق أو الحجارة من البحر أو غيرها من الأعمال الشركية.

وقبل أن نذكر بعض هذه الآيات المتعلقة بالرقية الشرعية نورد بعض النصائح التي تساعد في الخلاص من هذه الأمراض ونجملها في التالي:

1. البقاء على الوضوء في أغلب الأوقات وتجديده والنوم على الوضوء.
2. عدم البقاء على الجنابة لفترة طويلة والإسراع في رفعها.
3. ستر العورة وعدم السير عريانا في البيت والعورة مكشوفة أو البقاء مكشوف العورة.
4. عدم البقاء أمام المرآة لفترة طويلة.
5. عدم التبول واقفا ولا في الأماكن المظلمة، وعدم صب الماء دون ذكر الله وبالذات في الأماكن المظلمة أو على النار.
6. المداومة على سماع القرآن والابتعاد عن الموسيقى.
7. الابتعاد عن الحرام وبالذات الكبائر التي تجلب غضب الرب.
8. المداومة على الصلاة وفي أوقاتها وعلى صلاة الجمعة والجماعة.
9. النظافة وبالذات نظافة البدن والمكان وتشغيل القرآن الكريم في البيت وبالذات سورة البقرة.
10. المداومة على أذكار الصباح والمساء والأدعية اليومية ودعاء النوم وحين الاستيقاظ.
11. الابتعاد عن أي طعام أو شراب أو لباس يشتبه في أنه من الحرام وعدم القبول إلا بالحلال الطيب.
12. الإكثار من الأدعية وقيام الليل والاستغفار.
13. الإكثار من الصدقة وعمل المعروف.

14. الحرص على رضا الوالدين والإحسان إليهم ومعاملة الأهل معاملة طيبة وذوي القربى والجيران.

أكثر الناس عرضة للسحر:

إن السحر قد يصيب أي إنسان وهذا معلق لأمر الله سبحانه وتعالى ولكن هناك من هم أكثر عرضة من غيرهم، من هؤلاء:

1. البعيد عن الله كل البعد، وهو إما أن يكون حبل الوصل مقطوعا مع الله، أو خرج من ولايته وحمايته.

2. الزناة الذين أوغلوا به ولم يتوبوا، بل أصبح لهم شيئا عاديا وفقدوا الإحساس بالذنب وتأنيب الضمير وأوقفوا حديث النفس، بل أخرسوه، وراح البعض إلى المفاخرة بالمعصية، فمن وقع في الزنى رفع عنه جدار الحماية ورفع عنه الإيمان حتى يتوب، وذلك يكمن في قول الله على لسان نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ)[100]. وحين يترع الإيمان عن الإنسان يصبح عرضة للشياطين ومنها السحر ولا يرد الإيمان له إلا أن يتوب إلى الله توبة نصوحا.

3. المفاخرون بالمعصية: نذكر منها ما ورد من الأحاديث بحق المفاخرين بالمعصية، فعند البخاري، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ

---

(100) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 14، ص 474، حديث رقم: (8893). قال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ)[101].

4. شارب الخمر الذي لا ترفع صلاته ولا تقبل أربعين يوما وليلة فهم الأكثر عرضة للسحر، لأنهم لوثوا حبل الوصل مع الله، ودماؤهم مختلطة بأم الخبائث؛ فكيف لا يكونون عرضة للسحر والمس والوسواس، فهم لا يعرفون ما يقولون ويتبولون ويتغوطون في الطرقات، بل فقدوا السيطرة على أنفسهم وأصبحوا أضحوكة للناس؛ فكيف لا يسري بهم السحر وهم فقدوا الحماية الكبرى التي هي الصلاة.

5. أهل الربا والحرام، وهم الذي نبت لحمهم من المال الحرام الذي اكتسبوه إما من الربا وإما من المتاجرة بالحرام واكل حقوق الناس، وهم الذين لا يُقْبَل دعاؤهم، وهذا في قوله تعالى على لسان نبيه الكريم كما جاء عند أحمد وغيره، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)[المؤمنون: 51]، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)[البقرة: 57]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ثُمَّ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ)[102].

---

(101) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 8، ص 20، حديث رقم: (6069).

(102) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 14، ص 89، حديث رقم: (8347)، قال الأرناءوط: إسناده حسن.

6. الجهلاء العابثون في كتب العرافين والمرددون للطلاسم ولأسماء ما أنزل الله بها من سلطان، والباحثون عن القدرات الخارقة والبحث عن الكنوز وهم يعلمون أنها كتب شركية، وتحضير الجن ومحاولة تسخيرهم لغايات دنيوية حقيرة، وهم يعلمون أنهم لن يغيروا أمر الله ولن ينالوا رزقا مما قسمه الله، وأنهم لن يفرقوا بين زوجين إلا ما قضى الله سبحانه وتعالى، ولن يجمعوا من أذن الله بفراقهم ولن يغنوا من أفقره الله ولن يفقروا من أغنى الله، وأن الله ما منع عنا خيرا ووضعه في كتب تخالف توحيده وعبادته، بل ترك بعض القدرات مكرا بمن خالف أوامره واعتز بغيره وبحث عنها عند أعدائه.

السحر والوهم:

يخيل للبعض أن أي عمل مخالف للعادة أو تدهور في الأحوال الاجتماعية أو المادية فهذا يعني أن هناك عملا خبيثا من السحر، وهذا غير صحيح ولا دقيق؛ فليس كل تغيير في حياة الإنسان هو سحر ولا عين حاسدة، لأن هذا يجرد الإنسان من المسؤولية لينسب أي قصور في شئون بيته أو حياته العملية للسحر ويصور نفسه على أنه ضحية للسحر والأعداء والحاسدين، فعلى الإنسان واجبات، وعليه أن يقوم بواجبه اتجاه بدنه وبيته وأهله؛ فكيف لمن يصرف ماله في الخمر والقمار والمراهنات والكماليات غير المحتاج لها أن ينسب خسرانه للمال والعودة إلى مستنقع الفقر بأنه سحر وأن الناس حسدته على هذه النعمة، فكيف لنعمة أخرجت زكاتها وتنفق في رضا الله على النفس والأهل والفقراء والمساكين أن تطالها نار الحسد والسحر؟!

إنسان سلّم نفسه للسهر ولعب الورق واستماع الموسيقى، وربما خالطه شرب خمر وغيرها.. إذن هو المسئول عن التقصير في حق أهله وبيته وحتى عمله،

لأن العمل يحتاج إلى نوم وراحة وبعدها يخسر بيته وعمله، ومن ثمن يكتبون له قائمة بأسماء المشعوذين لكي يبدأ رحلة الوهم والشقاء.

الأدعية التي يجب الحرص والمداومة عليها:

الدعاء والذكر هما العبادة التي تقرب الإنسان من ربه، وهي ترطيب للقلب واللسان، وكم هي أجزل وأطيب عندما تكون مبنية على الشكر، وليس على الحاجة، أي على الرغبة وليس على الرهبة وحدها، إنهما (أي الرغبة والرهبة) الحصن المنيع الذي يجعل الإنسان في حماية خالقه، وليس عرضة للشياطين كالشاة بلا راع تحوم حولها الذئاب.

الرقية الشرعية من الكتاب والسنة النبوية الشريفة شريطة أن تكون الرقية بكلام الله سبحانه وتعالى وصفاته، وأن تكون الرقية باللغة العربية ويفهم معناها، وليس طلاسم ولا أسماء غريبة لم تذكر في القرآن الكريم، وأن لا يعتقد الراقي والمرقي أن الرقية تؤثر بذاتها بل بذات الله سبحانه وتعالى وقدرته.

الرقية العامة من الأوجاع والآلام والسحر وغيره:

1. عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعًا يَجِدُهُ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ)[103].

---

(103) ا ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج 7، ص 230، حديث رقم: (2964)، قال الأرناءوط: صحيح على شرط البخاري.

2. وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ (أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا)[104].

3. وعنها كذلك كما في البخاري، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْقِي يَقُولُ (امْسَحْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ بِيَدِكَ الشِّفَاءُ لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ)[105].

4. وروى أحمد بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إلا عُوفِيَ)[106]. يقول المباركفوري في (تحفة الأحوذي): "والحصر غالبي أو مبني على شروط لا بد من تحققها"[107].

يقول ابن القيم – رحمه الله – في كتابه (الطب النبوي): " فالقلب إذا كان ممتلئا من الله مغمورا بذكره وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه وعند السحرة أن سحرهم إنما

---

(104) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 7، ص 121، حديث رقم: (5675).

(105) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 7، ص 133، حديث رقم: (5744).

(106) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 4، ص 40، حديث رقم: (2137)، قال الأرناءوط: حديث صحيح.

(107) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1422هـ)، ج 6، ص 216.

يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوذات النبوية وبالجملة فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلها إلى السفليات قالوا والمسحور هو الذي يعين على نفسه فإنا نجد قلبه متعلقا بشيء كثير الألتفات إليه فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسليطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة وبفراغها من القوة الآلهية وعدم أخذها للعدة التي تحاربها بها فتجدها فارغة لاعدة معها وفيها ميل إلى ما يناسبها فتتسلط عليها ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره والله أعلم"[108].

والآيات التي وردت القرآن الكريم، والتي ثبت بفضل الله إن تم الدوام عليها واتبع الراقي والمرقي الشروط التي ذكرنا، والتي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها شفاء من كل هذه الابتلاءات، وهذه الرقية نسميها الرقية العامة الشاملة، التي تنفع بإذن الله لجميع الحالات، وهي:

1. قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ١ – ٧]

([108]) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بن أيوب: الطب النبوي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق (دار الفكـــر، بيروت، لبنان، ط 2، 1425هـــ) ص 101.

2. قوله: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ [البقرة: ١ – ٥].

3. قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: ١٠٢].

4. قوله: ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾[البقرة: ١٠٩].

5. قوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾[البقرة: ١٦٣ – ١٦٤].

6. وقوله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

7. قوله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

8. قوله: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

9. قوله: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

10. قوله: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ

ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٨ – ١٩].

11. قوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٦ – ٢٧].

12. قوله: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ

مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠ – ٢٠٠].

13. قوله: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥٤].

14. قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ٥٦].

15. قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾﴾ [النساء: ١٦٨ – ١٦٩].

16. قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

17. قوله: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

18. قوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٥٠ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥٠ – ٥١].

19. قوله: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ۝١٥ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ﴾ [براهيم: ١٥ – ١٧].

20. قوله: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٤٢ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ۝٤٣ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ۝٤٤ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ۝٤٥ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ۝٤٦ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ

إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢ – ٥٢].

21. قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨١ – ٨٢].

22. قوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٣٩ – ٤٠].

23. قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨ – ٧٢].

24. قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج: ١٩ – ٢٢].

25. قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (٩٨) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)﴾ [المؤمنون: ٩٧ – ١٠٨].

26. قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)﴾ [المؤمنون: ١١٥ – ١١٦].

27. قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

28. قوله: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ۝١١ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [يس: ١ – ١٢].

29. قوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ۝١٥٨﴾ [الصافات: ١٥٨].

30. قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٦ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩﴾ [الدخان: ٤٣ – ٤٩].

31. قوله: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٣٠ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم

مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ – ٣٢].

32. قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾﴾ [محمد: ٤].

33. قوله: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

34. قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن: ١ – ١٣].

35. قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾ [الواقعة: ٤١ – ٥٦].

36. قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢١ – ٢٤].

37. قوله: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ [القلم: ٥١].

38. قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: ١٩ – ٣٧].

39. قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن: ١ – ١١].

40. قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ [البروج: ١٠].

41. قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١ – ١٧].

42. قوله: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ١ – ٨].

43. قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١ – ٦].

44. قوله: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ – ٤].

45. قوله: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق: ١ – ٥].

46. قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ١ – ٦].

الرقية الخاصة بالسحر:

يزاد إلى ما سبق بعض الآيات، منها:

1. قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ١١٧ – ١٢١].

2. قوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٧٩ – ٨٢].

3. قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ [طه: ٦٥ – ٧٠].

4. قوله: ﴿وَالصَّٰفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾ [الصافات: ١ – ١٠].

الطهارة حصن المؤمن:

الحفاظ على الوضوء من صفات المؤمنين؛ فقد أوصى الحبيب عليه الصلاة والسلام بالمحافظة على الوضوء، وذكر أنه لا يحافظ عليه إلا مؤمن، إذ قال فيه: (اسْتَقِيمُوا، وَنِعِمَّا إِنِ اسْتَقَمْتُمْ وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ)[109]. فهذه شهادة يجب أن يسعى إليها، وما ذكره عليه الصلاة والسلام، الذي لا ينطق عن الهوى، ليس إلا لمنفعة يكتسبها الإنسان بالمحافظة على الوضوء فكانت النتيجة الحصول على شهادة الإيمان إذا ثبتت المحافظة، ومن يحافظ على الوضوء كان عمله خيرا له لأنه يكون كمن هو في حالة استعداد للصلاة والذكر والعمل الصالح والموت، فإن دخلت الصلاة صلى وإن ذكر الله كان على طهارة مستحبة، وذلك في قول رسول الله عليه الصلاة والسلام كما جاء في كتاب (المجموع شرح المهذب للإمام النووي)، في كتاب الطهارة (باب الاستطابة): المتغوط لا يرد السلام ولا يحمد الله تعالى إذا عطس ولا يقول مثل ما يقول المؤذن، فقد قال المصنف رحمه الله تعالى: ويكره أن يرد السلام أو يحمد الله تعالى إذا عطس، أو يقول مثلما يقول المؤذن.

([109]) سنن ابن ماجة، ج 1، ص 102، حديث رقم: (279)، قال الألباني ضعيف.

وقد أخرج أحمد، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ غَيْرُ مُتَوَضِّئٍ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ الْحُضَيْنِ أَبِي سَاسَانَ، عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ، أَنَّهُ سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: (إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ إِلَّا أَنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللهَ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ)[110]. وفي البخاري، قال: عن عُمَيْرٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَقْبَلْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَسَارٍ مَوْلَى مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جُهَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ أَبُو الْجُهَيْمِ (أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَحْوِ بِئْرِ جَمَلٍ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَيَدَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ)[111].

ويدخل في الأمر التسبيح وسائر الأذكار، قال البغوي في شرح السنة: فإن عطس على الخلاء حمد الله تعالى في نفسه، قاله الحسن والشعبي والنخعي وابن المبارك. قال البغوي: يحمد الله تعالى في نفسه هنا وفي حال الجماع. ثم هذه الكراهة التي ذكرها المصنف والأصحاب كراهة تنزيه لا تحريم بالاتفاق. وحكى ابن المنذر الكراهة عن ابن عباس وعطاء ومعبد الجهني وعكرمة. وعن النخعي وابن سيرين قالا: لا بأس به. قال ابن المنذر: وترك الذكر أحب إلى ولا أؤثم من ذكر. والله أعلم.

([110]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 31، ص 381، حديث رقم: (19034)، قال الأرناءوط: حديث صحيح، محمد بن جعفر- وإن كان سماعه من سعيد: وهو ابن أبي عروبة بعد الاختلاط- قد توبع، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح، غير صحابيه، فقد روى له أصحاب السنن ما خلا الترمذي. قتادة: هو ابن دعامة السدوسي. والحسن: هو البصري، الحُضَين: هو ابن المنذر.

([111]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 1، ص 75، حديث رقم: (337).

الإسراع في رفع الجنابة:

فإن توفر الماء والوقت فالأولى أن ينام الإنسان على طهارة وإن جاز الوضوء، لكن النوم على الطهارة الكاملة أفضل وأكمل، ففي صحيح ابن حبان عن ابن عمر قال: (مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا، قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا)[112]. وعند أحمد قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ نُجَيٍّ، يُحَدِّثُ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانَتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ يَنْفَعُنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلا كَلْبٌ وَلا جُنُبٌ " قَالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا: جِرْوٌ لِلحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ تَحْتَ السَّرِيرِ فَأَخْرَجْتُهُ)[113].

ورفع الجنابة أكمل وأطهر للإنسان حتى يبقى في ارتباط بربه، وأولى بأن يذكر الله على طهارة ولا يبالغ في البقاء على الجنابة من دون سبب وممنوعا من الذكر وفاقدا للطهارة، فلا يدري متى ساعة الرحيل التي من الخير للإنسان أن تأتي وهو على طهارة.

---

(112) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج 3، ص 323، حديث رقم: (1051)، قال الألباني صحيح.

(113) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 2، ص 425، حديث رقم: (1290)، قال الأرناءوط: إسناده ضعيف لضعف جابر الجعفي وانقطاعه بين عبد الله بن نجي وبين علي بن أبي طالب.

الفصل الثلاثون

مفهوم النحس وكيفية الخلاص منه

شاعت هذه الكلمة بين الناس كصفة يراد بها إنسان معطل وأموره معقدة، وأينما سار أغلقت في وجهه الأبواب، أو إنسان كلما عمل عملا فشل فيه، كثير الحوادث وتقع الكأس من يده ويحاول أن يقوم بعمل بسيط يتعقد فبدل أن يصلح الشيء يقوم بكسره، بل يتشاءم الناس من مرافقته أحيانا خوفا من أن ينعكس نحسه وسوء طالعه عليهم، هو كثير الأخطاء ومعثر في أعماله عامة، هكذا يراه الناس ويصورروه.

يحاول البعض تفسيرها بالطلاسم أو بسحر قد عمل له، حتى يظن صاحب الحالة أنه فعلا مسحور وسحره من النوع المركب أو أن هناك أكثر من سحر قد اجتمعت عليه فأصبح متخبطا في أعماله وأفكاره، وهذه التفسيرات كلها غير صحيحة؛ فأغلبها تفسيرات عامة شعبية تفتقر إلى العلم والدليل!

إذن ما النحس ومفهومه الحقيقي وكيفية الخلاص منه؟

هي مجموعة تراكمات وأخطاء يقع فيها الإنسان في معاملاته وصفاته وتصرفاته فتنعكس عليه مع الوقت سلبا، فتعكر عليه صفو حياته حتى تصبح واضحة للعيان من كثرة تكرارها في حياة، ولها أسباب سنوجزها ونحددها لنرى كيف أنها تنعكس سلبا على صاحبها لأنه لم يراعِها؛ إما جهلا أو متعمدا وكلٌّ أدرى بنفسه، وقبل أن نخوض في هذه الأسباب، التي غالبا ما تصيب أناسا طيبين إلى درجة الجهل، أو أناسا عنيدين إلى درجة القسوة والظلم، وقد تصيب غيرهم من الناس غير المبالين ولا يهمهم نتائج أفعالهم، وتصيب هذه الحالة(أكثر ما

تصيب) أشخاصابسطاء طيبي القلوب يثقون في الناس كثيرا، وهذا ما يجلب لهم المضرات بطيبهم وزيادة ثقتهم، لدرجة أن يلاقوا أذى كبيرا من الناس، وسنضع أسباب الإصابة أولا وشرحها في نقاط ندرجها في التالي:

1. كتاب مفتوح: صاحب هذه الحالة هو كتاب مفتوح يقرأ فيه كل الناس، كل خطوة يخطوها أو أي فكرة أو أي مشروع عمل أو زواج أو تجارة يعلمها كل من حوله قبل أن تتم أو حتى تبدأ، وهذا واحد من الأسباب ومما يسبب الفشل في أغلب ما يخطط له، والدليل على ذلك ما أوصى به الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، كما في شعب الإيمان: (اسْتَعِينُوا عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ لَهَا فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ)[114]. ومن هنا نضع اليد على أول أسباب هذه العقد التي تؤرق ليل صاحبها وأدخلته في عالم الشكوك، فالأولى بصاحب هذه العلة أن يتعظ من هذا الحديث ويأخذ به إن أراد أن يغير مسار حياته ويحل عقده؛ بأن يكتم أعماله ومشاريعه، وأن لا يطلع عليها أحدا من الناس، حتى تتم.

2. الحسد: مصيبة أشبه بالنار التي تأكل الأخضر واليابس وتقوم بتربيط صاحبها بعقد فيجد نفسه ضعيفا ثقيلا يخشى الفشل مترددا فيما يعمل أو ينوي عمله خوفا من الفشل، والمحسود صاحب نعمة ظاهرة للناس إما في عمله أو شخصه أو أفكاره أو بدنه وصحته أو جماله وعوده أو لغته أو فصاحته أو ترتيبه وتنظيمه أو صاحب قدرة وجاه أو طلعة، ونعم الله على عباده كثيرة وفضل بعضهم على بعض بهذه النعم، ولكن هذه النعمة تحتاج إلى معرفة بها وتقييمها وحمايتها لأنها مرتبطة بالسبب الأول حين تكون هذه النعمة

(114) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: شعب الإيمان، ج 9، ص 34، حديث رقم: (6228).

مفضوحة معلومة وصاحبها يذكر لمن حوله كل ما يريد عمله، وكل ما دخل عليه من رزق أو غيره من الأمور المهمة، مثل وعد بالعمل أو بمساعدة أو بترقيع سيناله في عمله أو مرافقة لرجل ذي جاه وسلطان، أو وعد له بأنه سيوكل في قضية أو منصب أو تجارة وغيرها من الأمور الطيبة، فالأولى كتمانها وحفظها حتى تتم ولا تشيع قبل أوانها، فهناك من لا يقبل أن يرى الآخر بخير، بل يستكثر على أخيه هذه النعمة، حتى وإن لم يظهر علانية، وجاء في هذا الباب ما أخرج الطبراني في "الأوسط": من حديث ابن عباس مرفوعا: ﴿إن لأهل النعم حسادا فاحذروهم﴾[115].

3. صاحب حسود: وهذا أشبه بالسمّ الذي يسري في البدن دون أن تراه فيقتل صاحبه ببطء وهدوء لأنه يمتص طاقته الإيجابية، وهذا الصاحب الحسود يكون شخصا ضعيفا يعيش على الطاقة الإيجابية للآخرين فتراه قريبا من الأقوياء والأغنياء وأصحاب الفكر والجاه، تراه يقلدهم في الخفاء ويتقمص شخصيتهم ويكره ضعفه أمامهم ويقهر لحرمانه مما أنعم الله به عليهم ولم يصبه من الخير والنعمة ما أصابهم، وهذا أولى بأن يُبْعَد، والأهم من ذلك أن يكتشف ويكشف لصاحب العلة لكي يتخلص منها، حتى لو كان من ذوي القربى، وذلك بإبعاده لحدود معينة، ووضع حد له لا يتجاوزه ولا يسمح له ليطلع على ما يقوم به صاحب النعمة، مهما قلل صاحب النعمة من شأنها.

4. الشكر على النعمة: فكل نعمة لها ثمن، فمن أعطى النعمة حقها فقد استمتع بها، ومن أنكرها وجحدها أخذت منه أو نقصت حتى تلاشت، فبالشكر تدوم النعم، وللنعم رب لا إله ولا مرسل لها غيره ولا معطي ولا مانع لها

([115]) الطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، ج 7، ص 204، حديث رقم: (7277).

غيره لا إله إلا هو القوي العزيز، فكلنا فقراء إلى الله وسبحان الله القائل: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ٢٤﴾ [القصص: ٢٤]، فأولى بالإنسان أن يشكر ربه لأن في هذا الشكر اعترافا بحق الله عليه، وأن يخرج الإنسان صدقة وزكاة كل نعمة وجبت عليها الصدقة والزكاة.

5. غضب الوالدين: فمن أغضب والديه فقد أغضب ربه، ومن وقع عليه غضب الله تعثرت راحلته حتى في الأرض المستوية، ولا عجب إن سقط في حمام بيته أو تعثر أمام الناس ووقع على وجهه وتعثرت أموره وتعقدت وألغيت بيعته وفسد أبناؤه وخسر أعماله.

6. دعوة المظلوم: إن من حلت عليه ورفعت عليه قضية في السماء وتم قبولها، لأنها كانت دعوة حق، فقد كان الله خصمه، فالمظلوم الله دفاعه ونصرته، فليحرص صاحب هذه الحالة إن كان هناك دعوة مظلوم قد رفعت في حقه، فأولى به أن يرد الحقوق لأصحابها ولا يعاند بها، فرد الحقوق يحل أكبر العقد ويسهل أمور الخير ويعيد رضا الرب من بعد فقدانه.

7. فضح السر وكثرة الكلام: من كثر كلامه وفضحت أسراره فقد قواه وكثرت أخطاؤه، وأصبح متخبطا؛ فلا سر له ولا كلمه ولا كيان، وأصبح كالذي ينام عاريا في الطريق والكل يعرفه، فالسر يبني كيان الإنسان ويصنع شخصيته ومن لا أسرار له فلا كيان له، بل هو إنسان بسيط من العامة الجاهلة التي ليس لها قيمة ولا معنى بل فقد الإرادة والقوة، فحفظ السر يجعل الإنسان قويا ويصبح صاحب إرادة ومسيطرا على أموره ومراقبا لنفسه عالما بأحواله وأخطائه، فلا يقص رؤياه على أحد ولا يطلع على أسراره أحد، ولا

يهمه إشراك الآخرين في هذه الأسرار أو ما رأى من رؤيا صالحة أو خبر طيب أو وعد خير وغيرها من الأمور التي يرتجيها ويفرح لنوالها، ولا يستكثرها على نفسه، بل يراها هدية السماء، وأنه حري بها، فعليه كتمانها وحفظها في خزانته الخاص بأسرار حياته، فالأسرار كالكنوز الثمينة تحفظ في خزائنها ولا يطلع عليها إلا أهلها.

8. الأعمال بأوقاتها: إن الأعمال معلقة بأوقاتها ومقدسة؛ كالصلاة في أوقاتها، ومن أخل بها أو تركها فقدها أو تراكمت عليه وأصبحت دينا ثقيلا يصعب تسديده، ومن أجلها وكثر الحمل عليه أصبح غير مبالٍ وفقد الصواب، ومن سدد قسطه لم تتراكم عليه الأقساط، ومن وصل في الوقت لم يعتذر، ومن سافر في الوقت لن يحتاج إلى السرعة والتخبط، وربما الوقوع في الحوادث، ومن أجاب الله أجابه، ومن أتم مع الله أتم عليه، ومن أحسن في عمله أحسن الله إليه، فإن أراد الإنسان أن لا يقع في الأخطاء فعليه احترام المواعيد ولا يؤجلها ولا يذهب متأخرا عن أوقاته، وعجبت ممن يخل بمواعيده ويعطل أعماله ويتهاون في الحقوق والواجبات ويقع بعدها في الأخطاء فينسبها للطلاسم والنحس والسحر.

هذه أغلب الأسباب التي تسبب النحس والتخبط، فإن راعى الإنسان هذه الأسباب، وعلم أيا منها تنطبق عليه، ووقف عليها، استطاع أن يفك هذا النحس ويتحرر من هذه العقد التي وقع فيها بنفسه لجهله أو لثقته الزائدة أو لجهله بالناس وأحوالهم ومعادنهم، أو من الأسباب الأخرى التي يسببها الإنسان لنفسه من أعماله التي هو أدرى بها من غيره.

الفصل الحادي والثلاثون

خاتم سليمان عليه السلام

عجبت لمن ترك كتاب الله العليم وراح يبحث في أنفاق المشعوذين والدجالين؛ يبحث عن خاتم سليمان عليه السلام، فأي علم أنزل على نبي الله سليمان عليه السلام ولم يتزل على محمد عليه الصلاة والسلام ولم يتزل في كتاب الله الكريم، أي خير فضل الله به سليمان عليه السلام ومنعه عن المبعوث رحمة للعالمين؟

عجبت لمن هجر كتاب الله وأسماءه الحسني ليتعامل بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان يبتغي القدرات الخارقة، وهو يعلم أن الأعمال بالنيات، وأن كل خير أراده الله سبحانه وتعالى بعباده قد وضعه في كتابه الكريم وأرسل به رسوله الحكيم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، بل أنزل الله تعالى قرآنا كافيا شافيا عجزت المخلوقات جميعا أن تأتي ولو بآية من مثله، فكيف لا يكون شافيا مخلصا من كل وهم ومرض، وفاتحا لكل أبواب الخير والبركات ومفندا للشكوك والضلالات.

هذا يريد الملك والسلطان وينسى قول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦]. وذاك يبحث عن الكنوز وينسىقول الله الرزاق الكريم: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ [هود: ٦].

وآخر يريد أن يردّ مطلقة لزوجها، وجاهل سيجلب لحالم عاشق قلب حبيبته، فهل يجمعون ما فرق الله ويفرقون ما جمع الله وهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

إن كان لسليمان خاتم حقًا، فهو باسم الله الرحمن الرحيم. ومن ظن أن الجن تعلم الغيب فكيف له أن يكون مؤمنا وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤]. ومن ظن أن الجن لديهم علم أكثر من البشر، فحري به أن يقرأ قول الله فيهم: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾ [الجن: ١ – ٧]. فها هو قد بعث محمدا رسول الله النبي الأمي صلى الله عليه وسلم فأين علمهم؟ وهاهو القرآن يكذب أخبارهم، بل أصبح حجة عليهم.

فهل يبتغون أهل الخواتم والمثلثات والطلاسم والأسماء الغريبة القدرة والخير عند غير الله، هذا إن كان حقا ما يبحثون عنه هو الخير وهم يتلون قول الله على لسان نبيه الكريم في كل طريقة وكل نحلة يحدثها الناس تخالف شرع الله، فهي داخلة في قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)[116]. فأين أمر الله ورسوله عليه الصلاة والسلام في استخدام أسماء يدعون أنها أسماء الله في اللغات السابقة؟ وأين الدليل عليها من الكتاب والسنة؟ وهل نقص شيء من الدين لنتمّه بغيره والله تعالى يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]. بل ستكون حجة عليهم يوم يلقون ربهم وستكون خزيالهم، وعجبت لمن تبعهم وصدقهم وأخذ منهم وعلق شيئا من طلاسمهم، وفي تفسير هذه الآية الشريفة يقول ابن كثير – رحمه الله –: "هذه أكبر نعم الله – تعالى– على هذه الأمة؛ حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم – صلوات الله وسلامه عليه – ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٥]. أي: صدقا في الأخبار، وعدلا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم

([116]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 43، ص 157، حديث رقم: (26032)، قال الأرناءوط: صحيح على شرط الشيخين.

النعمة، ولهذا قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣﴾ [المائدة: ٣]. أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه، وبعث به أفضل الرسل الكرام، وأنزل به أشرف كتبه".

فهل بعد الحق إلا الضلال؟ هذا قول الله في سورة يونس: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ۝٣٢﴾ [يونس: ٣٢]. فما حكم من عمل بها وحكم من أتاهم وصدقهم؟ وفي هذا أقوال كثيرة ونذكر منها ما ورد في كتاب الفتاوى الحديثة، وقال ابن حجر الهيثمي المكي: (وسئل بعضهم [بعض المالكية] عن رجل صالح يكتب للحمى ويرقي، ويعمل النشر ويعالج أصحاب الصرع والجنون بأسماء الله والخواتم والعزائم، وينتفع بذلك كله من عمله، ولا يأخذ على ذلك الأجور فهل له بذلك أجر؟ فأجاب: أما الكتب للحمى والرقى وعمل النشر بالقرآن وبالمعروف من ذكر الله تعالى، فلا بأس به، وأما معالجة المصروع والمجنون بالخواتم والعزائم ففعل المبطلين، فإنه من المنكر والباطل الذي لا يفعله ولا يشتغل به من فيه خير أو دين، فإن كان هذا الرجل جاهلا بما عليه في هذا فينبغي أن ينهى عنه، ويبصر فيما عليه فيه حتى لا يعود إلى الاشتغال به.

وقال ابن حجر في الفتح: وقال ابن التين: الرقي بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني وتلك الرقي المنهي عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له، فيأتي بأمور مشتبهة

مركبة من حق وباطل، يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم.. فلذلك كره من الرقي ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة، وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريئا من الشرك وعلى كراهة الرقي بغير كتاب الله علماء الأمة. ا. هـــ. وروى ابن وهب عن مالك كراهة الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان، وقال لم يكن ذلك من أمر الناس القديم.

وسئل ابن عبد السلام عن الحروف المقطعة؛ فمنع منها ما لا يعرف لئلا يكون فيها كفر. أ. هـــ.

الفصل الثاني والثلاثون

آيات وأدعية النوم والفزع والأرق

أخرج البخاري بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)[117]. فدل هذا الحديث على اتخاذ الفراش، وأنه لا ينفي الزهد، وهو من السنة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام سيد الزهاد، وقد اتخذه صلى الله عليه وسلم لنفسه.

ومنه استحباب استقبال النائم بوجهه القبلة، ووضع يده اليمنى تحت خده اليمين، فإن ذلك من سنة خاتم المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، فقد روى أبو يعلى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم يَأْمُرُ بِفِرَاشِهِ فَيُفْرَشُ لَهُ، فَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَإِذَا آوَى إِلَيْهِ تَوَسَّدَ كَفَّهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ هَمَسَ لاَ نَدْرِي مَا يَقُولُ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ ذَلِكَ رَفَعَ صَوْتَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، إِلَهَ أوَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلَ وَالْفُرْقَانِ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ)[118].

([117]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 8، ص 70، حديث رقم: (6320).

([118]) ابن المثنى؛ أحمد بن علي: مسند أبو يعلى الموصلي، ج 8، ص 210، حديث رقم: (4774). قال المحقق: ضعيف.

وجاء في الرؤيا المفزعة والمقلقة المحزنة أن سببها هو الشيطان، ليحزن بها الإنسان المؤمن، وليس بضاره شيئا إلا بإذن الله عز وجل. فقد روى أحمد، قال: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: 0يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ، فَهُوَ يَتَجَحْدَلُ، وَأَنَا أَتْبَعُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ذَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلَا يَقُصَّهَا عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ)[119].

وعند البخاري من حديث عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنْ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ)[120].

والعلاج في دفع مثل هذه الرؤيا هو المحافظة على أذكار النوم، وقراءتها بتدبر وتمعن مع الجزم بنفعها، وحفظ الله لقارئها. وإذا رأى بعد ذلك ما يكره، فليلتزم العلاج النبوي، فلا تضره تلك الرؤيا مهما كانت، فقد أخرج البخاري من حديث عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ يَقُولُ (لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي حَتَّى حَتَّى سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنْ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَلْيَتْفِلْ ثَلَاثًا وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ)[121].

([119]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 23، ص 326، حديث رقـــم: (15109)، قال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الزبير، فمن رجال مسلم.

([120]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 4، ص 125، حديث رقم: (3292).

([121]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 9، ص 43، حديث رقم: (7044).

وعند أحمد قال: حَدَّثَنا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ قَالَ: وَقَالَ: الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالرُّؤْيَا مِنَ الشَّيْءِ يُحَدِّثُ بِهِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلَا يُحَدِّثْهُ أَحَدًا، وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ. قَالَ: وَأُحِبُّ الْقَيْدَ فِي النَّوْمِ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ)[122]. فمن فعل هذه الأشياء عندما يرى ما يكرهه، وهي:

1. الاستعاذة بالله من الشيطان، ومن شر الرؤيا.

2. النفث عن يساره ثلاثا.

3. التحول عن الجنب الذي كان عليه إلى جنبه الآخر.

4. يقوم فيصلي لله تعالى ركعتين أو أكثر.

5. لا يحدث بها أحدا.

وإذ تحقق ذلك فلن تضره الرؤيا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مهما كانت مفزعة ومقلقة، ولذا قَالَ أَبُو سَلَمَةَ كما عند البخاري: (وَإِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ الْجَبَلِ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فَمَا أُبَالِيهَا)[123].

([122]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 16، ص 346، حديث رقم: (10590)، قال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. والقطعة الأخيرة منه موقوفة على أبي هريرة.

([123]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 7، ص 133، حديث رقم: (5747).

دعاء للتخلص من الأرق:

أخرج الترمذي بسنده، قال شكا خالد بن الوليد المخزومي إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علي أحد أو أن يبغى علي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت)[124].

وإذا استيقظ من نومه، قال كما عند البخاري من حديث عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ)[125]. ومن حديث الترمذي: (فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ)[126]. وعند البخاري من حديث حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنْ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

([124]) الترمذي؛ محمد بن عيسى: سنن الترمذي، ج 5، ص 538، حديث رقم: (3523)، قال الترمذي: قال هذا حديث ليس إسناده بالقوي و الحكم بن ظهير قد ترك حديث بعض أهل الحديث. وقال الألباني: ضعيف.

([125]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 2، ص 54، حديث رقم: (1154).

([126]) الترمذي؛ محمد بن عيسى: سنن الترمذي، ج 5، ص 472، قال الألباني: حسن.

الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[127]. وعنده أيضًا عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ (ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ وِسَادَةٍ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ فَاسْتَيْقَظَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَصَنَعْتُ مِثْلَهُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي يَفْتِلُهَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ)[128].

فعليك بالمواظبة على هذه الأذكار مع المواظبة على أذكار النوم وأذكار المساء، فإن فيها عصمة من شر الشياطين وغيرها، كما عند البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ)[129].

([127]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 8، ص 69، حديث رقم: (6314).

([128]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 2، ص 24، حديث رقم: (992).

([129]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 4، ص 123، حديث رقم: (3275).

الفصل الثالث والثلاثون

المستكبرين

المستكبرين هم الذين لا يحبهم الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، ومن فقد محبة الله فقد كل شيء، ومن شر ما يعيشه المتكبرون أنهم أرادوا أن يصنعوا لهم عالمهم المميز عن البشر، ونسوا خلقهم وقدرة الله في خلقهم، وفي ووجودهم فهم يحاولون أن ينسبوا أنفسهم إلى طبقة أعلى من طبقة البشر، بل من الجهل أنهم لا يقرأون هذه الآية الكريمة من سورة النحل قول الله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [النحل: ٢٣]، ولنعطي هذا الباب حقه نذكر ما ورد من الآيات والأحاديث والتفاسير في حق المستكبرين، وقد ذكر في كتاب تفسير ابن أبي حاتم في هذه الآية الشريفة: وذكر لنا، إِنَّ رَجُلاً أتى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا نَبِيّ الله، انه ليعجبني الجمال، حتى أود إِنَّ علاقة سوطي، وقبالة نعلي حسن، فهل ترهب عَلَى الكبر؟ فقال نَبِيّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كيف تجد قلبك؟ قَالَ: أجده عارفاً للحق مطمئناً إليه، قَالَ: فليس ذاك بالكبر، ولكن الكبر إِنَّ تبطر الحق وتغمص الناس، فلا ترى أحداً أفضل منك وتغمص الحق، فتجاوزه إِلَى غيره[130].

ومما ورد في كتاب الله الكريم في حق المتكبرين، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء: ٣٧]، وقوله:

([130]) تفسير ابن أبي حاتم، آية سورة النحل.

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٖ فَخُورٖ ﴾ [لقمان: ١٨].

ومن السنة: ما أورده أحم بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدَةً مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ)[131].وقد ورد هذا الحديث في سياق النهي عن الكبر والاستعلاء على الخلق، ومعناه أن العظمة والكبرياء صفتان لله سبحانه، اختص بهما، لا يجوز أن يشاركه فيهما أحد، ولا ينبغي لمخلوق أن يتصف بشيء منهما، وضرب الرداء والإزار مثالا على ذلك، فكما أن الرداء والإزار يلصقان بالإنسان ويلازمانه، ولا يقبل أن يشاركه أحد في ردائه وإزاره، فكذلك الخالق جل وعلا جعل هاتين الصفتين ملازمتين له ومن خصائص ربوبيته وألوهيته، فلا يقبل أن يشاركه فيهما أحد.

وإذا كان كذلك، فإن كل من تعاظم وتكبر، ودعا الناس إلى تعظيمه وإطرائه والخضوع له، وتعليق القلب به محبة وخوفا ورجاء، فقد نازع الله في ربوبيته وألوهيته، وهو جدير بأن يهينه الله غاية الهوان، ويذله غاية الذل، ويجعله تحت أقدام خلقه، فقد أخرج أحمد بسنده أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَمْثَالَ الذَّرِّ، فِي صُوَرِ النَّاسِ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ، حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ، يُقَالُ لَهُ: بُولَسُ، فَتَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ)[132].

([131]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 15، ص 313، حديث رقم: (9508)، قال الأرناءوط: حديث صحيح بإسناد حسن.

([132]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 11، ص 260، حديث رقم: (6677)، قال الأرناءوط: حديث حسن.

وإذا كان المصور الذي يصنع الصورة بيده من أشد الناس عذابا يوم القيامة، لتشبهه بالخالق جل وعلا في مجرد الصنعة، فما الظن بالتشبه به في خصائص الربوبية والألوهية، وقل مثل ذلك فيمن تشبه به في الاسم الذي لا ينبغي إلا له وحده، كمن تسمى بـ"ملك الملوك" و"حاكم الحكام" ونحو ذلك؟! وقد ثبت في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَخْنَى الْأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ)[133]. فهذا مقت الله وغضبه على من تشبه به في الاسم الذي لا ينبغي إلا له سبحانه؛ فكيف بمن نازعه صفات ربوبيته وألوهيته.

وأول ذنب عصي الله به هو الكبر، وهو ذنب إبليس حين أبى واستكبر وامتنع عن امتثال أمر الله له بالسجود لآدم، ولذا قال سفيان بن عيينة: "من كانت معصيته في شهوة فارج له التوبة، فإن آدم عليه السلام عصى مشتهيا فغفر له، ومن كانت معصيته من كبر فاخش عليه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبرا فلعن"، فالكبر إذا ينافي حقيقة العبودية والاستسلام لرب العالمين، وذلك لأن حقيقة دين الإسلام الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه هي أن يستسلم العبد لله وينقاد لأمره، فالمستسلم له ولغيره مشرك، والممتنع عن الاستسلام له مستكبر، قال سبحانه: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وقال: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ

(133) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 8، ص 45، حديث رقم: (6205).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].
وعند الإمام أحمد بسنده عن النبي قال: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ)[134].

والكبر هو خلق باطن تظهر آثاره على الجوارح، يوجب رؤية النفس والاستعلاء على الغير، وهو بذلك يفارق العجب في أن العجب يتعلق بنفس المعجب ولا يتعلق بغيره، وأما الكبر فمحله الآخرون، بأن يرى الإنسان نفسه بعين الاستعظام فيدعوه ذلك إلى احتقار الآخرين وازدرائهم والتعالي عليهم، وشر أنواعه ما منع من الاستفادة من العلم وقبول الحق والانقياد له، فقد تتيسر معرفة الحق للمتكبر ولكنه لا تطاوعه نفسه على الانقياد له كما قال سبحانه عن فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝١٤﴾ [النمل: ١٤]. ولهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم الكبر بأنه بطر الحق: أي رده وجحده، وغمط الناس أي: احتقارهم وازدراؤهم.

من تواضع لله رفعه:

والصفة التي ينبغي أن يكون عليها المسلم هي التواضع، تواضع في غير ذلة، ولين في غير ضعف ولا هوان، وقد وصف الله عباده بأنهم يمشون على الأرض هونا في سكينة ووقار غير أشرين ولا متكبرين، وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ)[135].

([134]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 7، ص 60، حديث رقم: (3947)، قال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

([135]) ابن الحجاج، مسلم: صحيح مسلم، حديث رقم: (2865).

الفصل الرابع والثلاثون

الخلاص من الفقر والحسد

إن ما شجعني على الكتابة في هذا الباب هو أحوال الأمة وما وصلت إليه من أمراض اجتماعية وابتلاءات كبيرة ومنها ابتلاء الفقر والحسد، فتعالوا نتعرف أولا على الفقر وكل ما يحيط به، وعلى بعض الأسباب الإلهية في التخلص من الفقر.

الفقر ابتلاء لأسباب إلهية، وليس عقابًا وإهانة كما يظن البعض، والغنى ليس إكراما من الله وذلك قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾ [الفجر: ١٥ – ١٧]. كلتا الحالتين أرادها الله سبحانه وتعالى فليست هذه موازين الله وعدله، لأن الله أكبر من أن يتعامل مع خلقه بهذا الميزان الإنساني الذي يرى فيه الكثيرون أن الرزق الكثير إكرام، وإن الفقر إهانة من الله لهم، تعالى الله عما يفسر الكثيرون بجهلهم، وذاك أنهم لا يريدون من الله إلا هذه الحاجة، وهي المادة، فبها يغتنون عن الحاجة للغير ويترفهون ويدفعون ثمن العلاج مهما كان مرتفعا؛ فلا يتألمون ولا يشعرون بالذل، ويستطيعون أن يستخدموا هذا المال لشراء كل ما يلزمهم من شهادات عالية بالهدايا والتقرب إلى مدرسيهم، وبدعوة كبار رجال الدولة والأمن، ويتحصنون بالمحامين كي يدافعوا عنهم، وحتى بالحماية الشخصية، ولا يعلمون أن لكل شيء ثمنا.

وجاء في صحيح البخاري بسنده من حديث ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ قَالَ (مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ قَالَ ثُمَّ سَكَتَ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا)[136]. فهذه موازين الله سبحانه وتعالى؛ فقير صالح صابر مؤمن خير من ملء الأرض من غني كافر متكبر.

وقبل الشروع في بيان المسألة نعرض لهذا السؤال: هل هذا هو القصد من الرزق وطلبه واتباع كل الطرق للحصول عليه؟ وكلنا يعلم أن للإنسان ما سعى ولما هاجر إليه في هذه الدنيا في رحلته المريرة بين الحياة والموت وبين الحق والباطل وبين الحلال والحرام؟ بهذا نحن مدعوون لنصحح عقيدتنا ونوايانا قبل أن نطلب من الله ونتعهد له بقبول شروط الطلب، فإن للطلب شروط وليس عطاءً بلا حساب، وهنا أود أن أذكر ما جاء في تفسير في الآية المذكورة من خلال كتاب (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين): "فالناس في هذين الأصلين وهما العبادة والاستعانة أربعة أقسام؛ أجلها وأفضلها أهل العبادة والاستعانة بالله عليها فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه أن يعينهم عليها ويوفقهم للقيام بها ولهذا كان من أفضل ما يسأل الرب تبارك وتعالى الإعانة على مرضاته وهو الذي علمه النبي لحبه معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال يا معاذ والله إني لأحبك فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك

([136]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 7، ص 8، حديث رقم: (5091).

وحسن عبادتك. فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته وأفضل المواهب إسعافه بهذا المطلوب وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا وعلى دفع ما يضاده وعلى تكميله وتيسير أسبابه فتأملها. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته ثم رأيته في الفاتحة في إياك نعبد وإياك نستعين ومقابل هؤلاء القسم الثاني وهم المعرضون عن عبادته والاستعانة به فلا عبادة ولا استعانة بل إن سأله أحدهم واستعان به فعلى حظوظه وشهواته لا على مرضاة ربه وحقوقه فإنه سبحانه يسأله من في السموات والأرض يسأله أولياؤه وأعداؤه ويمد هؤلاء وهؤلاء وأبغض خلقه عدوه إبليس ومع هذا فقد سأله حاجة فأعطاه إياها ومتعه بها ولكن لما لم تكن عونا له على مرضاته كانت زيادة له في شقوته وبعده عن الله وطرده عنه وهكذا كل من استعان به على أمر وسأله إياه ولم يكن عونا على طاعته كان مبعدا له عن مرضاته قاطعا له عنه ولا بد.

وليتأمل العاقل هذا في نفسه وفي غيره وليعلم أن إجابة الله لسائليه ليست لكرامة السائل عليه بل يسأله عبده الحاجة فيقضيها له وفيها هلاكه وشقوته ويكون قضاؤها له من هوانه عليه وسقوطه من عينه ويكون منعه منها لكرامته عليه ومحبته له فيمنعه حماية وصيانة وحفظا لا بخلا وهذا إنما يفعله بعبده الذي يريد كرامته ومحبته ويعامله بلطفه فيظن بجهله أن الله لا يحبه ولا يكرمه ويراه يقضي حوائج غيره فيسيء ظنه بربه وهذا حشو قلبه ولا يشعر به والمعصوم من عصمه الله والإنسان على نفسه بصيرة وعلامة هذا حمله على الأقدار وعتابه الباطن لها كما قيل:

وعاجز الرأي مضياع لفرصته *** حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

فوالله لو كشف عن حاصله وسره لرأي هناك معاتبة القدر واتهامه وأنه قد كان ينبغي أن يكون كذا وكذا ولكن ما حيلتي والأمر ليس إلي والعاقل خصم نفسه والجاهل خصم أقدار ربه. فاحذر كل الحذر أن تسأله شيئا معينا خيرته وعاقبته مغيبة عنك وإذا لم تجد من سؤاله بدا فعلقه على شرط علمه تعالى فيه الخيرة وقدم بين يدي سؤالك الاستخارة ولا تكن استخارة باللسان بلا معرفة بل استخارة من لا علم له بمصالحه ولا قدرة له عليها ولا اهتداء له إلى تفاصيلها ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا بل إن وكل إلى نفسه هلك كل الهلاك وانفرط عليه أمره.

وإذا أعطاك ما أعطاك بلا سؤال تسأله أن يجعله عونًا لك على طاعته وبلاغا إلى مرضاته، ولا يجعله قاطعا لك عنه، ولا مبعدا عن مرضاته، ولا تظن أن عطاءه كلما أعطى لكرامة عبده عليه، ولا منعه كل ما يمنعه لهوان عبده عليه، ولكن عطاءه ومنعه ابتلاء وامتحان، يمتحن بهما عباده، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾ [الفجر: ١٥ – ١٧]. أي ليس كل من أعطيته ونعمته وخولته فقد أكرمته، وما ذاك لكرامته عليّ، ولكنه ابتلاء مني، وامتحان له أيشكرني فأعطيه فوق ذلك، أم يكفرني فأسلبه إياه، وأخول في هذا الرزق غيره؟ وليس كل من ابتليته فضيقت عليه رزقه وجعلته بقدر، أني أهنته أو أفقرته لهوانه عليّ، ولكنه ابتلاء وامتحان مني له أيصبر فأعطيه أضعاف ما فاته من سعة الرزق، وكان صبره خيرا له في الدارين، وأن سخط وتولى وفسر الابتلاء كما شاء فما له إلا السخط.

فرد الله سبحانه وتعالى على من ظن أن سعة الرزق إكرام، وأن الفقر إهانة، فقال: لم أبتل عبدي بالغنى لكرامته عليّ، ولم أبتله بالفقر لهوانه عليّ، فأخبر أن الإكرام والإهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وتقديره، فإنه سبحانه يوسع على الكافر لا لكرامته، ويقتر على المؤمن لا لإهانته، إنما يكرم من يكرمه بمعرفته ومحبته وطاعته، ويهين من يهينه بالإعراض عنه ومعصيته، فله الحمد على هذا وعلى هذا، وهو الغني الحميد[137].

ولماذا الشرح والدليل؟ لأنهما السند والقاعدة الدينية والدنيوية التي يجب أن نبني عليها مفهومنا الديني وعقيدتنا السليمة وليس تحاليل شخصية مبنية على الجهل ومرارة العيش التي يستغلها الشيطان ليحزننا ويقلب علينا إيماننا كفرا، لدرجة البحث عن تغيير أحوالنا بأي طريقة وعلى حساب غيرنا.

فهل قبلنا بأمر الله وابتلائه وحمدناه وأخذنا بالأسباب؟ وكيف نستطيع من خلالها تغيير أحوالنا؟ وهل أبدينا استعدادنا لدراسة الشروط المطلوبة لتغيير أحوالنا ومفاتيح الرزق هذه التي يذكرونها؟

نحن لسنا أمام أسرار، بل إنه جهلنا بها وعدم معرفتها وهي موجودة بين أيدينا منذ عرفنا الله وعرفنا سر وجودنا.

إذن هناك تعهدات وشروط للرزق؟ نعم، فلكل شيء ثمن كثمن الدينار والدرهم، وكل شيء يترل بقدر معلوم وسنأتي للأسباب والشروط التي وضعها الله لنا وعلمنا إياها نبينا المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام.

([137]) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي (دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط 3، 1973م)،، ج 1، ص 77 - 80.

وخير ما ورد في باب الدعاء لمن أراد أن يستجيب الله دعاءه، وحتى أن يكون مستجاب الدعوة، فعليه أولا أن يطيب مأكله، ومما جاء عن النبي في هذا الباب، ما جاء عند أحمد وغيره، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)[المؤمنون: 51]، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)[البقرة: 57]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ثُمَّ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ)[138]. فما كان يدعو إلا ودعاؤه مستجاب، وما كان يرمي رمية إلا ويصيب بإذن الله؛ لأنه أطاب مطعمه، وعرف من أين يأكل ومن أين يشرب.

فمما يحفظ العبد به ربه أن يتخلى عن الربا والحرام والغش، وأن يعرف ملبسه ومسكنه ومأكله ومدخله ومخرجه، ليكون حافظا لله في ماله وفي دخله.

والسؤال هل تطبيق هذا الشرط صعب؟ أم نريد من الله أن يستجيب دعاءنا ويصلح أحوالنا، في الوقت نفسه ليس له سبحانه أن يحاسبنا على أحوالنا؟!!.

دعونا ننتقل إلى الشرط الثاني ولا نستكثر الشروط، لأن الأصل هو تصحيح العقيدة والأسباب وليس فقط كيف نحقق مقاصدنا كما قيل:

صلى وصام لأمر كان يطلبه *** لما انقضى الأمر لا صلى ولا صاما.

([138]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 14، ص 89، حديث رقم: (8347)، قال الأرناءوط: إسناده حسن.

بعد أن تعرفنا على نقاط مهمة في باب الرزق والابتلاء بالفقر وأول أسباب التعامل معها وفي هذا صلاحنا، ننتقل إلى حق الله واعترافنا له بأنه رازقنا وهو القائل: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [النحل: ٥٣]. فأي نعمة لدينا ليس لله فيها سبب ولا منة؟!! وقبل أن نصب بحثنا في باب الرزق والبحث عن الأموال دعونا نذكر بعض نعم الله علينا التي لا يحصيها إلا هو وحده فهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [النحل: ١٨]. فهل نعمة الله محصورة بالمال فقط، أم أن هناك من النعم ما لم نعطها من القدر والقيمة، ففقدنا قيمتها ولم نؤدِّالشكر عليها، وأكبرها نعمة الدين، وما هو أعظم من أن يكون الإنسان في زمن الشرك والإلحاد مسلما لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. والآيات كثيرة في هذا الباب، وما علينا إلا أن نبحر في كتاب الله الكريم ونرى كم هي وصايا الله لنا لنذكر نعمة الإسلام، وأن نقدر هذه النعمة التي فقدنا قيمتها ولا نعرف قدرها عند الله فهي سبب وجودنا وجواز سفرنا إلى رحمة الله ورضوانه.

ولما لا نرضى والله ارتضاه لنا، وبما شهد علينا نبينا الذي نشهد له أن قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وارتضى لنا الإسلام دينا، عندما تلا قول ربه في حجة الوداع عليه صلاة الله وسلامة: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾ [المائدة: ٣].

فلا نغيب عن أنفسنا هذه النعمة؛ فهي الأساس في الطلب والدعاء لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦]، فالخطاب موجه إلى عباد الله الذين اختار لهم منهاج العبادة وهو الإسلام فلا يستجيب الله لمن لا يعبده ولا يقبل بنهجه واختياره، وبهذا طلب منا تقديم إثبات العبودية والرضا بما ارتضاه لنا رسولنا، وعلى المنهاج الإيماني الذي وضعه الله سبحانه وتعالى.

وبعد هذه الرحلة القصيرة في الشرط الثاني، وخصوصًا في ذكر نعمة الله علينا، خصوصا نعمة الدين، لا بد لنا أن نتوقف عند نعمة ثانية من نعم الله علينا، وهي نعمة الصحة؛ فهي المحرك اليومي الذي نتنقل به لقضاء حوائجنا والمعين لنا على عبادة الله سبحانه وتعالى، فما هو شكرنا على نعمة الصحة وكيف كان ينظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخير ما تعلمت من المصطفى عليه الصلاة والسلام الدعاء لله بحفظ ما أنعم الله عليه من صحة، ولقد ورد في هذا الباب عند أبي داود ن حديث عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِى بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لأَبِيهِ (يَا أَبَةِ إِنِّى أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ اللَّهُمَّ عَافِنِى فِى بَدَنِى اللَّهُمَّ عَافِنِى فِى

سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِى فِى بَصَرِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِى. فَقَالَ إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ)[139].

فكم هم الذين حرموا نعمة من نعم الله من سمع أو بصر أو ولد بعاهة دائمة أو فقدان العقل، فما أحوجنا أن ندعو الله ليحفظ لنا هذه النعمة ويديمها علينا، فهي فضل من أفضال الله الجليلة، ولقد علَّمنا معلِّمنا عليه خير الصلاة والسلام هذا الدعاء كما عند الترمذي من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ)[140]. فلنقل الحمد لله على فضله حتى يحفظه لنا، ولنشكره لعله يزيدنا ولا ينقصنا، ونذكر بعضا من كثير مما ورد في تفسير الإمام الطبرى لسورة التكاثر، وخصوصًا عند قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ٨]، يقول: ثم ليسألنكم الله عز وجل عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا: ماذا عملتم فيه، من أين وصلتم إليه، وفيم أصبتموه، وماذا عملتم به؟.وأيضا ذكر بعض ما اختلف أهل التأويل في ذلك النعيم ما هو؟ فقال بعضهم: هو الأمن والصحة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم لَيُسْأَلُنّ يومئذ عما أنعم الله به عليهم مما وهب لهم من السمع والبصر وصحة البدن.

([139]) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبــو داود، ج 4، ص 484، حــديث رقــم: (5092)، قال الألباني حديث حسن لإسناد.

([140]) الترمذي؛ محمد بن عيسى: سنن الترمذي، ج 5، ص 493، حديث رقم: (3431)، قــال أبــو عيسى هذا حديث غريب، وقال الشيخ الألباني: حسن.

الشرط الثالث: وهو حق الله علينا فيما رزقنا، فكم هم الذين ألغوا هذا الشرط وذهبت بهم الأسباب فنسوا حق الله من صدقة وزكاة، ومن رد الحقوق وتجاوزت بهم إلى الظلم وأكل مال اليتيم وأكل الميراث والتكبر على الفقير وإنكار حقه فيما رزقهم الله وسلك مسالك الكافرين المنكرين حق الله عليهم في إعانة الفقراء، وذاك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ [يس: ٤٧]، فهل نحن مستعدون أن نخرج حقهم من نفس طيبة دون أذى ولا منّ فالله هو المنان الذي يمن على من خلقهم، أو يجب أن يأخذ منا هذا الحق المعلوم بالقوة وبالتذكير والتوسل، وهل يتساوى بالأجر من أخرجها على حب ومن أخذت منه بالقوة؟ والدليل على ذلك قول الحق الكريم كما ورد في تفسير ابن كثير عند قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٣]. فقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يأخذ من أموالهم صدقة يطهرهم ويزكيهم بها، وهذا عام وإن أعاد بعضهم الضمير في "أموالهم" إلى الذين اعترفوا بذنوبهم وخلطوا عملا صالحا بآخر سيئ؛ ولهذا اعتقد بعض مانعي الزكاة من أحياء العرب أن دفع الزكاة إلى الإمام لا يكون، وإنما كان هذا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا احتجوا بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقد رد عليهم هذا التأويل والفهم الفاسد الصديق أبو بكر وسائر الصحابة، وقاتلوهم حتى أدوا الزكاة إلى الخليفة، كما كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ادع لهم واستغفر لهم، كما في سنن ابن ماجة، من حديث شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى أَوْفَى قَالَ (كَانَ أَبِى مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ وَكَانَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلاَنٍ. قَالَ فَأَتَاهُ أَبِى بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِى أَوْفَى)[141].

وقوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة: ١٠٤]، وهذا حث على التوبة والصدقة اللتين كل منها يحط الذنوب ويمحصها ويمحقها.

وأخبر تعالى أن كل من تاب إليه تاب عليه، ومن تصدق بصدقة من كسب حلال فإن الله تعالى يتقبلها بيمينه فيربيها لصاحبها، حتى تصير التمرة مثل جبل أُحُد. كما جاء بذلك الحديث، فقد أخرج أحمد، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَإِسْمَاعِيلُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبَّادٌ، الْمَعْنَى، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ إِسْمَاعِيلُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ، أَوْ فَلُوَّهُ حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ)[142].

فأيهما خير؛ أن نكون ممن تؤخذ منهم الصدقات بالقوة، أم من الذين ذكرهم الله وجعلها لهم شهادة شرف لحسن عبادقم وطاعتهم له فسماهم

([141]) ابن ماجة، ج 2، ص 18، حديث رقم: (1592)، قال الألباني صحيح.

([142]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 16، ص 106، حديث رقم: (10089)، قال الأرناءوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن في المتابعات، عباد بن منصور- وإن كان فيه ضعف- يعتبر به في المتابعات فيحسن حديثه.

الأبرار؟! وخير ما نذكر في هذا الباب تفسير ابن كثير في تفسير قوله سبحانه: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧]، والمعنى: (وآتى المال على حبه) أي: أخرجه، وهو محب له، راغب فيه. نص على ذلك ابن مسعود وسعيد بن جبير وغيرهما من السلف والخلف، كما ثبت عند البخاري من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا قَالَ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلَا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ)[143].

وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، وقوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: ٩٢]، وقله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

([143]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 2، ص 110، حديث رقم: (1419).

ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر: ٩]، وهو نمط آخر أرفع من هذا (ومن هذا) وهو أهم آثروا بما هم مضطرون إليه، وهؤلاء أعطوا وأطعموا ما هم محبون له.

ونختم هذا الشرط بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب الزكاة، ذلك الركن العظيم من أركان الإسلام، وبقدر ما يحرص الإنسان على تطهير ماله بالزكاة بقدر ما يوسع الله عز وجل عليه، وقد أخرج البخاري بسنده عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ)[144].

الشرط الرابع من شروط طلب الرزق: وهو التعهد بعدم الإسراف والتبذير وإنفاق المال فيما يغضب الله سبحانه وتعالى، ولا أن يكون سببا للتكبر به على عباد الله، وألا تستخدم هذه الأموال في ضر المسلمين ولا في التقرب بها لغير الله بغية مضرة الأبرياء من المسلمين، فهل نحن حقا أمناء على الأمانة والوديعة التي استودعها الله عندنا، ولأنه سيسألنا أيضا عنها، قال رسول الله: (لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَمَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ)[145].

ومما ورد في كتاب الله بخصوص الحقوق والأموال:

([144]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 2، ص 113، حديث رقم: (1433).

([145]) الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان: المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (جمعية التربية الإسلامية، البحرين – أم الحصم، ودار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط 1، 1419هـ)، ج 1، ص 295، قال المحقق: حديث ضعيف.

قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٨﴾ [البقرة: ١٨٨].

قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩].

قوله: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٨٦﴾ [آل عمران: ١٨٦].

قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ٢﴾ [النساء: ٢].

قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ٥﴾ [النساء: ٥].

قوله: ﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾ [النساء: ٢٩].

قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٨﴾ [الأنفال: ٢٨].

قوله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١﴾ [التوبة: ٤١].

قوله: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾ [سبأ: ٣٧].

قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦﴾ [محمد: ٣٦].

قوله: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١﴾ [لصف: ١١].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المنافقون: ٩].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [التغابن: ١٤].

فكم من وليمة دعي لها الأغنياء وغاب عنها الفقراء، وهم الأحوج لها، فهم فقراء معلنون ومحرمون؛ فمن أولى بهذه النعمة؟! فماذا جاء في شأن الولائم، فقد أخرج أبو داود بسنده عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ (شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ

يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ)[146]، وبهذا فإننا مسئولون أمام الله عن هذا المال المنفق على الولائم التي ستكون شرا على أصحابها لأنها لم تكن لله بل كانت تبادلا للمصالح واستعراضا وتمييزا للطبقات التي راحت تشكل نفسها بناء على المستويات المادية والاجتماعية، وراح ضحيتها الفقير، وضاع معها حق الله وضيع هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام وأهدرت الأموال باطلا.

وكم نعمة كانت نقمة على صاحبها فأخرجته من رحمة الله، لأنه استمد قوته من هذه النعمة ونسي حق الله فيها، وحق الله ليس قولا ولا شكرا باللسان، بل بالعمل كما يقتضي الشرع نصابا وتقديرا.

وهذا صاحب الجنة التي ذكرها الله تعالى في سور الكهف، في قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٥ – ٣٦]، قيل: أخذ بيد أخيه المؤمن يطيف به فيها ويريه إياها.

فما كانت نتيجة التكبر والغرور وعدم الشكر لله والاعتراف بحق الله فيها؟!إن هذا أقل العمل بأن يذكر الإنسان نعمة الله عليه، وكان يذكّره صاحبه بذلك أن اشكر الله، وذاك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ [الكهف: ٣٩].

([146]) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبـو داود، ج 3، ص 395، حـديث رقـم: (3744)، قال الألباني: صحيح.

فماذا كانت النتيجة، فلنتابع الحوار كما ورد في قول الله في هذه السورة الكريمة وماذا كانت نتيجة التكبر والانكار والاعتزاز بغير الله قول الله سبحانه وتعالى في وصف هذا المنكر المتكبر: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الكهف: ٣٤ – ٣٥].

فماذا قال له صاحبه وبماذا ذكره: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الكهف: ٣٧ – ٣٩].

ونرى نتيجة التكبر وعدم الشكر وعدم إخراج حق الله فيما رزق والاعتماد على المال من دون الله: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الكهف: ٤٢ – ٤٤].

النتيجة المتكررة نفسها، التي لم يتعلم منها الكثير بأن الله قادر على أن يأخذ ما أعطى ويردهم فقراء، وهذا وعد الله الذي لا يخلف وعده في قوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وهو الله الذي يَسْأَل ولا يُسْأَل وهو الفعال لما يريد، فكمصحيح ما أصبح من ليلته وكم سقيم عاش حين من الدهر، وكم بدل الله أحوال وأقوام ولا يظلم ربك أحدا.

فَكَمْ من صحيحٍ مات من غير عِلَّةٍ *** وكم من عَليلٍ عاش حينا من الدهرِ

وكم من فتى أمسى وأصبح ضَاحِكًا *** وأكفانُه في الغيب تنسج.. لا يَدْرِي

وهكذا نصل إلى نهاية هذه الشروط وبعض الأسباب التي يُطلب بها رضا الله بغية أن يغير أحوالنا، وأهمها نيل رضاه الذي هو الغنى الحقيقي وخير الأسباب في أن يوسع علينا رزقنا ويصرف عنا الحاجة لغيره، ويكفينا بحلاله عن حرامه وبفضله عمن سواه فهو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

الإسراف والتبذير الطريق إلى الفقر:

قال الله تعالى في المبذرين الذين صرفوا نعمة الله فيما يغضبه وراحوا يبعثرونها على الشهوات والملذات: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: ٢٧].

فماذا ينتظر من بذر نعمة الله أن يزيده وهو يعلم قول الله فيمن صان نعمته وفيمن كفرها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧].

الحسد سبب من أسباب الفقر النفسي والمادي:

ولما كانت هذه الآفة الاجتماعية واحدة من أسباب الفقر الديني والبعد عن الله والنظر لما بيد الخلق فمن الطبيعي أن نضل الطريق إلى الله وإلى كيفية الخلاص

من الفقر، فهل يرزق الله حاسدا معترضا على نعمته التي أنعمها على عباده، وقد علمنا أن الغنى ابتلاء، كما الفقر، فما أصعب أن نكون فقراء وحاسدين، وهذا هو قبر الخير والرزق والإيمان.

فما فائدة الدعاء ونحن نحسد إخواننا ممن أنعم الله عليهم، ونعلم أن الله رب الفلق أمر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من شر الحاسد إذا حسد، وذاك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق: ١ – ٥].

فقد خصص النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأشياء الثلاثة؛ لظهور ضررها وعظمها وكثرتها. وهذا يدل على أن الحسد، وهو تمني زوال النعمة عن الغير، صفة مذمومة، لا تليق بمسلم؛ لأن الله جل وعلا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يستعيذ من صاحبها، وأما الحسد الذي يكون بالمعنى المقارب للتنافس، فهذا جائز شرعا كما أورد البخاري بسنده عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)[147].

فمن حسد أخاه المسلم (بمعنى غبطة)، أيتمنى أن يكون مثله، ولكنه لم يتمنّ زوال النعمة عن أخيه، فهذا من باب الغبطة، ومن باب الحسد المباح. أما إذا تمنى

([147]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 2، ص 108، حديث رقم: (1409).

زوال النعمة عن أخيه المسلم فهذا من باب الحسد المذموم، الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلمأن يستعيذ من صاحبه.

فهل الحسد هو الحل أم الحل في العمل والصبر والدعاء والشكر؟ وهل توزع الأرزاق بلا عمل، أم أن لكل إنسان ما سعى وما صبر فعوضه الله صبره وعمله، فمن درس وتعب واجتهد نال نصيبه من الله تعويضا على ما أخذ من أسباب، ومن تاجر وأوفى الكيل وأخرج حق الله في ماله وأعطى الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، كان له حق على الله أن يكرمه ويبارك له في ماله وعمله وأهله.

وعلينا أن نختم بأسباب الرزق بالأدعية التي وردت في سنة المصطفى، عليه الصلاة والسلام، ولكن بعد أن نعمل بالشروط الإلهية التي ذكرناها ووضعها الله قاعدة للتعامل معه في باب حفظ النعمة وزيادة في الرزق وقضاء الدين.

وكم هم من كثرت همومهم وأثقلتهم الديون وخير ما ورد من الأدعية والآثار عن نبينا صلى الله عليه وسلم في قضاء الدين، وتفريج الهم، ومن ذلك ما أخرجه البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الْحُلُمَ فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ)[148].
وضلع الدين أي ثقله وشدته.

([148]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 4، ص 36، حديث رقم: (2893).

ومن ذلك ما أخرج أحمد قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: (اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ)[149].

ومما جاء عن رسول الله في دعاء قضاء الدين، ما رواه أبو داود، قال عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِى أَرَاكَ جَالِسًا فِى الْمَسْجِدِ فِى غَيْرِ وَقْتِ الصَّلاَةِ. قَالَ هُمُومٌ لَزِمَتْنِى وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلاَمًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ. قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ. قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّى وَقَضَى عَنِّى دَيْنِى)[150].

وعند أحمد، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيِّ، عَنْ سَيَّارٍ أَبِي الْحَكَمِ،

---

(149) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، 14، ص 520، حديث رقم: (8960)، قال الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وهيب: هو ابن خالد الباهلي.

(150) أبو داوود، ج 1، ص 569، حديث رقم: (1557)، قال الألباني ضعيف.

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: أَتَى عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعِنِّي. فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَنَانِيرَ لأدَّاهُ اللهُ عَنْكَ، قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: قُلْ: " اللهُمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ)[151].

نسأل الله أن يقضي ديننا ودين كل مسلم ويصلح حالنا جميعا.

واعلم يا أخي أن كل ذي نعمة محسود، فكم هم من يتمنوها ولا يملكون الإرادة لطلبها، يعلمون أن الله سبحانه وتعالى هو الرازق الكريم المعطي ولا يسألونه، فالإجابة غير ملموسة، أما ما بيد الآخرين فهو ملموس وقريب رغم أهم لا يملكون منه إلا التحسر والأماني، به يتسببون في أذى الآخرين حسدا على ما أتـــاهم الله من فضله فيقبلون على المرزوق، ويُدْبِرُون عن الرازق.

واعلم أهم ليسوا بضارين به من أحد إلا بإذن الله، وإن سمح الله به فله أسبابه ولكن بما قدمت أيدينا؛ فالله لا يظلم الناس شيئا. فإن أصابك شيء من ذاك فعلم أن جدار حمايتك به ثغرات أنت تعلمها وغفلت عنها، إنها مداخل الشياطين، فكيف تغيب عنا ونحن نملك السيطرة على أنفسنا؟ كيف يعبث بنا الشيطان ولا نحس به، يوسوس لنا ويمنينا ويحزننا بل يلعب بنا فنقع في الشك والظلم فنقترف الذنوب والأخطاء ونندم عليها، والآية الكريمة توضح لنا مدى إدراك الإنسان المؤمن أن أي تأثير عليه ليخرجه عن توازنه وصوابه لن يكون إلا

([151]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 2، ص 438، حديث رقـــم: (1319)، قال الأرناءوط: إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق: وهو أبو شيبة الواســـطي الأنصاري، وقول احد الرواة في هذا الحديث في نسبه "القرشي" وهم، فإن عبد الرحمن بنْ إســـحاق القرشي لا يروي عن سيار أبي الحكم ولا يروي عنه كذلك أبو معاوية محمد فى بن خازم الضرير.

من عمل الشيطان وهذا جلي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١]، فكيف لنا أن نحصل على الإدراك ولا يغيب وعينا عما يحاك لنا؟

وقبل أن ننتقل إلى التفاصيل دعونا نرَ بعض ما يصيب المؤمنين ولهم فيه العزاء بقول الكريم القائل سبحانه وتعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت: ٢]، وقال: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر: ٢]، وقال: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنعام: ٧٠ – ٧١].

أكرمك الكريم الغني عن خلقه بهذا التذكير؛ فالدنيا تراود أهلها ليل نهار، والنَّفْس لَأَمَّارة بالسوء إلا من رحم ربي، وصلى الله على القائل: (ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة)[152]، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩]؛ لأن جانب الوعد

([152]) الترمذي؛ محمد بن عيسى: سنن الترمذي، ج 4، ص 633، حديث رقم: (2450)، قال الألباني صحيح.

فيها ليس في الدنيا، وهذا هو اختبار الإيمان، فآثروا الدنيا على الآخرة، الملموس على الموعود، والأدنى بالذي هو خير.

فلا تفرح نفس ببعدها عن الله، فلن تجني إلا الشقاء في بعدها عنه، فهو القائل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨]، وما دونه إلا الباطل والحزن والتعب، إلا الحبوب المنومة ومهدئات الأعصاب، إلا الكذب والمجاملات، إلا إخماد صوت الضمير بأن الدنيا هكذا تكسب وهم يعلمون أنه لا حيلة مع الله.

هذه هي الدنيا الملعونة، وذلك كما عند الترمذي: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم)[153]، والآخرة خير وأبقى والجنة حق وهاهو نام طالبها، بل أصبحت جزءا من نكات الغافلين، لأنهم يرونها بعيدة أشبه بخرافة من الخرافات، وسبحان الذي وعد بها عباده المتقين ووعد بيوم الحساب بقوله: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴿٧﴾﴾ [المعارج: ٦ – ٧].

ننام على همومنا ونصحو بعقدنا، ونحن نعلم أنه من رضي بما قسم الله له يعش أغنى الناس، بل يغنيه عن حسد الحاسدين والعيش على حساب الآخرين.

([153]) الترمذي؛ محمد بن عيسى: سنن الترمذي، ج 4، ص 561، حديث رقم: (2322)، قال الألباني حسن.

الفصل الخامس والثلاثون

هذا هو ابني

ما وجدت دعوة خير يدعو بها أب لأبنائه إلا دعوتها لهم بقلب خالص وروح متضرعة إلى الله بأن يستجيب دعائي، وهو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وهو السميع البصير.

أبنائي هم الأمانة التي استودعها الله سبحانه وتعالى عندي، والرباط الذي اختاره الخالق أن يخرجوا للحياة من خلاله مرتبطين بنسلي وباسمي، وكلي رجاء أن يقويني الله حتى أكون على قدر الأمانة وخير أب وراع لهم.

ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتيب لعله يكون خير منار لكل أب يعرف قيمة الأمانة ومعنى الأبوة، وليس إنجابا من أجل الإنجاب، وليس مباهاة بالعدد، ولا أسماء نقدم أنفسنا من خلالها، لأنه من يبحث عن نفسه وكيف يقدم نفسه من خلال أولاده وماله فهو من الغافلين، ولما رأيته من علاقات بين الآباء وأبنائهم ومما سمعت كيف ينادونهم ويسلبونهم شخصياتهم، ورأيت في بعض الأحيان كُرْهًا يصل لدرجة اللعن والاحتقار وكيف انعكس على كثير من الأبناء فضلّوا عن الطريق وأصيبوا بالعقد النفسية، ومنها التبول أللاإرادي واللعثمة والانتقام والمخدرات والإجرام وكره الحياة والفشل الجنسي وفقدان الأمل والانطواء وأمراض أخرى لا يعلمها إلا الله.

والقاعدة الشاذة في ذلك هي حب النفس والتعبد بها حتى الموت، والنظر للأبناء ومسئوليتهم ببرودة وعدم اهتمام والتعذر بأن الحياة والعمر أمامهم ليحققوا أمانيهم ويعيشوا حياتهم، وبهذا يبرر بعض الآباء استمرارهم في البحث

عن تغذية ملذاتهم ونفوسهم على حساب أبنائهم وحقهم في الحياة الكريمة، فكم أب ترك أبناءه من أجل زوجة جديدة، وكم أب وضع ابنه في مدرسة داخلية ليتخلص منه، وربما أدخله إلى مركز للإصلاح، وآخرون سافروا إلى جهة مجهولة وانقطعت أخبارهم ولم يعرف أبناؤهم عنهم شيئا.

وما أكثر المبررات التي يتسترون وراءها وكلنا يعرف نتائج الانفصال بين الرجل والمرأة، التي دائما يدفع الأبناء ثمنها لتضيع حياتهم لثقل الحمل عليها، وتدخل الأهل الذين يريدون زواجها بآخر، أو تركهم للأب بهدف عقابه، لكي لا يستطيع الزواج بأخرى.

كلها خطط ومكائد، وأبطالها هم الأهل، والمحامون جاهزون لذلك، ولأن القانون ليس له علاقة بالعاطفة فكلها بنود ليس فيها روح، وكله على حساب الأبناء المساكين الذين يشبهون الأغنام؛ فليس لهم حقوق ولا رأي، يُستخدمون كلعبة شطرنج، وننسى أن الأبناء هم خلق الله الذين كرمهم.

ربما يسأل سائل من هم أبناؤك وما هم عليه، فأقول إنما الأعمال بالنيات والدعوات لا تُستجاب بناء على أمانينا، ولا لكي نثبت صحة محتويات هذا الكتيب حتى تكون عبرة وإثباتا كلا بل لها سجل محفوظ عند من لا يُضَيِّع عمل عامل من ذكر وأنثى من عباده، ولكلِّ أَجَلٍ كتاب، ودعائي هناك محفوظ حتى ينظر الله في أمره، كغيره من الأدعية.

وإني لأترك لهم هذا الإرث من الدعاء والرجاء والعمل معه وفوق كل ذلك رجائي بالله أن يستجيب دعائي ولو بعد رحيلي عن الدنيا، وتكون رسالة ودعوة حق لكل أب أن يعرف كيف يتعامل مع أبنائه وكيف يكونون له رصيدا من الخير في الدنيا والآخرة.

إن الله أوصانا بذوي القربى، وبالجار، وبالمسكين وبابن السبيل، واشترط لكمال الإيمان أن نحب لإخوتنا ما نحب لأنفسنا؛ فكيف الحال مع أبنائنا إذن؟!

كلنا مسئولون عن هذه الأمانة. ومن هنا أرسل هذه الرسالة لكل أب وأم، وزادي في هذا الكتاب والقواعد التي ارتكز عليها والأدلة التي سأوردها مصدرها جميعا إرثنا العظيم وممن عرفنا على سبب خلقنا ووجودنا، ومن سنة وهدي حبيبنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ومن سار على هديهم إلى يوم الدين.

فهو معلمنا والمدرسة التي أسست لكل ضالّ المنهاج القويم والطريق المستقيم الذي يرضي به وجه ربه، عليه أفضل الصلاة والسلام ما ترك لنا ولكل من يقبل بالحق ولمن يقبل بالعبودية الخالصة لله على المحجة البيضاء متخلصا من رداء الكبر والعلو، إلا أعظم القيم؛ فقد كان أبًا رحومًا ومعلما وزوجا وأخا وفيا لكل من عرفه، وإني لأشهد شهادة ألاقي بها وجه ربي العظيم أنه قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فهو معلمنا وقدوتنا ومن لنا غيره لنتعلم منه، وهو منهل العلم وخير ناصح.. كان همه أمته.أفنى عمره بالعمل والدعاء للأمة ولم يكن همه نفسه وسمعته، بل كان كما أراد الله لأزواجه ولأهله ولأمته قاطبة، عليك أفضل الصلاة والسلام يا محمد يا من ترد على من هابك بالرد الحكيم وبالتذلل إلى الله متخلصا من حولك إلى حول الله ومن قوتك إلى قوة الله لترد على من ارتجف من هيبتك: (هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ)[154]. وقد صدق الشاعر حينما قال:

([154]) الطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، ج 2، ص 64، حديث رقم: (1260).

يغْضِي حَيَاء ويغضِي مِنْ مَهَابَتِهِ * فَمَا يُكَلَّم إِلَّا حِينَ يَبْتَسِم**

هذا هو محمد مع غيره فكيف كان مع أبنائه؟

ما كان جبارا شديدا بل كان هينا لينا يلاقي الناس بالابتسامة ويداعب الحسن والحسين، وقد أورد البخاري بسنده عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ (ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ)(155).

إن كنا نقبل بمحمد صلى الله عليه وسلم مثالًا للأب المعلم، فتعالوا نرَ كيف كان يعامل أبناءه؛ فقد يغيب عنا كآباء عظم المهمة وقدر الرسالة ودورنا في المجتمع، فضلا عن الأجر والثواب إن أحسنا تربية أبنائنا؛ ففي الحديث الذي رواه مسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةَ أَنَا وَهُوَ، وَضَمَّ أَصَابعه)(156)، وعند أحمد بسنده عن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ أُخْتَانِ، فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُمَا مَا صَحِبَتَاهُ، دَخَلَ بِهِمَا الْجَنَّةَ)، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ: (تُدْرِكُ لَهُ ابْنَتَانِ، فَيَحْسَنَ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ)(157).

وهنا لا بد لنا من وقفة؛ فالحديث عن الأبناء عام وعلينا أن نسلط الضوء على الإناث اللاتي هن أضعف حظًا من الذكور، وتربيتهن تحتاج إلى عناية خاصة؛

---

(155) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 5، ص 26، حديث رقم: (3746).

(156) ابن الحجاج، مسلم: صحيح مسلم، حديث رقم: (2631).

(157) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 4، ص 15، حديث رقم: (2103)، قال الأرناءوط: حسن بشواهده.

فالبنت مخلوق رقيق ناعم وأضعف من الذكر قوة ولا يصلح التعامل معها بالقسوة، ونذكر كيف كان عليه الصلاة والسلام يعامل بناته، وتذكر ذلك أم المؤمنين كما عند أبي داود من حديث الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضى الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلاًّ – وَقَالَ الْحَسَنُ حَدِيثًا وَكَلاَمًا وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَسَنُ السَّمْتَ وَالْهَدْىَ وَالدَّلَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِى مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِى مَجْلِسِهَا)[158].

أبناؤنا أعمالنا:

تساءل العلماء حول المقصود بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له)[159]، عن الولد الصالح؟ هل الأخ والزوجة والأقارب ضمن الولد الصالح؟ وهل تقبل قراءة القرآن له وكذلك الدعاء؟

والجواب[160]: أن المقصود بهذا الحديث هو أن المرء إذا مات فقد توقفت أعماله كلها باستثناء هذه الأمور الثلاثة، فإن هذه سيصل إليه ثوابها بعد موته،

([158]) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبو داود، ج 4، ص 523، حديث رقم: (5219). قال الألباني: حديث صحيح.

([159]) الترمذي؛ محمد بن عيسى: سنن الترمذي، ج 3، ص 660، حديث رقم: (1376)، قال الألباني صحيح.

([160]) ابن باز، عبد العزيز: مجموع فتاوى ابن باز (دار التقوى، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1420هـ)، ج 1، 241-24.

أما العلم والصدقة الجارية، فلأن النفع بهما باق، فكذلك ثوابهما، وأما الولد فلأنه فرع من أبيه ولأنه هو السبب في وجوده، وقد يكون رباه على الصفات التي يكون بها رجلا صالحا فناسب أن يكون امتدادا لسعيه هو، فَيَنَال الأب من دعائه من الثواب ما ينال.

والولد الصالح: هو الابن الذي توفرت فيه شروط الصلاح، بحيث يكون مستقيما في الظاهر، كالمحافظة على الصلوات الخمس، مبتعدا عن الكبائر، ومتحرزا من الصغائر، ومتمسكا بالسنة، وحافظا للسانه وبارا بوالديه وواصلا لأرحامه وغير ذلك. وكذلك أن يكون مستقيما في باطنه مبتعدا عن الحقد والحسد والتكبر عافانا الله من ذلك. أما الأخ والزوجة والأقارب فليسوا من الأبناء قطعا إلا من جهة من ولدوا له. وأما الدعاء للميت، ولو من غير ولده، فقد اتفق العلماء على أنه ينتفع به، فإن دعا له أخوه، أو زوجته، أو غيرهما نفعه. وكذلك قراءة القرآن، والصدقة، وأنواع أعمال البر، فقد رجح كثير منهم انتفاعه بها أيضا.

وبهذا فنحن أمام استثمار مع الله، به نفع أنفسنا ونفع أبنائنا، وجواز سفرنا إلى جنة الكريم جنة النعيم، فلنسعَ لها بأبنائنا ولا نعاقبهم بظروفنا وأحوالنا وابتلاءاتنا، ونضع اللوم عليهم في عسرتنا وفقرنا، ولا ننظر إليهم كعقبة أمام حريتنا في الحياة، والله يقول في كتابة الكريم في باب الرزق ردا على من ظن أنه الرزق لأبنائه وأنهم عبء عليه في إعالتهم: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦]. وهذا يعني أنه سبحانه ألزم نفسه بنفسه بإطعام كل ما يدب على هذه الأرض من

إنسان أو حيوان أو حشرات إلخ، فبماذا نفسر المجاعة التي تجتاح بعض بلدان قارة أفريقيا وغيرها؟

والآية على ظاهرها، وما يقدر الله سبحانه من الكوارث والمجاعات، لا تضر إلا من تم أجله، وانقطع رزقه، أما من كان قد بقي له حياة أو رزق فإن الله يسوق له رزقه من طرق كثيرة، قد يعلمها وقد لا يعلمها، لقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾ [الطلاق: ٢ – ٣]، وقوله: ﴿ مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦٠﴾ [العنكبوت: ٦٠]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تستبطئوا الرزق فإنه لا تموت نفس حتى تبلغ آخر رزقها فأجملوا في الطلب الحلال وإياكم والحرام)[161].

وقد يعاقب الإنسان بالفقر وحرمان الرزق لأسباب فعلها من كسل وتعطيل للأسباب التي يقدر عليها، أو لفعله المعاصي التي نهاه الله عنها، كما قال الله سبحانه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ۝٧٩﴾ [النساء: ٧٩]، وقوله: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ۝٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]. وفي الحديث الذي أخرجه أحمد بسنده ن عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

(161) الطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، ج 9، ص 38، حديث رقم: (9074).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ)[162].

وقد يبتلى العبد بالفقر والمرض وغيرهما من المصائب لاختبار شكره وصبره لقول الله سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ - 156]، وقوله: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف: ١٦٨]. والمراد بالحسنات في هذه الآية: النعم، وبالسيئات: المصائب. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (عَجَباً لأمْرِ المُؤمنِ إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خيرٌ ولَيسَ ذلِكَ لأَحَدٍ إلاَّ للمُؤْمِنِ: إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكانَ خَيراً لَهُ، وإنْ أَصَابَتْهُ ضَراءُ صَبَرَ فَكانَ خَيْراً لَهُ)[163].

وبهذا يضع الله الموازين الحق لكل من تحجج بالرزق في تعسير حياة أبنائه وتخلى عنهم، وربما نغص عليهم معيشتهم بالمن عليهم بإعالتهم وقضاء حاجاتهم الدنيوية وعدم مراعاة طفولتهم وحقهم في العيش حياة كريمة مثل غيرهم من الأطفال.

فرزقنا ورزقهم على الله، وقد يكونون سببا في رزقنا وتوسيع الرزق علينا، إن أكرمناهم وأحسنا تربيتهم. وقد ورد في ذلك آيات عديدة في القرآن الكريم،

([162]) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 37، ص 68،حديث رقم: (22386)، قال الأرناءوط:

([163]) ابن الحجاج، مسلم: صحيح مسلم، ج 8، ص 227، حديث رقم: (2999).

من ذلك قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣١]، وقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١].

والمتأمل في هاتين الآيتين يظهر له فارق كبير، فما الفرق –مثلا– بين قوله: (من إملاق) وقوله: (خشية إملاق). والجواب: أن الإملاق هو الفقر، وقد كان من عادة أهل الجاهلية أنهم يئدون بناتهم إما لوجود الفقر، أو خشية وقوعه في المستقبل، فنهاهم الله تعالى عن الأمرين، فالآية الأولى (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)، واردة على السبب الأول، أي: لا تقتلوا أولادكم لفقركم الحاصل فإن الله متكفل برزقكم ورزقهم، والآية الثانية: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) واردة على السبب الثاني، أي: لا تقتلوا أولادكم خشية أن تفتقروا أو يفتقروا بعدكم، فإن الله يرزقهم ويرزقكم.

قال ابن كثير رحمه الله: "وقوله تعالى: (من إملاق) قال ابن عباس: هو الفقر، أي: لا تقتلوهم من فقركم الحاصل. وقال في سورة الإسراء: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) أي: لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الأجل (يعني في المستقبل)، ولهذا قال هناك: (نحن نرزقهم وإياكم) فبدأ برزقهم للاهتمام بهم، أي لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم فهو على الله، وأما في هذه الآية فلما كان الفقر حاصلا قال: (نحن نرزقكم وإياهم) لأنه الأهم ها هنا، والله أعلم. انتهى.

وبهذا يرد الله على الظانين أنهم هم الرازقون والمتكفلون برزق أبنائهم، وينغصون عليهم حياتهم بالمن والتفاخر، فالله هو الرزاق الكريم المتكفل برزق خلقه؛ فهو رب الخلق جميعا.

لا تلعنوا أبناءكم:

تجري هذه العادة في مجتمعات جاهلة لا تعرف قيمة اللعنة في الدين؛ فكيف نلعن أبناءنا، ونحن المطلوب منا أن ندعو لهم ونكون قدوتهم ومعلميهم، وإنه ليؤلمني أن أذكر ذلك، لكنها الحقيقة والأمانة التي يجب أن نذكرها لعلها تنور البصائر بالحق وتعلم شناعة الخطأ والوقوع في الحرام بغير قصد، وبعض العلماء لا يجدون عذرا للجاهل، والبعض يظن أنه مجرد كلام من وراء القلب، وكلنا نعلم أنه مكتوب علينا ولنا كل ما ننطق به ونلفظه، وحتى ما ننوي في صدورنا، لقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

فما هي اللعنة؟ وأين وردت في القرآن وعلى من تحق؟ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩]، وقال: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]، وقال: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: ٤٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ

مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود: ١٨].

هكذا تكون قد وردت وحقت على الذين ذكرهم الله في كتابه وهم الظالمون، الكافرون، الكاذبون.

وتعالوا نرَ أين وردت اللعنة والدعاء على الأبناء في سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وعلى من تحق واستشهد بما ورد في كتاب الجامع لأحكام القرآن عند قوله: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١﴾ [يونس: ١١]، وفيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله تعالى (ولو يعجل الله للناس الشر..) قيل: معناه ولو عجل الله للناس العقوبة كما يستعجلون الثواب والخير لماتوا؛ لأنهم خلقوا في الدنيا خلقا ضعيفا، وليس هم كذا يوم القيامة، لأنهم يوم القيامة يخلقون للبقاء. وقيل: المعنى لو فعل الله مع الناس في إجابته إلى المكروه مثلما يريدون فعله معهم في إجابته إلى الخير لأهلكهم، وهو معنى (لقضي إليهم أجلهم). وقيل: إنه خاص بالكافر، أي ولو يعجل الله للكافر العذاب على كفره كما عجل له خير الدنيا من المال والولد لعجل له قضاء أجله ليتعجل عذاب الآخرة. قال ابن إسحاقهو قول النضر بن الحارث: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء. فلو عجل لهم هذا لهلكوا. وقال مجاهد: نزلت في الرجل يدعو على نفسه أو ماله أو ولده إذا غضب: اللهم أهلكه، اللهم لا تبارك له فيه والعنه، أو نحو هذا، فلو استجيب ذلك منه كما يستجاب الخير لقضي إليهم أجلهم. فالآية

نزلت ذامّة لخلق ذميم هو في بعض الناس يدعون في الخير فيريدون تعجيل الإجابة، ثم يحملهم أحيانا سوء الخلق على الدعاء في الشر، فلو عجل لهم لهلكوا.

الثانية: واختلف في إجابة هذا الدعاء، فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إني سألت الله عز وجل ألا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه. وقال شهر بن حوشب: قرأت في بعض الكتب أن الله تعالى يقول للملائكة الموكلين بالعبد: لا تكتبوا على عبدي في حال ضجره شيئا، لطفا من الله تعالى عليه. قال بعضهم: وقد يستجاب ذلك الدعاء، واحتج بحديث جابر الذي رواه مسلم في صحيحه آخر الكتاب، قال جابر: سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة، فدارت عقبة رجل من الأنصار على ناضح له فإناخه فركب، ثم بعثه فتلدن عليه بعض التلدن، فقال له: شأ، لعنك الله! قال:رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا اللاعن بعيره؟ قال: أنا يا رسول الله، قال: انزل عنه فلا تصحبنا بملعون لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم. في غير كتاب مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فلعن رجل ناقته فقال: أين الذي لعن ناقته؟ فقال الرجل: أنا هذا يا رسول الله، فقال: أخرها عنك فقد أجبت فيها ذكره.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿ولو يعجل الله﴾ قال العلماء: التعجيل من الله، والاستعجال من العبد. وقال أبو علي: هما من الله، وفي الكلام حذف. أي ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلا مثل استعجالهم بالخير، ثم حذف تعجيلا وأقام صفته مقامه، ثم حذف صفته وأقام المضاف إليه مقامه. هذا مذهب الخليل

وسيبويه. وعلى قول الأخفش والفراء كاستعجالهم، ثم حذف الكاف ونصب. قال الفراء: كما تقول ضربت زيدا ضربك، أي كضربك. وقرأ ابن عامر لقضى إليهم أجلهم. وهي قراءة حسنة، لأنه متصل بقوله: (ولو يعجل الله للناس الشر).

أبناؤنا ليسوا ملائكة:

ماذا نريد من أبنائنا أن يكونوا؟ ملائكة معصومون من الخطأ؟؟حتى في التعبير عن رأيهم واختيار ألوانهم وحتى ما يشتهون من طعام؟ أم أننا نفرض عليهم أذواقنا وما اشتهينا لأننا آباؤهم، هل نعلمهم الثقة بالنفس فيصحبوننا في مجالسنا ونعلمهم الرجولة والمشاركة، أو أن نقدم أحدهم على الآخر فنفرق بينهم ونحب واحدا ونكره آخر، فالعدل مطلوب منا في كل شيء، وأن لا نترك الأمور لعواطفنا أو لما يتحقق من نتائج تعليمية فيكون حظ أحدهم المكافأة والآخر الحرمان والعقاب، فهل كنا حقا عادلين بينهم ومنصفين في توزيع محبتنا وما يتبعها من جوائز، ومن كان قليل الحظ هل بحثنا له عن علاج ومساعدة أم نتمنى أن يموت أو يرحل عن العائلة؛ فهو أشبه بوصمة عار، والسؤال هل كنا أحسن منهم في طفولتنا وشبابنا، هل وجدنا لهم عذرا وبحثنا لهم عن علاج مع من هو مختص بأحوالهم، وكلنا يعلم أن الإسلام يعلمنا أن نلتمس لأخينا عذرا؛ فكيف لا نلتمسه لأبنائنا؟! والله يغفر ذنوب عباده فكيف لا نغفر لأبنائنا، أم ليس لهم منا إلا الشقاء والدعاء عليهم؟ وهل غضب الوالدين هو عبارة عن تصريح مفتوح بالحق والباطل؟

وهل يجوز التفرقة بين الأبناء والافتخار بالذكور على حساب الإناث، هل أنصفنا في تقسيم ميراثنا الذي رزقنا الله لكي نحقق به العدل وعلى ما وضعة

الخالق لنا من قانون مبني على شريعة عادلة، وليس على عواطف باطلة وأسباب شخصية وحرية عمياء وفرقة نزرعها بين أبنائنا فتسبب لهم الكره وتورث لهم الكراهية وقطيعة الرحم، ونحن نعلم أن من أسباب العقد النفسية عند بعض الأشخاص ما أورثه الآباء، ومنهم حتى من يبررها ويعكسها على أبنائه، والله يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [فاطر: ١٨].

ويضيف في هذا الباب الدكتور خالد القريشي أن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الرحمة بالأطفال ومعاملتهم معاملة حسنة، ويضيف أنه لا أدل على ذلك من الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، وهو أن الأقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال: (إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ)[164]، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ (قَدِمَ نَاسٌ مِنْ الْأَعْرَابِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ قَالُوا نَعَمْ فَقَالُوا لَكِنَّا وَاللَّهِ مَا نُقَبِّلُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْلِكُ أَنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ)[165]، وإذا كان هذا هو هدي الإسلام في المعاملة مع الأطفال، فإن هناك مواقف تستدعي أن يستخدم الوالد الشدة والقسوة في التعامل مع الأولاد، وتُسْتَحْسَن فيها العقوبة، وأن لا تكون إلا بعد استخدام الأساليب التربوية الأخرى،

([164]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 8، ص 7، حديث رقم: (5997).

([165]) ابن ماجة، ج 2، ص 1209، حديث رقم: (3665)، قال الألباني صحيح.

كالتوجيه بالكلمة الحسنة والنصح، وأن يكون قد وصل سن العاشرة، وتكون العقوبة موافقة للجرم، وأن لا يكون أمام الناس ولا في حالة الغضب، ولذا أوصي بأن يكون عقابهم في حالة الاضطرار، مثل عدم الالتزام بأوامر الله وعباداته، وليس تصريحا مفتوح الأهداف خاصة وغايات نفسية.

سأل أحد الحكماء من أحب أبنائك إليك؟ فقال الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يشفى، والغائب حتى يعود، فما أحوجنا إلى الحكمة في التعامل مع أبنائنا والرحمة بهم؛ فهم أمانة كبرى، يسألنا الله عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فما أحوج قلوبنا للسلامة من الأمراض النفسية والاجتماعية التي تحيط بنا فأبعدتنا عن عدل الله، حتى مع أقرب الناس إلينا.

التعامل مع أبنائنا وبمن نزوجهم وهل لهم الحق في الاختيار؟

في وقت غلبت عليه العادات والتقاليد في باب الزواج وبمن نزوج أبناءنا وبناتنا، ووُضِعَت فيه قواعد جديدة في هذا الباب مبنية على المصالح الشخصية وعلى حساب عقيدتنا وما وضع لنا من منهاج نسير عليه ونور نسير به ونحن نعرف أن قدراتنا محدودة، فعلمنا رسول الهدى عليه الصلاة والسلام صلاة الاستخارة في الأعمال، ومنها باب الزواج، فهل عملنا بهذا الهدي أم بما يتناسب مع مصالحنا الشخصية، فرحنا نبحث عن كسب المال والجاه من خلال أبنائنا دون أن نحسب حسابا للمستقبل المبني على المصالح وما يتسبب في طلاق الكثيرين، لأنه نتيجة إيجابية لمن وضع قوانين دنيوية لبيته، ظنا منه أنه يملك الحرية في اختيار ما يشاء لأبنائه وبناته.

فهل نقبل بالله ورسوله حكما ومعلما، فكيف زوج رسول الهدى أبناءه وما ترك لنا من منهاج في هذا الباب، حتى لا نضل من بعده ولا نعتمد على أنفسنا

وقدراتنا الشخصية، ونحن أحوج لهذا الهدي المبني على الغيب؛ فما الضمانات التي يقدمها المال والجاه؟

فالزواج نعمة من نعم الله تعالى، وآية من آياته، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١]، وأمر الله تعالى الأولياء أن يزوجوا من تحت ولايته، فقال: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢]. وذلك لما يترتب على النكاح من المصالح العظيمة، كتكثير الأمة، وتحقيق مباهاة النبي صلى الله عليه وسلم لغيره من الأنبياء، وتحصين الرجل والمرأة من الوقوع في المحرم... وغير ذلك من المصالح العظيمة، ولكن بعض الأولياء وضعوا العقبات أمام الزواج، وصاروا حائلا دون حصوله في كثير من الحالات. وذلك بالمغالاة في المهر، وطلبهم من المهر الشيء الكثير مما يعجز عنه الشاب الراغب في الزواج. حتى صار الزواج من الأمور الشاقة جدا لدى كثير من الراغبين في الزواج.

والمهر حق مفروض للمرأة، فرضته الشريعة الإسلامية، ليكون تعبيرا عن رغبة الرجل فيها، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾ [النساء: ٤]. ولا يعني هذا اعتبار المرأة سلعة تباع، بل هو رمز للتكريم والإعزاز، ودليل على عزم الزوج على تحمل الأعباء وأداء الحقوق. ولم يحدد الشرع المهر بمقدار معين لا يزاد عليه. ومع ذلك

فقد رغب الشرع في تخفيف المهر وتيسيره، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خير النكاح أيسره)[166]، وقال كذلك: (خَيْرُ الصَّدَاقِ أَيْسَرَهُ)[167]، وقال أيضًا كما عند البخاري من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ (جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَفْسِي فَقَامَتْ طَوِيلًا فَقَالَ رَجُلٌ زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ قَالَ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصْدِقُهَا قَالَ مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي فَقَالَ إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِيَّاهُ جَلَسْتَ لَا إِزَارَ لَكَ فَالْتَمِسْ شَيْئًا فَقَالَ مَا أَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَلَمْ يَجِدْ فَقَالَ أَمَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا لِسُوَرٍ سَمَّاهَا فَقَالَ قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ)[168].

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لأمته المثل الأعلى في ذلك، حتى ترسخ في المجتمع النظرة الصادقة لحقائق الأمور، وتشيع بين الناس روح السهولة واليسر.

وقد تكلم العلماء في هذه المسألة كثيرا وبَيَّنوا الأضرار المترتبة على المغالاة في المهور، ومن هؤلاء العلماء الشيخ محمد بن إبراهيم فله فتوى مطولة في هذه المسألة جاء فيها: "إن من الأشياء التي تمادى الناس فيها حتى وصلوا إلى حد الإسراف والتباهي (مسألة المغالاة في المهور) والإسراف في الألبسة والولائم ونحو ذلك، وقد تضجر علماء الناس وعقلاؤهم من هذا لما سببه من المفاسد الكثيرة

([166]) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج 9، ص 381، حديث رقم: (4072). قال الألباني صحيح.

([167]) السنن الكبرى، ج 7، ص 232، حديث رقم: (14721).

([168]) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج 7، ص 17، حديث رقم: (5135).

التي منها بقاء كثير من النساء بلا زوج بسبب عجز كثير من الرجال عن تكاليف الزواج، ونجم عن ذلك مفاسد كثيرة متعددة.. وبحثت الموضوع من جميع أطرافه وتحرر ما يلي:

1. أن تخفيف الصداق وعدم تكليف الزوج بما يشق عليه مأمور به شرعا باتفاق العلماء سلفا وخلفا، وهو السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

2. أن الزوج إذا تكلف من الصداق ما لا يقدر عليه ولا يتناسب مع حاله استحق الإنكار عليه؛ لأنه فعل شيئا مكروها، ولو كان ذلك الصداق دون صداق النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل نظرت إليها؟ فإن في عيون الأنصار شيئا، قال: قد نظرت إليها، قال: على كم تزوجتها؟ قال: على أربع أواق، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " على أربع أواق، كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه)[169].

3. لا شك أن الزواج أمر مشروع مرغوب فيه، وفي غالب الحالات يصل إلى حد الوجوب، وأغلب الناس لا يتمكن من الوصول إلى هذا المشروع أو المستحب مع وجود هذه المغالاة في المهور. ومن المعلوم أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن هذا يؤخذ مشروعية إرشاد الناس وردعهم عن التمادي في هذا الأمر الذي يحول دون المرء وفعل ما أوجبه الله عليه، لا سيما والأمر بتقليل المهر لا يتضمن مفسدة، بل هو مصلحة محضة للزوج والزوجة، بل هو أمر محبوب للشارع مرغب فيه كما تقدم.

---

(169) ابن الحجاج، مسلم: صحيح مسلم، حديث رقم: (1424).

4. إن امتناع ولي المرأة من تزويجها بالكفء إذا خطبها ورضيت به إذا لم يدفع ذلك الصداق الكثير الذي يفرضه من أجل أطماعه الشخصية أو لقصد الإسراف والمباهاة أمر لا يسوغ شرعا، بل هو من باب العضل المنهي عنه الذي يفسق به فاعله إذا تكرر.

5. كثرة المهور والمغالاة فيها عائق قوي للكثير للتزوج، ولا يخفى ما ينجم عن ذلك من المفاسد الكثيرة وتفشي المنكرات بين الرجال والنساء، والوسائل لها حكم الغايات، والشريعة المطهرة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، ولو لم يكن في السعي في تقليل المهور إلا سد الذرائع المسببة فعل المحرمات لكفى.

6. لا يخفى ما سببته المغالاة في المهور من المفاسد، فكم من حرة مصونة عضلها أولياؤها وظلموها فتركوها من دون زوج ولا ذرية. وكم من امرأة ألجأها ذلك إلى الاستجابة لداعي الهوى والشيطان؛ فجرت العار والخزي على نفسها وعلى أهلها وعشيرتها،بما ارتكبته من المعاصي التي تسبب غضب الرحمن!

7. وكم من شاب أعيته الأسباب فلم يقدر على هذه التكاليف التي ما أنزل الله بها من سلطان فاحتوشته الشياطين وجلساء السوء حتى أضلوه وأوردوه موارد العطب والخسران، فخسر أهله، بل خسرته أمته ووطنه، وخسر دنياه وآخرته!

8. من أضرار المغالاة في المهور: حدوث الأمراض النفسية لدى الشباب من الجنسين بسبب الكبت، وارتطام الطموح بخيبة الأمل.

9. أن تكليف الزوج فوق طاقته يجلب العداوة في قلبه لزوجته لما يحدث له من ضيق مالي بسببها، والهدف هو السعادة وليس الشقاء.

10. كثرة الصداق لو كان فيها شيء من المصلحة للمرأة وأوليائها فإن ما يترتب على ذلك من المفاسد يربو على تلك المصلحة إن وجدت، والقاعدة الشرعية أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

بقي أن نتعرف من خلال هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم من نزوج من أبنائنا ومن نختار لهم. إنها الاعتبارات الشرعية الواجب اتباعها وليس ما وضعناه من شروط مبنية على المصالح: قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)[170]. فهل نقبل بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، ونستن بسنته؟

مؤلف هذا الكتاب، هو العبد الفقير إلى ربه، "علي أرشيد فلاح الموالي"، مهاجر أردني، مقيم في المملكة الإسبانية منذ عشرين سنة، عمل إمامًا في بعض المساجد، وقام بتأسيس موقعين إسلاميين باللغتين العربية والإسبانية على شبكة المعلومات الدولية. ودرس كثيرا من فنون العلم، وقد أسلم على يديه مجموعة من الذين شرح الله صدورهم لدينه الحنيف، ومنهم ثلاثة أشهدهم بنفسه. ومما درس وتعلم: العلاج الطبيعي، والرقية الشرعية، وذلك في دولة البحرين إبان إقامته فيها لمدة ثماني سنوات، وهو الآن متفرغ لبعض الأعمال التجارية الصغيرة، والكتابة.

([170]) ابن الحجاج، مسلم: صحيح مسلم، حديث رقم: (1466).

اعرف نفسك تعرف الله:

إذا أردت أن تعرف الله حقًا فابحث عنه في نفسك، في قلبك، في عقلك، فبقدر معرفتك لنفسك تعرف الله، وكلما شعرت بالرضا الحقيقي عن نفسك من خلال أخلاقك ودينك وعلمك وعملك، شعرت بقرب الله منك. فابحث في نفسك عن الله، فإن كنت تعرف نفسك جيدا فستعرف الله.

اسأل نفسك ما الذي تبحث عنه في هذه الحياة، وما أهدافك، وقارنها بمهمتك كإنسان، إنسان وجد وخلق لإعمار الأرض والعمل لدار القرار، اسأل نفسك ماذا قدمت للحياة قبل أن تسأل ما الذي استفدته من الحياة. اسأل نفسك كم هم الذي يحتاجونك، وليس كم هم الذين تحتاجهم، وإن كانت لك حاجة فطلبها، ولكن من ربك؟ فالناس كلهم حاجات ولا يستطيعون أن يقضوا لك حاجة إلا ما أذن ربك. اسأل نفسك كم هم الذين يحبونك ويحبون التعامل معك، واسأل أيضا كم هم الذين يكرهونك ويكرهون التعامل معك وحاول أن تساعدهم لكي يحبوك.

الفهرس

أولًا: فهرس الآيات القرآنية:

11	﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾ [يس: ٣٧ - ٤٠].	51
12	﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢)﴾ [العنكبوت: ٦٢]	53
13	﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ [يوسف: ٢١]	54
14	﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩)﴾ [الدخان: ٢٩]	54
15	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١)﴾ [البقرة: ١٧١]	54
16	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥)﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٥]	55
17	﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (٣٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٠)﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٤٠]	55
18	﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)﴾ [الذاريات: ١٩].	56
19	﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩)﴾ [الإنسان: ٧ - ٩].	56
20	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٧)﴾ [يس: ٤٧]	57

21	﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الليل: ٨ – ١٣]	57
22	﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٤]	63
23	﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت: ٢]	65
24	﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥]	66
25	﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: ٩٧]	70
26	﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٤ – ١٢٦]	71
27	﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]	72
28	﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [يونس: ٥٩ – ٦٠]	73
29	﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل: ١١٦ – ١١٧]	73

30	﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾ [الكهف: ٢٨]	74
31	﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩)﴾ [الكهف: ٢٩]	74
32	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤)﴾ [البقرة: ٢٦٤]	77
33	﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)﴾ [الفرقان: ٣٠]	78
34	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣)﴾ [الدخان: ٣]	78
35	﴿أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١)﴾ [الجن: ١]	79
36	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١)﴾ [آل عمران: ٣١]	80
37	﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)﴾ [الحديد: ١٢]	80
38	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (٢٢)﴾ [فاطر: ٢٢]	80
39	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ	82

	وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾ [الحج: ١ – ٢]	
88	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ [القلم: ٤]	40
91	﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ [البقرة: ٢١٤]	41
91	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾ [يوسف: ١١٠]	42
98	﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦]	43
98	﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾ [النساء: ١٩]	44
98	﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ [الشورى: ٢٧]	45
99	﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ [آل عمران: ٢٦]	46
102	﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ [يونس: ٦٢ – ٦٤]	47
102	﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾ [التكوير: ١٤]	48
102	﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ	49

	أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران: ٣٠]	
50	﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: ١٣]	103
51	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ [التكوير: ١]	103
52	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩]	105
53	﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾ [التكوير: ٢٨]	105
54	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩]	105
55	﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة: ٢٦٩]	106
56	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤]	132
57	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الصافات: ٥١]	143
58	﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]	143
59	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ [الزخرف: ٣٨]	143
60	﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾ [ق: ٢٧]	143
61	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١]	144
62	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٥]	144
63	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٤٢]	144

144	﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩﴾ [النحل: ٩٩].	64
145	﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢﴾ [البقرة: ١٠٢]	65
146	﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس: ٦٢]	66
146	﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [البقرة: ٢٥٧]	67
146	﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧﴾ [الأعراف: ٢٧]	68
146	﴿قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١﴾ [البقرة: ٦١]	69
153	﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى	70

	اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١)﴾[الأنعام: ٧١]	
71	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾[البقرة: ٢١٤]	154
72	﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢)﴾[العنكبوت: ٢]	154
73	﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢)﴾[الحجر: ٢]	159
74	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)﴾[البقرة: ١٠٩]	159
75	﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)﴾[البقرة: ٩٦]	159
76	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾[الرعد: ٢٨]	161
77	﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢)﴾[يونس: 12]	161
78	﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١)﴾[يونس: ٢١]	162
79	﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦)﴾[النور: ٢٦]	163

80	﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة: ٨٥]	163
81	﴿ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [النحل: ٢٩]	163
82	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾[غافر: ٥٦]	163
83	﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾[الأحقاف، 29 – ٣٢]	166
84	﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾[الجن: ١ – ٢]	167
85	﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[الحشر: ٢١]	167
86	﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ	167

	ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ [التوبة: ١١٨]	
87	﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥]	167
88	﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٧٩﴾ [النساء: ٧٩]	171
89	﴿۞وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾ [الأنبياء: ٨٣ – ٨٤]	172
90	﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٧ – ٨٨]	172
91	﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾ [النمل: ٦٢]	172
92	﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾ [يونس: ١٠٧]	173
93	﴿وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٥﴾ [المؤمنون: ٧٥]	173
94	﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ [الدخان: ١٢]	173
95	﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ٥٠﴾ [الزخرف: ٥٠]	173

96	﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢ ﴾[يونس: ١٢]	173
97	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٤ ﴾[يونس: ٤٤]	174
98	﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧ ﴾[النساء: ١٤٧]	174
99	﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧ ﴾[إبراهيم: ٧]	174
100	﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾[يوسف: ٩]	178
101	﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ ﴾[طه: ١٢٤]	179
102	﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ ﴾[الإسراء: ٧٠]	181
103	﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ٦ ﴾[الجن: ٦]	183
104	﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا	186

	شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾[البقرة: ١٠٢]	
105	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦)﴾[النساء: ١١٦]	187
106	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)﴾[الحجرات: ١١]	188
107	﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣)﴾[المدثر: ١٦ - ٢٣]	190
108	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤)﴾[الحجرات: ١٤]	192
109	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾[الأعراف: ١٧٩]	192
110	﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾[الكهف: ٢٨]	192
111	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾[الرعد: ٢٨]	192
112	﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢)﴾[الأنفال: ١٢]	193

113	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[محمد: ٢٤]	193
114	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾[الفتح: ٤]	193
115	﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[الإسراء: ٣٢]	195
116	﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾[البقرة: ٢٧٣]	201
117	﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[الأعراف: ٤٦]	201
118	﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[الأعراف: ٤٨]	201
119	﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾[محمد: ٣٠]	201
120	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[الفتح: ٢٩]	201
121	﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾[الرحمن: ٤١]	202
122	﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر: ٤٢]	224

123	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤]	235
124	﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ٤ – 6]	235
125	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾﴾ [الناس: ١ – ٤]	235
126	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠]	235
127	﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٤]	250
128	(وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَّثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)	253
129	﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥]	272
130	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤]	273
131	﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمن: ٤١]	275
132	﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الإسراء: ١٠٥]	289
133	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾﴾ [الفرقان: ٥٦]	289
134	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]	289
135	﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا	289

	حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ [النساء: ١٦٥]	
136	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ: ٢٨]	290
137	﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]	290
138	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤]	290
139	﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾[يونس: ٩٩]	290
140	﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]	290
141	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ [البقرة: ١٤٣]	292
142	﴿ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٦]	295
143	﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾[النساء: ٢]	299
144	﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[المائدة: ١٠٠]	299
145	﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٧]	299

303	﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩]	146
303	﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]	147
303	﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: ٤٤]	148
304	(مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)	149
305	﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران: ٤٤]	150
305	﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: ٤٩]	151
305	﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [يوسف: ١٠٢]	152
307	﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]	153
307	﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]	154

155	﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: ٦٥]	307
156	﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يونس: ٢٠]	307
157	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۚ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام: ٧٣]	307
158	﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [التوبة: ٩٤]	308
159	﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: ١٠٥]	308
160	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [الرعد: ٩]	308
161	﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون: ٩٢]	308
162	﴿ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ [السجدة: ٦]	308
163	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ: ٣]	308
164	﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الزمر: ٤٦]	308

165	﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)﴾ [الجمعة: ٨]	308
166	﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾ [آل عمران: ١٧٩]	309
167	﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)﴾ [الأنعام: ٥٠]	309
168	﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)﴾ [الأعراف: ١٨٨]	309
169	﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)﴾ [هود: ٣١]	310
170	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦)﴾ [الجن: ٢٦]	310
171	﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)﴾ [الجن: ٢٧ – ٢٨]	310
172	﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٧٨)﴾ [مريم: ٧٨]	310
173	﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١)﴾ [الطور: ٤١]	310
174	﴿أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ (٣٥)﴾ [النجم: ٣٥]	310
175	﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ	311

	تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤]	
176	﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن: ١]	311
177	﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ٢].	311
178	﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٣ – ٦]	311
179	﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾ [الجن: ٧]	311
180	﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن: ٨ – ٩]	312
181	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥]	319
182	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: ٣٢]	319
183	﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء: ٢١]	320
184	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥]	320
185	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزخرف: ٦٠]	320

186	﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٢٩﴾ [الأعراف: ١٢٩]	321
187	﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾ [البقرة: ١٠٩]	321
188	﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ٥٤﴾ [النساء: ٥٤]	321
189	﴿سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥﴾ [الفتح: ١٥].	321
190	﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢﴾ [البقرة: ١٠٢]	331
191	﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤﴾ [القيامة: ١٤]	333
192	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾ [الأعراف: ٢٠١]	333
193	﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ [الفاتحة: ١ – ٧]	344

194	﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: ١ – ٥]	345
195	﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢]	345
196	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٩]	345
197	﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٣ – ١٦٤]	345
198	﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].	346
199	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن	346

	ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]	
200	﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦٦]	346
201	﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥]	346
202	﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٨ – ١٩].	346
203	﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٦ – ٢٧]	347
204	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟	347

	بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠ – ٢٠٠]	
205	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥٤]	348
206	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: ٥٦]	348
207	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ [النساء: ١٦٨ – ١٦٩].	348
208	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤]	348

209	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ (١٧٩)﴾ [الأعراف: ١٧٩]	349
210	﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ (٥٠) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٥١)﴾ [الأنفال: ٥٠ – ٥١]	349
211	﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)﴾ [براهيم: ١٥ – ١٧].	349
212	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ (٤٣) وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ (٥٠) لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (٥١) هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٥٢)﴾ [إبراهيم: ٤٢ – ٥٢]	349

350	﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢)﴾ [الإسراء: ٨١ – ٨٢]	213
350	﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠)﴾ [الكهف: ٣٩ – ٤٠]	214
350	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾ [مريم: ٦٨ – ٧٢]	215
350	﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢)﴾ [الحج: ١٩ – ٢٢]	216
351	﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)﴾ [المؤمنون: ٩٧ – ١٠٨]	217

218	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)﴾ [المؤمنون: ١١٥ – ١١٦]	351
219	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)﴾ [النور: ٣٥].	351
220	﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤) تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١٢)﴾ [يس: ١ – ١٢].	352
221	﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨)﴾ [الصافات: ١٥٨].	352
222	﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩)﴾ [الدخان: ٤٣ – ٤٩]	352
223	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ	352

	يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٣٢)﴾ [الأحقاف: ٢٩ – ٣٢]	
224	﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ (٤)﴾ [محمد: ٤].	353
225	﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا (٢٩)﴾ [الفتح: ٢٩]	353
226	﴿ٱلرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ (٢) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ (٣) عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ (٤) ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِي ٱلْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ (٩) وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ (١١) وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ (١٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣)﴾ [الرحمن: ١ – ١٣].	353
227	﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ (٤٨) قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ (٥٣) فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ (٥٤) فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ (٥٥) هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ (٥٦)﴾ [الواقعة: ٤١ – ٥٦].	354
228	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ	354

	نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)﴾ [الحشر: ٢١ – ٢٤].	
229	﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١)﴾ [القلم: ٥١].	354
230	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧)﴾ [الحاقة: ١٩ – ٣٧].	354
231	﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (١١)﴾ [الجن: ١ – ١١].	355
232	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠)﴾ [البروج: ١٠].	355

356	﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ۝١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ۝١٧﴾ [الطارق: ١ – ١٧]	233
356	﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ١ – ٨].	234
356	﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ١ – ٦].	235
356	﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ – ٤].	236
357	﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ١ – ٥].	237
357	﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس: ١ – ٦].	238
357	﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ۝١١٧ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١١٨ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ۝١١٩ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ۝١٢٠ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٢١﴾ [الأعراف: ١١٧ – ١٢١]	239

240	﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ (٧٩) فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ (٨٠) فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ (٨٢)﴾ [يونس: ٧٩ – ٨٢].	357
241	﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ (٦٦) فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ (٦٧) قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ (٦٨) وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)﴾ [طه: ٦٥ – ٧٠]	357
242	﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا (١) فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا (٢) فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا (٣) إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ (٤) رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ (٦) وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ (٨) دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ (١٠)﴾ [الصافات: ١ – ١٠]	358
243	﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ (٢٤)﴾ [القصص: ٢٤]	364
244	﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٢٦)﴾ [آل عمران: ٢٦]	367
245	﴿۞وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ (٦)﴾ [هود: ٦]	367
246	﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ	368

	أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢]	
247	﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤]	368
248	﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾ [الجن: ١ – ٧]	368
249	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]	369
250	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٥]	369
251	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]	370
252	﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس: ٣٢]	370
253	﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [النحل: ٢٣]	379
254	﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء: ٣٧]	379
255	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨]	380

256	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦)﴾ [الأعراف: ١٤٦]	381
257	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ [غافر: ٦٠]	381
258	(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ)	382
259	﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)﴾ [النمل: ١٤]	382
260	(إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ)	382
261	﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧)﴾ [الفجر: ١٥ – ١٧]	383
262	﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧)﴾ [الفجر: ١٥ – ١٧]	386
263	﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣)﴾ [النحل: ٥٣]	389
264	﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨)﴾ [النحل: ١٨]	389
265	﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)﴾ [آل عمران: ١٩]	389
266	﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ [آل عمران: ٨٥]	389

267	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران: ١٠٢]	386
268	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣)﴾ [المائدة: ٣]	390
269	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ [البقرة: ١٨٦]	394
270	﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)﴾ [التكاثر: ٨]	391
271	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٧)﴾ [يس: ٤٧]	392
272	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)﴾ [التوبة: ١٠٣]	392
273	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)﴾ [التوبة: ١٠٣]	392
274	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤)﴾ [التوبة: ١٠٤]	393
275	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾ [البقرة: ١٧٧]	394

276	﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٨﴾ [الإنسان: ٨]	394
277	﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٩٢﴾ [آل عمران: ٩٢]	394
278	﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٩﴾ [الحشر: ٩]	394
279	﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٨﴾ [البقرة: ١٨٨].	396
280	﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩].	396
281	﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٨٦﴾ [آل عمران: ١٨٦]	396
282	﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ٢﴾ [النساء: ٢].	396
283	﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ٥﴾ [النساء: ٥]	396
284	﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢٤﴾ [النساء: ٢٤]	396

285	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء: ٢٩]	391
286	﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال: ٢٨]	397
287	﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: ٤١]	397
288	﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٧]	397
289	﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾﴾ [محمد: ٣٦]	397
290	﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الصف: ١١]	397
291	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩]	397
292	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤]	397
293	(شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ)	397
294	﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾﴾ [الكهف: ٣٥ – ٣٦]	398

295	﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ ﴾ [الكهف: ٣٩].	398
296	﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ ﴾ [الكهف: ٣٤ – ٣٥]	399
297	﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ ﴾ [الكهف: ٣٧ – ٣٩]	399
298	﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ٤٣ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ٤٤ ﴾ [الكهف: ٤٢ – ٤٤]	399
299	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾ [آل عمران: ٢٦]	399
300	﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧ ﴾ [الإسراء: ٢٧]	400
301	﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧ ﴾ [إبراهيم: ٧]	401
302	﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥ ﴾ [الفلق: ١ – ٥]	401
303	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ ﴾ [الأعراف: ٢٠١]	405
304	﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ ﴾ [العنكبوت: ٢]،	405

305	﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر: ٢]	405
306	﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝٧٠ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٧١﴾ [الأنعام: ٧٠ – ٧١]	405
307	(ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة)	405
308	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم: ٥٩]	405
309	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ [الرعد: ٢٨]	406
310	(الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم)	406
311	﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ [المعارج: ٦ – ٧]	406
312	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝٦﴾ [هود: ٦]	413
313	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ [الطلاق: ٢ – ٣]	413
314	﴿مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٦٠﴾ [العنكبوت: ٦٠]،	413
315	(لا تستبطئوا الرزق فإنه لا تموت نفس حتى تبلغ آخر رزقها فأجملوا في الطلب الحلال وإياكم والحرام)	413

316	﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [النساء: ٧٩]	413
317	﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]	413
318	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ – 156]	414
319	﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف: ١٦٨]	414
320	﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣١]	415
321	﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١]	415
322	﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]	416
323	﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩]	416
324	﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١]	416
325	﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ	416

	قَالُوا نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)﴾ [الأعراف: ٤٤]	
326	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)﴾ [هود: ١٨]	416
327	﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١)﴾ [يونس: ١١]	417
328	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨)﴾ [فاطر: ١٨]	420
329	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ [الروم: ٢١]	422
330	﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)﴾ [النور: ٣٢]	422
331	﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (٤)﴾ [النساء: ٤]	422

ثانيًا : فهرس الأحاديث الشريفة :

376	﴿إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾	7
148	﴿إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ﴾	8
375	﴿إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ قَالَ: وَقَالَ: الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالرُّؤْيَا مِنَ الشَّيْءِ يُحَدِّثُ بِهِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلَا يُحَدِّثْهُ أَحَدًا، وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ. قَالَ: وَأُحِبُّ الْقَيْدَ فِي النَّوْمِ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ﴾	9
12	﴿إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ﴾	10
373	﴿إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ﴾	11
376	﴿إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علي أحد أو أن يبغى علي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت﴾	12
184	﴿إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُكَفِّرُهَا مِنَ الْعَمَلِ، ابْتَلَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحُزْنِ لِيُكَفِّرَهَا عَنْهُ﴾	13

14	(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له)	414
15	(إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)	58
16	(أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا)	343
17	(ارْتَحَلَتْ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً وَارْتَحَلَتْ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ)	13
18	(ازهد في الدنيا يحبك الله عز وجل وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس)	176
19	(اسْتَعِينُوا عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ لَهَا فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ)	362
20	(اسْتَقِيمُوا، وَنِعِمَّا إِنِ اسْتَقَمْتُمْ وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ)	385
21	(أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ)	149
22	(أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ)	322
23	(أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَحْوِ بِئْرِ جَمَلٍ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَيَدَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ)	359

322	(أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ، فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً. فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا، فَبَايَعَهُ، وَقَالَ: مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ)	24
404	(أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنيهِنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَنَانِيرَ لأدَّاهُ اللهُ عَنْكَ، قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: قُلْ: " اللهُمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ)	25
322	(أَلَا أُعَلِّمُكَ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةٍ رَقَانِي بِهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قُلْتُ: بَلَى بِأَبِي وَأُمِّي، قَالَ: بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، وَاللهُ يَشْفِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِيكَ)	26
182 279	(الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)	27
172	(الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)	28
374	(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنْ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ)	29
288	(السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنِّى قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِى، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ يَأْتِى بَعْدَكَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِى خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَلَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِى كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ: أَلاَ هَلُمَّ أَلاَ هَلُمَّ أَلاَ هَلُمَّ ثَلاَثًا فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا فَأَقُولُ فَسُحْقًا فَسُحْقًا فَسُحْقًا)	30

97	﴿الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ﴾	31
26	﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ﴾	32
149	﴿اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ﴾	33
325	﴿اللهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	34
403	﴿اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ﴾	35
287	﴿اللهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا، لَعَنَ اللهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ﴾	36
149	﴿اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِى مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ﴾	37
36	﴿الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ﴾	38
343	﴿امْسَحْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ بِيَدِكَ الشِّفَاءُ لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ﴾	39
13	﴿إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي، مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ﴾	40
281	﴿إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلَّهِ أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ﴾	41
319	﴿إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِي مَالِ اللهِ وَرَسُولِهِ، لَهُ النَّارُ﴾	42

414	﴿إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ﴾	43
393	﴿إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ، أَوْ فَلُوَّهُ حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ﴾	44
300	﴿إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ﴾	45
195	﴿إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ﴾	46
363	﴿إن لأهل النعم حسادا فاحذروهم﴾	47
420	﴿إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ﴾	48
155	﴿أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ	49

	بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)	
50	(إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءً لِلَّهِ، إِلَّا آتَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ)	100
51	(إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ إِلَّا أَنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللهَ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ)	359
52	(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)[المؤمنون: 51]، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)[البقرة: 57]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ثُمَّ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ)	340 388
53	(ايُّهَا النَّاسُ، إيَّاكُمْ وَالْبطْنَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ، مُفْسدَةٌ لِلْجَسَدِ، مُوَرِّثَةٌ لِلسَّقَمِ، وَاَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بالْقَصْدِ فِي قُوتِكُمْ، فَإِنَّهُ اَدْنَى مِنَ الإصْلاحِ، وَاَبْعَدُ مِنَ السَّرَفِ، وَاَقْوَى عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ)	75
54	(بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء)	15
55	(بِسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ)	323
56	(بِسْمِ اللهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ أَنْ يَقُولَهَا عِنْدَ نَوْمِهِ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَغِيرًا لَا يَعْقِلُ أَنْ يَحْفَظَهَا كَتَبَهَا لَهُ فَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ)	324
57	(بعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ)	58

58	(تُدْرِكُ لَهُ ابْنَتَانِ، فَيَحْسَنَ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ)	410
59	(تَصَدَّقُوا وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَمْرَاضِ، وَهِيَ زِيَادَةٌ فِي أَعْمَالِكُمْ وَحَسَنَاتِكُمْ)	59
60	(تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)	426
61	(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا قَالَ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلَا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ)	394
62	(جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل نظرت إليها؟ فإن في عيون الأنصار شيئا، قال: قد نظرت إليها، قال: على كم تزوجتها؟ قال: على أربع أواق، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " على أربع أواق، كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه)	424
63	(جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَفْسِي فَقَامَتْ طَوِيلًا فَقَالَ رَجُلٌ زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ قَالَ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصْدِقُهَا قَالَ مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي فَقَالَ إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِيَّاهُ جَلَسْتَ لَا إِزَارَ لَكَ فَالْتَمِسْ شَيْئًا فَقَالَ مَا أَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَلَمْ يَجِدْ فَقَالَ أَمَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا لِسُوَرٍ سَمَّاهَا فَقَالَ قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ)	423
64	(حاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْل أَنْ تُوزَنُوا،	63

	وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، يَوْمَ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ)	
423	(خَيْرُ الصَّدَاقِ أَيْسَرَهُ)	65
423	(خير النكاح أيسره)	66
403	(دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِى أَرَاكَ جَالِسًا فِى الْمَسْجِدِ فِى غَيْرِ وَقْتِ الصَّلاَةِ. قَالَ هُمُومٌ لَزِمَتْنِى وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلاَمًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ. قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ. قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّى وَقَضَى عَنِّى دَيْنِى)	67
315	(رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ وَأَحْسِبُهُ قَالَ لَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا حَبِيبًا أَوْ لَبِيبًا)	68
102	(رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بالأبواب لو أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ)	69
10	(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، ثُمَّ قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا، قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ مِنْ أُمَّتِكَ بَعْدُ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَيْلٍ بُهْمٍ دُهْمٍ، أَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا، سُحْقًا)	70

71	﴿شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى إِلَيْه الْأَغْنِيَاءُ، وَيُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ﴾	36
72	﴿صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي﴾	66
73	﴿ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأْلَمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ﴾	342
74	﴿عَجَباً لأمْرِ المُؤمنِ إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خيرٌ ولَيسَ ذلِكَ لأَحَدٍ إلاَّ للمُؤْمِنِ: إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكانَ خيراً لَهُ، وإنْ أصَابَتْهُ ضراءُ صَبَرَ فَكانَ خَيْراً لَهُ﴾	64
75	﴿عَجَباً لأمْرِ المُؤمنِ إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خيرٌ ولَيسَ ذلِكَ لأَحَدٍ إلاَّ للمُؤْمِنِ: إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكانَ خيراً لَهُ، وإنْ أصَابَتْهُ ضراءُ صَبَرَ فَكانَ خَيْراً لَهُ﴾	414
76	﴿فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ﴾	376
77	﴿قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ يُحَاسِبُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: اللهُ. قَالَ: اللهُ؟ قَالَ: اللهُ. قَالَ: نَجَوْنَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: وَكَيْفَ يَا أَعْرَابِيُّ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْكَرِيمَ إِذَا قَدَرَ عَفَا﴾	292
78	﴿قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدَةً مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾	280
79	﴿قَالَ تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ﴾	317
80	﴿قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الْحُلُمَ فَكُنْتُ أَخْدُمُ	402

	رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ)	
81	(قَدِمَ نَاسٌ مِنْ الْأَعْرَابِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ قَالُوا نَعَمْ فَقَالُوا لَكِنَّا وَاللَّهِ مَا نُقَبِّلُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْلِكُ أَنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ)	420
82	(قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ فِي بَلائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)	12
83	(قُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: " ذُو الْقَلْبِ الْمَحْمُومِ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ " قَالَ: قُلْنَا قَدْ عَرَفْنَا اللِّسَانَ الصَّادِقَ فَمَا الْقَلْبُ الْمَحْمُومُ؟ قَالَ: " التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا حَسَدَ "، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ؟ قَالَ: " الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ "، قُلْنَا: مَا نَعْرِفُ هَذَا فِينَا إِلَّا رَافِعَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ عَلَى إِثْرِهِ؟ قَالَ: " مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ "، قُلْنَا: أَمَّا هَذِهِ فَفِينَا)	180
84	(كَانَ أَبِى مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلاَنٍ. قَالَ فَأَتَاهُ أَبِى بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِى أَوْفَى)	393
85	(كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ	285

	مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)	
86	(كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم يَأْمُرُ بِفِرَاشِهِ فَيُفْرَشُ لَهُ، فَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَإِذَا آوَى إِلَيْهِ تَوَسَّدَ كَفَّهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ هَمَسَ لاَ نَدْرِي مَا يَقُولُ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ ذَلِكَ رَفَعَ صَوْتَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، إِلَهَ أَوَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ)	373
87	(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي –أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ– فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي –أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ– فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي، قَالَ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)	95
88	(كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ)	339

164	(كُنْتُ لَا أُحْبَسُ عَنْ ثَلَاثٍ وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَنَسِيَ عَمْرٌو وَاحِدَةً، وَنَسِيتُ أَنَا أُخْرَى، وَبَقِيَتْ هَذِهِ عَنِ النَّجْوَى، عَنْ كَذَا، وَعَنْ كَذَا، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، وَعِنْدَهُ مَالِكُ بْنُ مُرَارَةَ الرَّهَاوِيُّ، قَالَ: فَأَدْرَكْتُ مِنْ آخِرِ حَدِيثِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَجُلٌ قَدْ قُسِمَ لِي مِنَ الْجَمَالِ مَا تَرَى، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فَضَلَنِي بِشِرَاكَيْنِ، فَمَا فَوْقَهُمَا، أَفَلَيْسَ ذَلِكَ هُوَ الْبَغْيَ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ بِالْبَغْيِ، وَلَكِنَّ الْبَغْيَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ، أَوْ بَطِرَ الْحَقَّ، وَغَمَطَ النَّاسَ)	89
324	(كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ قَالَ: جَاءَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَوْدِيَةِ، وَتَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِبَالِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ مَعَهُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَرُعِبَ - قَالَ جَعْفَرٌ: أَحْسَبُهُ قَالَ: جَعَلَ يَتَأَخَّرُ - قَالَ: وَجَاءَ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ، وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ، فَطَفِئَتْ نَارُ الشَّيَاطِينِ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ)	90
360	(لَا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلا كَلْبٌ وَلا جُنُبٌ " قَالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا: جِرْوٌ لِلحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ تَحْتَ السَّرِيرِ فَأَخْرَجْتُهُ)	91
395	(لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَمَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ)	92
286	(لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ)	93

395	(لَا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ)	94
401	(لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)	95
164	(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ)	96
193 393	(لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ)	97
281	(لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)	98
302	(لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَلَعَنَ شَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا)	99
374	(لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي حَتَّى حَتَّى سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنْ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَلْيَتْفِلْ ثَلَاثًا وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ)	100
104	(لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْءٌ مِنْ الدُّلْجَةِ وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا)	101
320	(لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ، لَعَذَّبَهُمْ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ، كَانَتْ رَحْمَتُهُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ كَانَ لَكَ جَبَلُ أُحُدٍ، أَوْ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ، ذَهَبًا، أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنَّكَ إِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا، دَخَلْتَ النَّارَ)	102
324	(لَوْ أَنَّكَ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ،	103

	لَمْ تَضُرَّكَ. قَالَ سُهَيْلٌ: فَكَانَ أَبِي إِذَا لُدِغَ أَحَدٌ مِنَّا يَقُولُ: قَالَهَا فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّهَا لَا تَضُرُّهُ)	
296	(لَوْ وَضَعْتُمْ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لَأَنْفَذْتُهَا)	104
143	(لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ. قَالُوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ)	105
21	(مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ)	106
17	(ما أنا عليه اليوم وأصحابي)	107
411	(مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلاًّ – وَقَالَ الْحَسَنُ حَدِيثًا وَكَلاَمًا وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَسَنُ السَّمْتَ وَالْهَدْىَ وَالدَّلَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِى مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِى مَجْلِسِهَا)	108
153	(مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ لَا يُؤَذَّنُ وَلَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الذِّئْبَ يَأْكُلُ الْقَاصِيَةَ)	109
343	(مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلا عُوفِيَ)	110
13	(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)	111
103	(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ	112

	صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَلْيَفْعَلْ)	
113	(مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ قَالَ ثُمَّ سَكَتَ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا)	36 285
114	(مَرُّوا بِجِنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ. وَمَر بِجَنَازَةٍ، فَأُثْني عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ. فَقَالَ عُمَرُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ. فَقَالَ: مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ)	293
115	(مَنْ أُتِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكَافِئْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَلْيَذْكُرْهُ، فَمَنْ ذَكَرَهُ، فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ تَشَبَّعَ بِمَا لَمْ يَنَلْ، فَهُوَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ)	282
116	(مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَرَاهِيَةُ لِقَاءِ اللهِ أَنْ يَكْرَهَ الْمَوْتَ، فَوَاللهِ إِنَّا لَنَكْرَهُهُ، فَقَالَ: لَا لَيْسَ بِذَاكَ، وَلَكِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَهُ فَرَّجَ لَهُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ ثَوَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَرَامَتِهِ، فَيَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ، وَهُوَ يُحِبُّ لِقَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللهُ يُحِبُّ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقَ إِذَا قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَهُ فَرَّجَ	110

	لَهُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَوَانِهِ، فَيَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ، وَهُوَ يَكْرَهُ لِقَاءَ اللهِ، وَاللهُ يَكْرَهُ لِقَاءَهُ﴾	
117	﴿مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ﴾	369
118	﴿مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ﴾	15
119	﴿مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَنَعَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَحَبَّ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَنْكَحَ لِلَّهِ تَعَالَى فَقَدِ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ﴾	176
120	﴿مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا، قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا﴾	360
121	﴿مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ﴾	376
122	﴿مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ﴾	84
123	﴿مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	296
124	﴿مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ عَادَ اللهُ لَهُ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِن عاد، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ نَهَرِ الْخَبَالِ. قِيلَ: وَمَا نَهَرُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ﴾	301
125	﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ﴾	181

م	الحديث	الصفحة
126	(مَنْ كَانَتْ لَهُ أُخْتَانِ، فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُمَا مَا صَحِبَتَاهُ، دَخَلَ بِهِمَا الْجَنَّةَ)	410
127	(مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ – وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ)	175
128	(مَهْلًا عَنِ اللهِ، مَهْلًا، فَإِنَّهُ لَوْلَا شُيُوخٌ رُكَّعٌ، وَشَبَابٌ خُشَّعٌ، وَأَطْفَالٌ رُضَّعٌ، وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ لَصَبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ صَبًّا)	85
129	(نَعَمْ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ)	286
130	(هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ)	88
131	(وَإِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ الْجَبَلِ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فَمَا أُبَالِيهَا)	375
132	(وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك وإني أدبر لعبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير)	99
133	(وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ)	377
134	(يَا أَبَةِ إِنِّى أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ اللَّهُمَّ عَافِنِى فِى بَدَنِى اللَّهُمَّ عَافِنِى	390

	فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي. فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ)	
135	(يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ فَيُحِبُّهُ النَّاسُ؟ قَالَ: "تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ)	292
136	(يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)	190
137	(يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَّالَمُوا، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا أُبَالِي)	61
138	(يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ وَعَيْنِ حَاسِدٍ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ وَاللَّهُ يَشْفِيكَ)	323
139	(يا محمد ما هذا الغم الذي أراه في وجهك؟ قال: الحسن والحسين	323

	أصابتهما عين قال: صدق بالعين فإن العين حق أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات؟ قال: وما هن يا جبريل؟ قال: قل اللهم يا ذا السلطان العظيم ذا المن القديم ذا الرحمة الكريم وهي الكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عوذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله)	
140	(يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَكُمْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا. فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَيُدْعَى وَأُمَّتُهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا قَوْمَهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُقَالُ: وَمَا عِلْمُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جَاءَنَا نَبِيُّنَا، فَأَخْبَرَنَا: أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ": (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة: 143] قَالَ: يَقُولُ: عَدْلًا، (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: 143])	394
141	(يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَمْثَالَ الذَّرِّ، فِي صُوَرِ النَّاسِ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ، حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ، يُقَالُ لَهُ: بُولَسُ، فَتَعْلُوَهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ)	380
142	(يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ هَلْ بَلَّغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ هَلْ بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ فَيَقُولُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ...)	295
143	(يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)	97
144	(يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: أَمَا عَلِمْتَ	58

	أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ، فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي؟ وَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا اسْتَطْعَمَكَ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي)	
145	(يُنَادِي مُنَادٍ: أَنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَأَنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَأَنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا وَلَا تَهْرَمُوا، وَأَنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا وَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا)	50
146	(يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ، فَهُوَ يَتَجَحْدَلُ، وَأَنَا أَتْبَعُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ذَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلَا يَقُصَّهَا عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ)	374
147	نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ)	296

ثالثًا: فهرس الموضوعات: